



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك... لكان

تأليف
داريان ليدر
و جودى جروفز
ترجمة
إمام عبد الفتاح إمام

461

المشروع القومى للترجمة

أقـدم لك ..

لــكــان ...

تأليف

داريان ليدر

و

جودى جروفز

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٢

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٦١
- لكان
- داريان ليدر
وجودى جروفز
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب:

Lacan

Darian Leader
and Judy Groves
Icom Books

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

« مقدمة »

بقلم المترجم

أقدّم لك .. هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب الخامس والعشرون من سلسلة «أقدِّم لك ..»، وهو يتناول المفكر الفرنسي، والمحلل النفسي الشهير جاك لكان (١٩٠١ - ١٩٨١) الذى طوّر نظرية فرويد ، وأعاد تشكيلها على أسس من البنيوية اللغوية التى ابتدعها المفكر السويسرى فرديناند دو سوسير (١٨٥٧ - ١٩١٣) الذى كان له تأثير كبير فى الفلسفة البنيوية الفرنسية ؛ فلم يعد اللاشعور عند لكان مجموعة من الدوافع والغرائز البيولوجية ، بل بالأحرى نسقًا من الدلالات اللغوية . ويمكن أن يقال عن «لكان» إنه فرويدى، بمعنى أنه أحل نسقًا من الوظائف الرمزية محل الذات الديكارتية ؛ فالأنا - على العكس من المعايير المعروفة - هى الإسقاط المتخيل ؛ فهى لا تقترب من الأنا الواقعية التى هى عند «لكان» بعيدة المنال ، ولا يمكن التعبير عنها فى حدود اللغة .

ولقد طوّر لكان ، تبعًا لموقفه النظرى ، شكلاً جديدًا من ممارسة التحليل النفسى وتطبيقه ، محاولاً أن يتفادى عملية التحول Transference(١) الذى بواسطته يتحد موضوع التحليل مع الأنا الناضجة للمحلل النفسى .

كتابات «لكان» بالغة الصعوبة ، وهى تعرض علينا شبكة من الإشارات والمفارقات ، واللعب بالكلمات التى يجدها البعض غنية ومثيرة ، فى حين يراها البعض الآخر فى أعلى درجات الغموض . ولقد كانت كتابات «لكان» المبكرة من

---

(١) «التحول» فى ممارسة التحليل النفسى هى أن يصبح المريض هو العلاج ، والمعالج هو المريض ، كما هى الحال . مثلا . عندما يقع المحلل النفسى فى حب مريضته ؛ فيصبح هو نفسه مريضًا (بحبها) ، وتصبح هى علاجه .

١٩٣٦ إلى عام ١٩٥٠ مركزة على ما أسماه فيما بعد «تسجيل المتخيل». وتشير مرحلة المرحا إلى الفرحة التي يعبر عنها الطفل الذى يدرك صورته فى المرآة فى الفترة من ستة أشهر إلى ١٨ شهراً. وكان قد قُبلت عضويته في جمعية التحليل النفسى فى باريس، وقدَّم فى المؤتمر الدولى للتحليل النفسى الذى عُقد فى مارينباد عام ١٩٣٦ مساهمة مهمّة حول «مرحلة المرآة نظرية لحظة بنيوية وتكوينية فى إنشاء الواقع، وعلاقتها بتجربة التحليل النفسى ومذهبه...».

ويذهب «لكان» فى هذا البحث إلى أن التمايز النفسى بوصفه سلسلة من التقمصات متتالية يبدأ مبكراً جداً فى عمر الطفل (بين ١٦ و ١٨ شهراً كما قلنا) - وفى هذه السن يستبق الطفل خيالياً إدراك وحدته الجسمية مع التوحد مع الأشخاص المحيطين به فى بيئته؛ فأمام المرآة يدرك الطفل شكلًا مشابهاً لشكل الآخر. وهكذا يتكون أول مشروع للأنا، ويعود «لكان» إلى الفكرة نفسها، ويوسعها فى بحث بعنوان «مرحلة المرآة كمكوّن لوظيفة الأنا، على نحو ما يتكشف لنا فى تجربة التحليل النفسى»، وهو بحث نشر فى «مجلة التحليل النفسى الفرنسية» عام ١٩٤٩، ثم ظهر فى مجموعة «كتابات لكان» عام ١٩٦٦ .

ويعتبر لكان نفسه بنيوياً؛ أى أنه يبحث عن تنظيم الوقائع، وعلاقاتها، والمنطق الداخلى لنظامها، ولقد تأثر فى ذلك بأبحاث علماء اللغة؛ فذهب إلى أن اللاشعور يتركب مثل اللغة، مما يسمح باستعمال اللسانيات من أجل تحليل اللاشعور. والواقع أن قضية لكان الأساسية هى قضية اللاشعور المبنى مثل اللغة، وهى قضية وضعها ضمن اكتشافات فرويد القائلة بأن التكثيف والإزاحة (ونماذجها من الاستعارة والمجاز) هى الميكانزمات الأولية للشعور.

وينجم عن ذلك أن كفاءة المحلل النفسى فى التأثير توضع بطريقة خالصة فى مستوى الكلام. وفضلًا عن ذلك فإن تكوينات اللاشعور (مثل : زلات اللسان، والسهو غير المقصود، وأحلام اليقظة... إلخ) يفهمها لكان على أنها فشل فى التواصل بين الناس، كما أنه فهم الأعراض العُصابية بهذا المعنى على أنها رسالة محوَّلة استبعدت من دائرة الخطاب، ولا يمكن أن تصل إلا فى صورة مقنّعة.

لقد كان «لكان» شخصية مثيرة للجدل؛ فقد كان يرى، مثلاً، أن التحليل النفسي مستقل تماماً عن البيولوجيا، وأنه لا يتخذ معناه الحقيقي إلا باستبعاد كل إشارة بيولوجية. ومن أجل هذا كان يرى أنه ليس ثمة ما يدعو لاشتراط الحصول على دبلوم في الطب من أجل القيام بالتحليل النفسي، وبالغ في هذا الاتجاه إلى درجة أنه قال إن تكوين المحلل النفسي ينبغي أن يتم بالأحرى بواسطة العلوم المجردة التي تبحث في التبادل بين الناس أعني علم اللغة وعلم المنطق! ومن هنا هاجمه خصومه بدعوى أنه جرَّ التحليل النفسي إلى الأدب واللغة والمنطق، وأبعده عن الطب والبيولوجيا، وأنه لم يهتم بالناحية العلاجية في التحليل النفسي. وواضح أن هذا المعنى في التحليل النفسي يتعارض تماماً مع اتجاه فرويد.

ولعل هذا هو السبب في تأخر الاعتراف بمكانته، فضلاً عن غموض أفكاره وتعقُّدها، غير أن «جاك لكان» يحتل الآن مكانة مرموقة كمنظِّر للتحليل النفسي إلى جانب «فرويد».

ولقد كتب هذا الكتاب الحالي في سلسلة «أقدِّم لك..» واحد من أتباع لكان «هو داريان ليدر» - الذي يعمل محللاً نفسياً في «لندن»، و«ليدز»، كما أنه حاضر في موضوع التحليل النفسي في أكثر من جامعة، في برنامج الدراسات العليا (قسم الماچستير) في جامعة برونل بلندن، ومتروبوليتان في ليدز. وله مؤلفات خاصة في هذا الميدان. وهو يقود القارئ - في هذا الكتاب - ببراعة منذ دراسات «لكان» الأولى في البارانويا (جنون العظمة) حتى أفكاره التحليلية التالية - وإضافته للسانيات البنيوية إلى مذهب فرويد، وأفكاره الجديدة عن الطفل (مرحلة المرآة) وبناء الهوية، وديناميات النفس.

وهو يوضح أنه على الرغم من أن «لكان» كان مؤثراً رئيسياً في مرحلة ما بعد الحداثة في مجال: الأدب، والفن، والفلسفة، والحركة النسائية، وفلاسفة ما بعد البنيوية: فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤)، ودريدا (١٩٣٠ -)، وديلوز De Leuze (١٩٢٥ - ١٩٩٥) - رغم ذلك كله، فإن نظرياته لم تسر - ببساطة - في مجال الثقافة العقلية وحدها، وإنما كانت تضرب بجذورها في الممارسات السريرية.

أما الفنانة «جودى جروفز» فهى التى قامت بإعداد الرسوم والصور التوضيحية، كما قامت بإعداد الرسوم والصور لعدد كبير من الكتب فى هذه السلسلة، وقد صدر بعضها بالفعل مثل كتب: الفلسفة، وأفلاطون، وفتجنشتين... وعدد آخر سوف يصدر تباعًا منها: ليفى شتراوس، وتشومسكى... إلخ.

وبعد

فإننا لنرجو أن نكون، بترجمتنا لهذا الكتاب، قد أضفنا جديداً إلى المكتبة الفلسفية والنفسية العربية، وأسهمنا بذلك فى المشروع الرائد: المشروع القومى للترجمة، الذى يقوم على نشره المجلس الأعلى للثقافة.

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سواء السبيل،،،

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام



احذر الصورة

وُلد چاك مارى إميل لكان فى ١٣ أبريل عام ١٩٠١ ، وكان الطفل الأول لشارل مارى ألفرد لكان وإميلى فيليبين مارى بودرى. وكان ألفرد لكان يعمل مندوب مبيعات لمؤسسة تجارية ريفية كبيرة. وعاشت الأسرة فى ظروف معيشية مريحة فى بوليڤار دى بو مارشيه ، قبل أن تنتقل إلى منطقة مونبارناس، ويلتحق چاك بمدرسة كاثوليكية محترمة هى كلية ستانيسلاس.



كان تلميذاً متفوقاً ، مبرزاً في الدراسات الدينية واللاتينية ، بدا شغوفاً بالفلسفة وهو في العشرينيات من عمره؛ فقد زيّن حجرة نومه بخطة عن بنية كتاب «الأخلاق» لإسبنوزا ، وهو نص ظل عزيزاً على نفسه باستمرار ، واقتبس منه في بداية بحثه للدكتوراه في الطب.





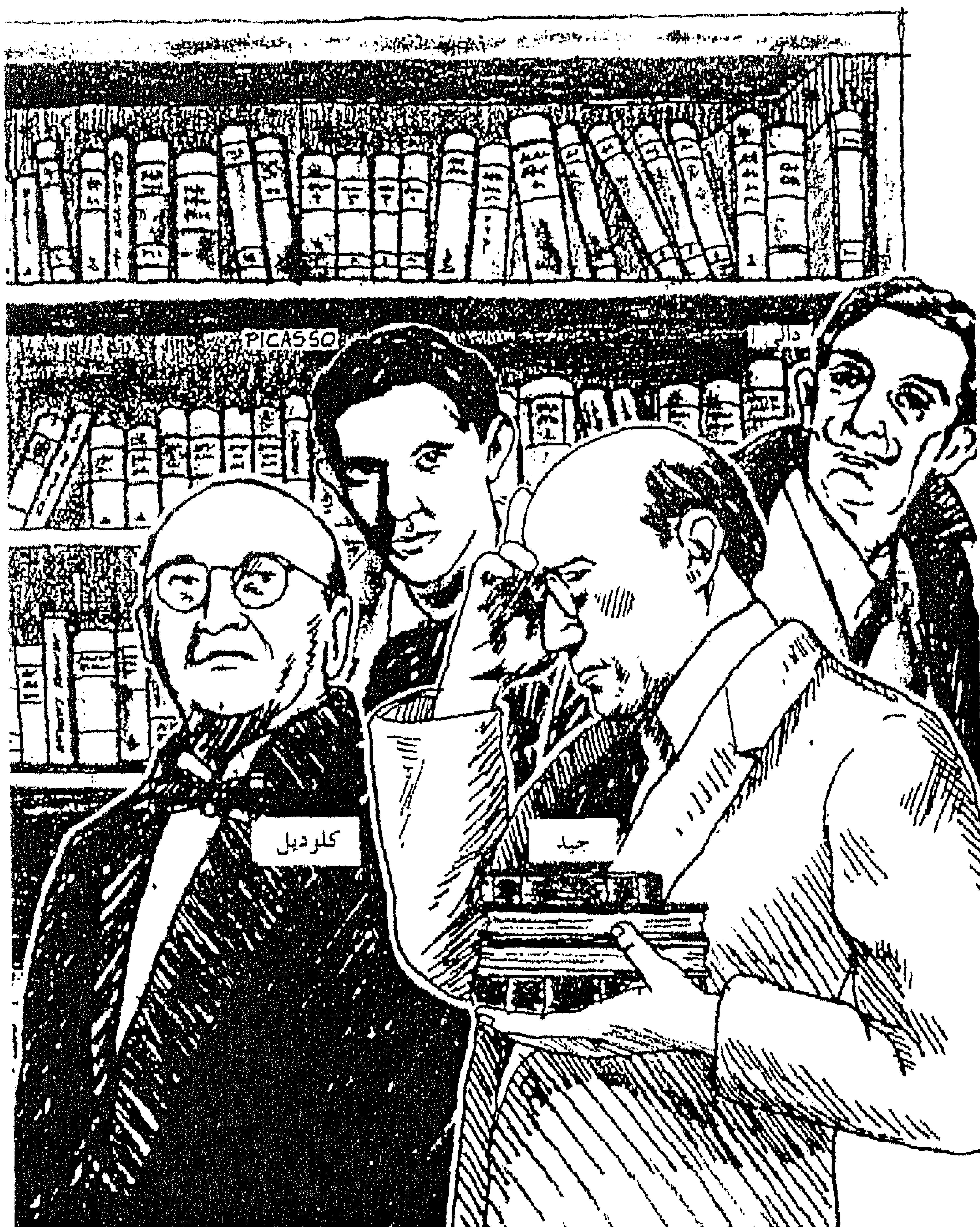
في الوقت الذى كان فيه لكان مشغولاً ببناء خطة «الأخلاق» لإسبنوزا ، كان هذا الرسم معلقاً على جدار غرفة الاستشارات لفرويد في فيينا.

«الحركة السيريالية»

شرع لكان فى دراسة الطب فى عام ١٩٢٠ ، وتخصص فى طب الأمراض العقلية فى عام ١٩٢٦ ، وكان فى هذه الفترة نشطا ، مشغولاً بعالم باريس الذى يعج بالكُتّاب ، والفنانين ، والمثقفين ، الذين ألقوا ما يسمى بالحركة السيريالية . وكثيراً ما كان يتردد على مكتبة «أندرين مونييه» على الضفة اليسرى مع شخصيات مثل : «أندريه جيد» ، و«بول كلودل» ، والتقى وهو فى السابعة عشرة من عمره بجيمس جويس .



أصبح فى أوائل الثلاثينيات صديقًا لأندريه «بريتون» ، و«سلفادور دالى» ، وكان على وشك أن يصبح طبيبًا خاصًا «لبيكاسو» ، ومساهمًا فى المنشورات السيريالية المتعددة.



«بدايات الطب العقلى»

قضى فترة الامتياز فى مستشفى القديسة آن (حنة) ابتداء من عام ١٩٢٦ . وفي عيادة خاصة بالأمراض العقلية فى إدارة الشرطة عام ١٩٢٨ أعطت لكان اهتماما خاصا بدراسة جنون العظمة Paranoia جعلته يقول بعد ذلك...



انفرد لكان بمفهومه عن «الآلية العقلية». ولقد أدى ذلك إلى ظهور مجموعة كبيرة من ظواهر الجنون ، المتفاوتة ظاهريا ، صُنفت تحت موضوع رئيسى عام هو «أشياء مفروضة من الخارج».. »:صدى الأفكار ، أو تعليق على أفعال شخص ما مثلاً.

(*) طب الأمراض العقلية Psychiatry : فرع من الطب يتناول جميع الاضطرابات العقلية والصحة العقلية، وهو يستند من جهة إلى علم النفس المرضى، ومن جهة أخرى إلى الطب العام (المترجم).

شكل خاص من أشكال الذُهان Psychosis(١) سوف يتحدد إذن عن طريق سؤالنا : كيف يمكن للمرء أن يجعل معنى لهذه العناصر التى تخلو من أى مضمون أولى . ويمكن أن يجيب لكان بأن هذا المفهوم هو أقرب المفاهيم فى الطب العقلى الفرنسى المعاصر إلى التحليل البنيوى بتشديده على فرض عناصر صورية تجاوز السيطرة «الواعية» للذات .



(١) الذُهان Psychosis : مرض عقلى مثل الفُصام ، والبارانويا (هذيان العظمة) ، وذُهان الهوس والاكتئاب ، وقد يكون عضويًا مثل الشلل الجنونى العام ، وذُهان الشيخوخة ، والصرع فى مراحله الأخيرة... إلخ (المترجم) .

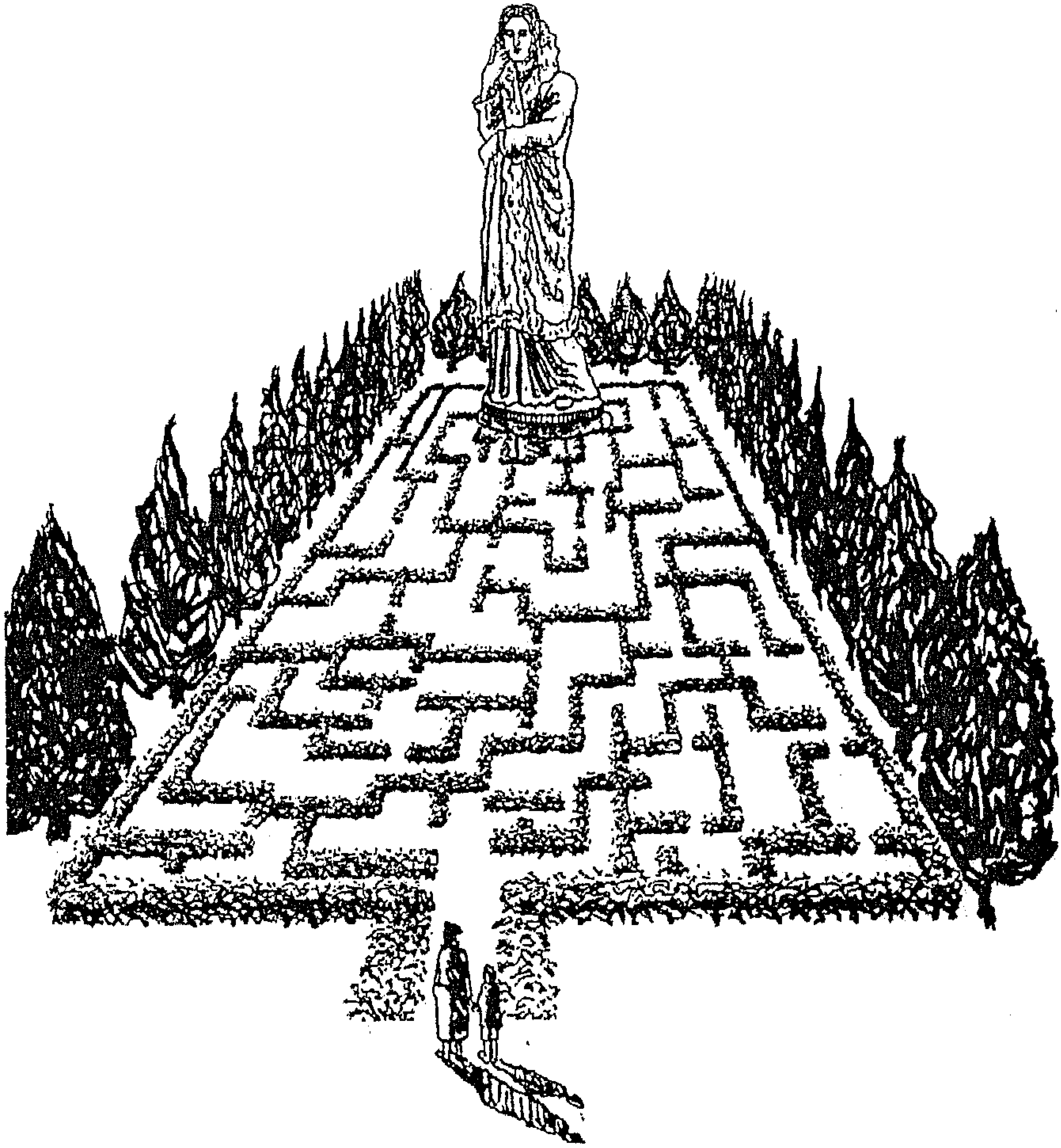
هذيان العظمة Paranoia

فى عام ١٩٣٢ أكمل «لكان» رسالته للدكتوراه عن «البارانويا أو هذيان العظمة» ـ بعنوان «ذهان العظمة وعلاقته بالشخصية». وهى دراسة كان لها تأثير كبير على كثير من السرياليين.

(١) Minotour «ثورمينوس»: وحش نصفه آدمي ونصفه ثور في الأساطير اليونانية، أنجبته باسيفاى زوجة الملك مينوس عندما ضاجعت الثور الأبيض، بعد أن صنع لها الفنان الماهر ديدالوس النموذج الخشبي للبقرة اختبأت باسيفاى بداخله. راجع كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثانى ص ٤٢٣ مكتبة مدبولي عام ١٩٩٦ (المترجم).

«قضية إيميه»

وتحتوى رسالة لكان على تحليل تفصيلى لامرأة تدعى إيميه على اسم بطلة إحدى قصصها غير المنشورة ، حاولت أن تطعن ممثلة باريسية شهيرة هى «هيجوت دفلوس» ، وتناقلت الصحافة القضية فى ذلك الوقت بشكل واسع. وحاول لكان أن يجمع بالتدريج أجزاء المنطق الكامن وراء فعلها اللامعقول فى ظاهره. وقدمت رسالته مفهوما جديداً إلى وسط طب الأمراض العقلية هو «بارانويا العقاب الذاتى» ؛ فذهب لكان إلى أن إيميه فى ضربها للممثلة كانت فى الواقع تطعن نفسها ؛ «فدفلوس» تمثل امرأة لها حرية ومركز اجتماعى ، وهو نفس النوع بالضبط الذى كانت إيميه تتطلع أن تكونه.



فى أفكارها عن الاضطهاد كانت هى تلك الشخصية التى رأت أنها مصدر التهديد لها ولابنها الصغير وهكذا كانت الصورة التالية هى الموضوع الذى تكره وتتطلع إليه فى آن واحد. وكان لمكان مبيتهما هنا صفة خاصة، بهذه العلاقة المركبة بين الصور والأفكار الهذائية الموجودة فى هذيانات العظمة. وفى الخطوات التى تلت ذلك: إلقاء القبض عليها وحبسها، وجدت العقاب الذى هو المصدر الحقيقى للفعل نفسه وفهمت على مستوى معين أنها كانت هى نفسها موضوع العقاب.





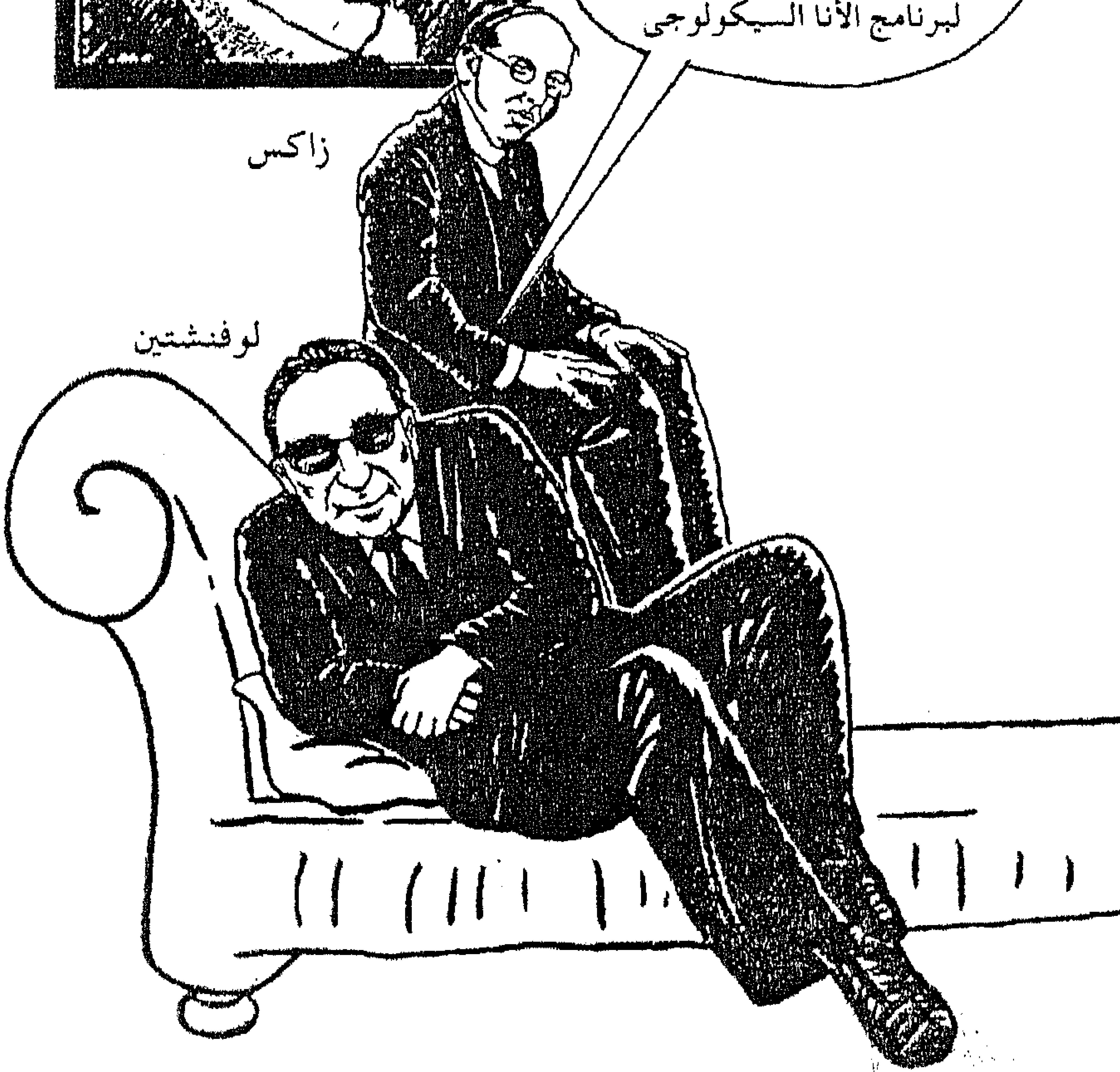


ويكشف تحليل لكان للقضية عن كثير من السمات التى ستصبح فيما بعد مركزية فى عمله مثل: «النرجسية»، و«الصورة»، و«المثل الأعلى». وأن الشخصية يمكن أن تمتد إلى ما وراء حدود الجسم وتتألف داخل مركب شبكة اجتماعية، وتمثل الممثلة جزءاً من إيميه نفسها مشيرة إلى الكيفية التى يمكن لهوية الموجود البشرى أن تشتمل على عناصر خارج الحدود البيولوجية للجسد، وبمعنى ما فقد كانت هوية «إيميه» خارج حدود ذاتها بالمعنى الحرفى للكلمة.

«تحليل»

في نفس الوقت - تقريبا - الذي أتم فيه لكآن رسالته، بدأ التحليل مع رودلف لوفنشتين(١) الذي استمر حتى عام ١٩٣٨ أما لوفنشتين فقد تم تحليله بواسطة أحد طلبة «فرويد»، واسمه هانز زاكس.

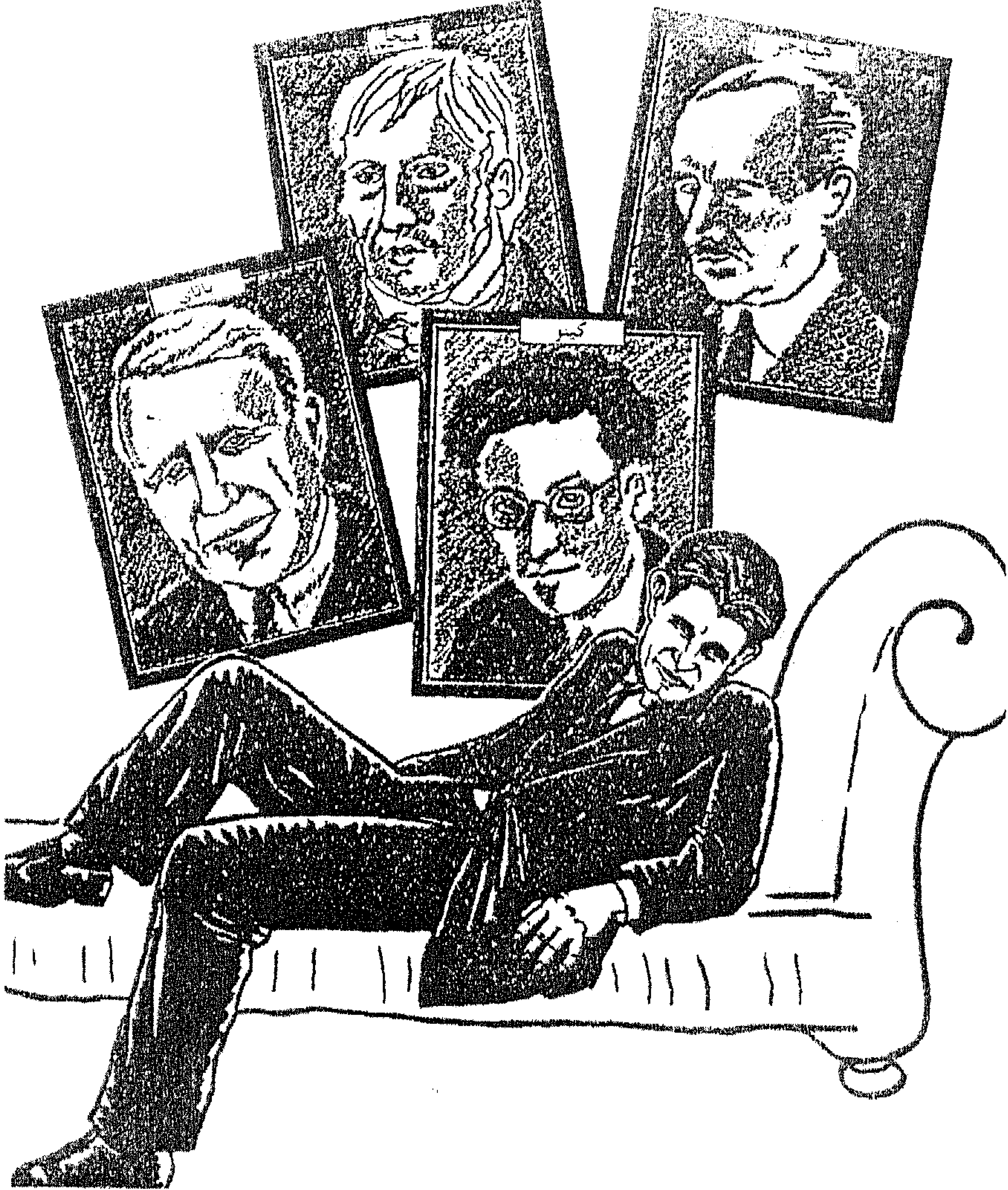




(١) كان لكان تلميذ رودلف لوفنشتين، وأجرى معه تحليلا نفسيا تعليميا؛ مما أدى إلى قبول عضويته في جمعية التحليل النفسي في باريس (المترجم).

دراسات فى الفلسفة

وبدلاً من أن يحصر لكان نفسه فى طب الأمراض العقلية والتحليل النفسى، راح يقرأ بشكل واسع ، وباهتمام خاص ، فى مؤلفات كارل يسبرز ، وهيجل ، ومارتن هيدجر ، كما واظب على حضور الحلقات الدراسية التى كان يعقدها الكسندر كوجيف عن هيجل . مع كثير من المفكرين الذين تركوا بصماتهم على الحياة العقلية الفرنسية من أمثال : چورچ باتاى ، وريموند آرون ، وبيير كلورفسكى ، وريموند كينو .



«الزواج»

وفي عـام ١٩٣٤ تزوج لـكان من مـارى ـ لوز بلوندا شـقـيـقـة صـديقـه الجـراح «سلفـان بلونـدا» ، وأنجب هذا الـزواج ثلاثة أطفـال هم : كـارولين عـام ١٩٣٤ ، وتيبو عام ١٩٣٩ ، وسيبيل عام ١٩٤٠ .



«مؤتمر مارينباد»

وفى المؤتمر السنوى لجمعية التحليل النفسى عام ١٩٣٦ الذى عُقد فى مارينباد، قدّم لكان أول مساهمة مهمة عندما طرح بحثا بعنوان: «مرحلة المرآة».



نظرية مرحلة المرآة..

يولد البشر بطريقة مبتسرة سابقين لأوانهم ، وإذا ما تركوا لأنفسهم لماتوا على الأرجح ؛ فهم دائماً يولدون مبكرين أكثر مما ينبغي ؛ فليس في استطاعتهم الكلام أو المشي في لحظة الميلاد ، وليس لديهم سوى سيطرة جزئية تماما على وظائفهم الحركية ، وعلى المستوى البيولوجي يصعب أن يكونوا مكتملين.



فكيف يصل الطفل إلى السيطرة على بدنه؟ كيف يستجيب لمرحلة «الابتسار»؟

«المحاكاة الساخرة للغير»

كانت إجابة لكان هى نظريته عن مرحلة المرآة، وهو يلفت نظرنا فى نصوص تالية إلى حب الاستطلاع الاجتماعى، المعروف باسم «المحاكاة الساخرة للغير» أو التمثيل بالإيماء.



ومن هنا فإن الحشرة القلمية Stick insect(١) تختار أن تظهر شبيهة بالعصا. والتفسير الواضح لهذه الظاهرة هو أنها تحمى الحيوان من الوحوش المفترسة، لكن ما وجده كثير من الباحثين هو أن تلك الحيوانات التى تدعى صورة أو تتنكر أو تتخفى من المحتمل جداً أن تؤكل مثلها مثل الحيوانات التى لم تفعل ذلك.

---

(١) حشرة مستطيلة الجسم أسطوانية بأرجل طويلة تشبه شعب الأغصان (المترجم).

أمـرت حكـومـة الولايات المتـحـدة بعـمل بحث فى أوائل ثلاثينيـات القـرن العشرين يتضمن مهمة فظيـعة هى فحص معدة حوالى ٦٠،٠٠٠ من طيور أمريكا الشـمالية ومدار السـرطان، للتأكد من عدد الحشرات التى ابتلعتها هذه الطيـور ، ولـم تكن الحشرات التى تنكرت وأخفت نفسها أقل عدداً من الحشرات التى كانت أكثر أمانة.



روجر كايوى مفكر فرنسي سحره موضـوع الأقنعة ، والألعاب وعـلاقة البشـر بمملكة الحيوان ، ذهب إلى أن هناك نوعاً من القانون الطبيعى، حيث تصبح الكائنات الحية أسيرة فى بيئتها ، وهكذا تتلون، مثلاً ، بلون المكان الذى توجد فيه.

أسير فى صورة

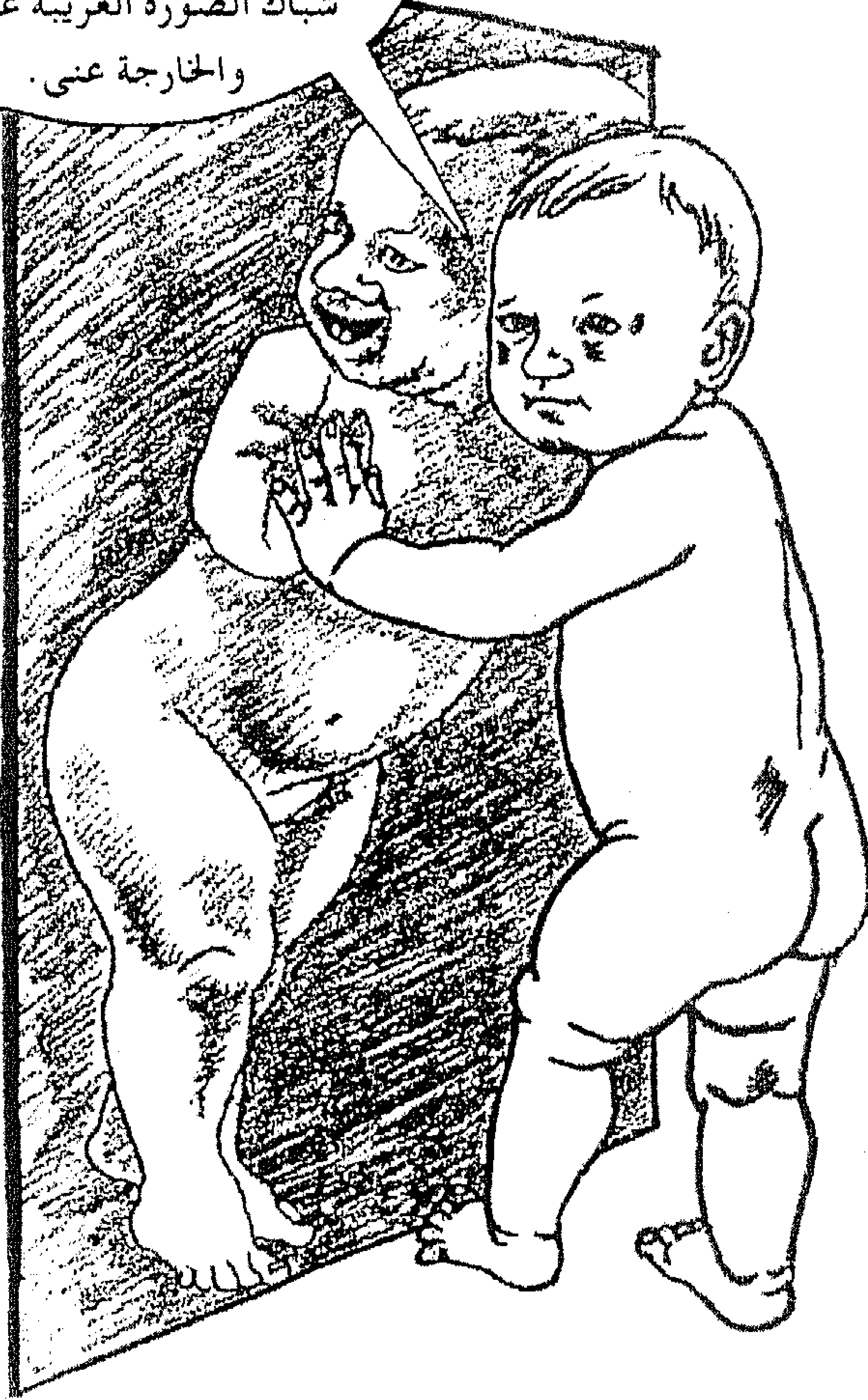
لقد طور لكان رسالته فى بحثه عن «مرحلة المرآة»، وضم إليها ملاحظات من علم نفس الطفل، والنظرية الاجتماعية، وذهب إلى شكل مماثل من أشكال الأسر المتخيل للكائن الحى فى الصورة الخارجية.



فى مقال الموسوعة الفرنسية عام ١٩٣٨، استخدمت هذه الفكرة لتعطينا تفسيراً لامعاً لتأرجح سلوك الطفل الذى لا يمكن تفسيره من موقف طغيانى أو موقف جذاب إلى الضد. وبدلاً من أن يربط ذلك بصراع بين فردين: الطفل والمشاهد فى هذا المثال، فإن لكان يذهب إلى أن ذلك مستخلص من صراع داخلى عند كل منهما ناتج من «التوحد مع الطرف الآخر»، وهذا مبدأ منظم للتطور بدلاً من لحظة فردية فى الطفولة؛ فلو أننى توحدت مع صورة خارج ذاتى، فإننى أستطيع أن أقوم بأشياء لم أستطع القيام بها من قبل.

«المتخيَّل»

سيطرة المرء على وظائفه الحركية ، ودخوله في العالم البشرى ، عالم المكان والحركة ، هى بهذا الشكل على حساب اغتراب أساسي. ويسمى لكان الانتظام الذى يحدث فيه هذا التوحد «بالمتخيل» ، مشدداً على أهمية المجال البصرى ، وعلاقة المرآة التى تكمن خلف أسر الطفل في الصورة...



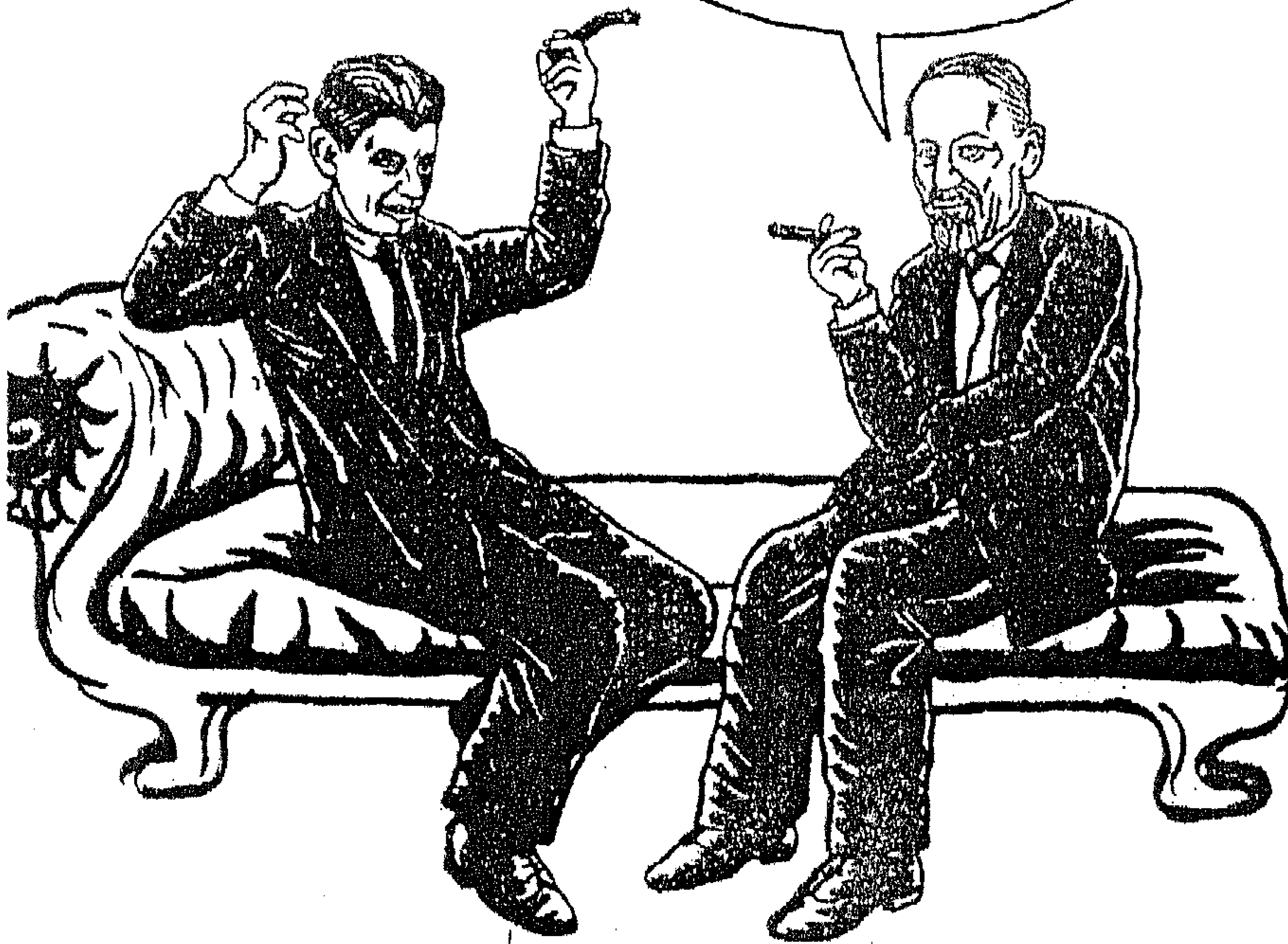
«الأنا والاغتراب»

يبيّن لنا لكان كيف أن هذا الاغتراب في الصورة يتطابق مع الأنا ؛ إذ تتأسس الأنا عن طريق تقمص مغترب يقوم على غياب مبدئي للاكتمال في الجسد والجهاز العصبي .

إذا كانت الأنا هي مستقر النرجسية ، وإذا كانت النرجسية لا توجد منذ بداية الحياة ؛ فما الذي لابد أن يحدث لكي تنبثق النرجسية ؟

أطروحتي تقدم لنا جوابا عن سؤال فرويد في بحثه الشهير عام ١٩١٤ عن النرجسية .

لابد أن تقع بعض الأفعال النفسية الجديدة ، لكي تتأسس الأنا ، لكنني لن أقول ما هي .



لقد وجد لكان الجواب في «مرحلة المرآة».

«الهلوسة السلبيـة..»

إذا ما بدت الأنا كلا مكتملا ، فإنه لا يوجد وراءها سوى شذرات حالة غير متناسقة للجسد.



هذا التصور للأنا يأخذ ببعض الأفكار المبكرة لفرويد.

لقد انخدع فرويد بالظاهرة التي تسمى «الهلوسة السلبية» ؛ إذ تُنوَّم الذوات تنويمًا مغناطيسيًا ، مثلاً ، إنه لا يوجد أثاث بالغرفة ، ثم يطلب منهم إحضار شيء ما من الركن البعيد من نفس الغرفة .



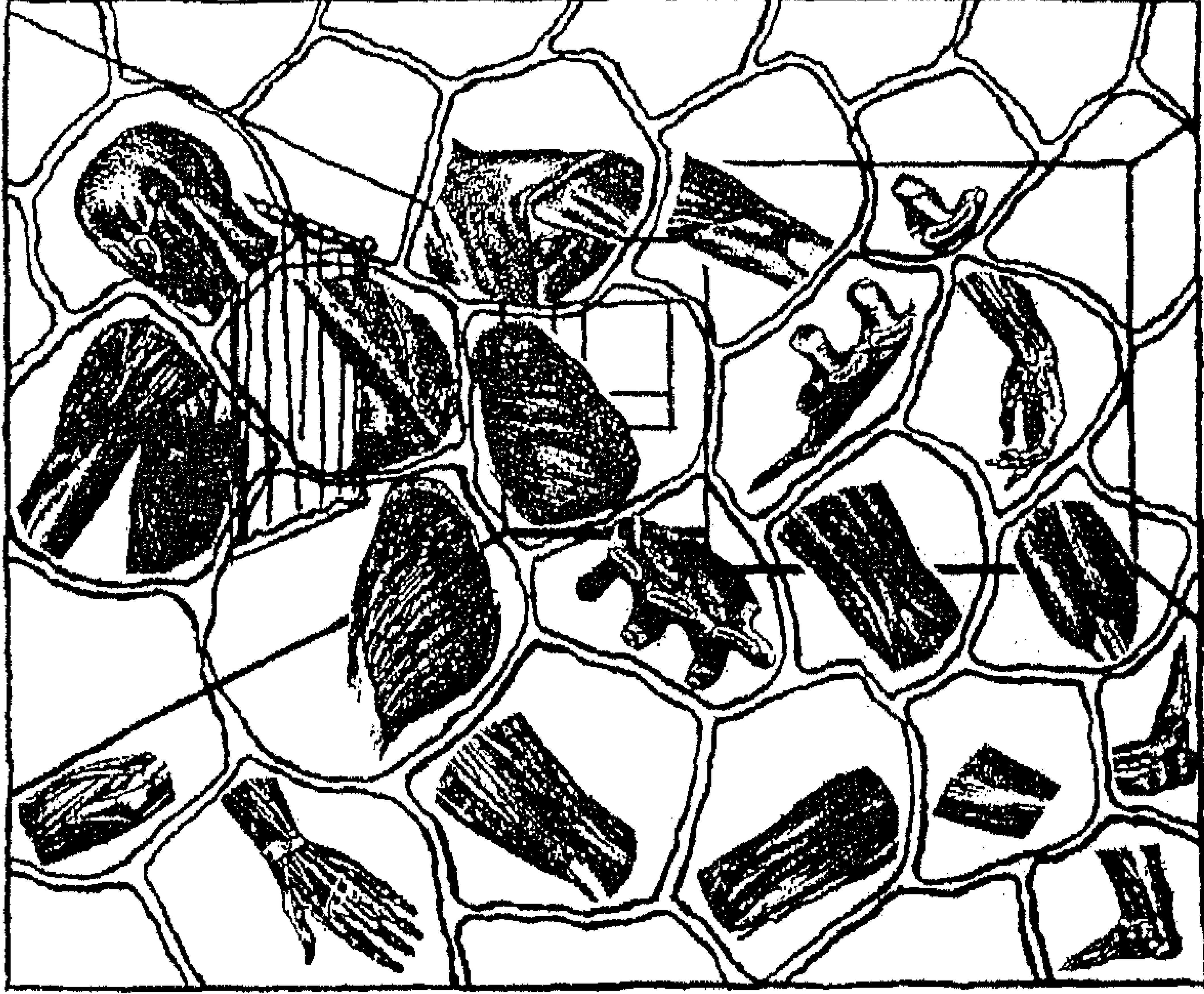
«الأنا الزائفة»

وبعبارة أخرى ، يظهر تبرير تصرفات الشخص المنوم مغناطيسيا ، ويقوم بوظيفة التغاضى عن الوضع الصحيح للأمور ، بينما يوجه الشراح الآخرون الانتباه إلى «الطابع الزائف للأنا» ، فى سياق معزول من الهلوسة السلبية ، ويراها فرويد ولكان على أنها الخاصية الأساسية للأنا فى جميع الأوقات .



أى نظرية للتحليل النفسى تتضمن فكرة أن المحلل يتحالف مع ذات المريض هى أساسًا فكرة سيئة الطالع ، ويمكن فقط أن تؤدى إلى خداع متبادل .

فى هذا الجزء المبكر من عمل لكان تتأرجح الذات البشرية بين قطبين : الصورة التى هى اغتراب ، والجسد الحقيقى الذى هو أشلاء. وأعماله فى ثلاثينيات وأوائل أربعينيات القرن العشرين كثيراً ما حاول لكان أن يبين أن حضور هذه الصور للجسد المشرذم القابع خلف مركبات التحليل النفسى الكلاسيكية.



ويمكن أن نجد وهم التجزئة تحت وهم أكثر شهرة هو وهم الخصاء.

ولقد طوّر أطروحته القائلة إننا فى البارانويا يمكن أن نشاهد نوعاً من التحلل يوضح تماماً المراحل فى التكوين «الطبيعى» للصورة وللواقع بما هو كذلك.

«بناء الأنا»

الموضوعات الرئيسية فى صور المرآة ، مثلاً ، وفى التواصل عن طريق التخاطر ، والملاحظة ، والاضطهاد الخارجى المألوف فى البارانويا يمكن أن يُفهم على أنه بناء أساسى يعوق تكوين الذات أو الأنا. وإذا ما بنيت الأنا بناء على صورة خارج ذواتنا ، وإذا ما أعطيت هويتنا فى اغتراب...



إننا لا ندرك هذه المعايير فى علاقاتنا اليومية بالناس الآخرين ، حتى ولو كانت أعمال فنية كثيرة ، لا سيما أعمال سلفادور دالى ، تحاول الاستيلاء على هذه الفكرة.



إننا نستطيع فى حالة البارانويا أن نرى المكونات بوضوح ، والخطوات التى تعمل على إقامة علاقة بالعالم التى يستطيع الجنون أن يُذكّرنا بها .

على الرغم من أن نظرية لكان عن الصورة فى هذا التاريخ كثيراً ما تفسر من منظور تأثير السيريالية ؛ فإنها مدينة بالكثير لتيارات معينة فى طب الأمراض العقلية الفرنسية مثل : أعمال جوزيف كابجراس وأولئك المفكرين فى طب الأمراض العقلية المهتمين بمشكلات التعرف والازدواج ، والصورة ، وكثيراً ما يعود لكان لفكرة مرحلة المرآة ليعيد صياغتها أثناء تدريسه ؛ فهى لم تقف ساكنة أبداً ؛ فليست هناك نظرية واحدة عن مرحلة المرآة فى مؤلفات لكان بل عدة نظريات .



«فى الحرب العالمية الثانية»

عندما احتل الألمان فرنسا ، استُدعِى لكان لأداء الخدمة فى الجيش الفرنسى ، وتمّ تعيينه فى المستشفى العسكرى فى باريس، وبدأت علاقة بين لكان وسلفياباتاى (التى كان اسمها ماكليز) التى تزوّجها فيما بعد. كانت زوجة الكاتب والمنظّر «چورچ باتاى» ، وقد انفصلا منذ عام ١٩٣٣ .



وهى شهيرة بأدوارها فى أفلام چان رينوار ، وربما كان أشهر هذه الأدوار بطولة فيلم «نزهة فى الريف» ، ولقد قام لكان بالكثير من الرحلات من باريس أثناء الاحتلال إلى جنوب فرنسا ليراها ، وفى عام ١٩٤١ أنجبت ابنتها «يهوديت» .

واتخذ لكان قرارا بأن لا ينشر أى شيء خلال سنوات الحرب . وبعد أن انتهت الحرب عام ١٩٤٥ زار إنجلترا لمدة خمسة أسابيع فى رحلة دراسة وصفها فى مقاله «الطب العقلى فى إنجلترا والحرب» عام ١٩٤٧ . ويقول إنه كان يكن إعجابا خاصا للإنجليز إبان الحرب ، ولقد كتب مراجعة لكتاب «ولفرد بيون» و«جون ريكمان» الذى التقى به أثناء إقامته .



لقد كان لكان مهتما ، بصفة خاصة ، بعملهما مع الجماعات الصغيرة ، بدلاً من أن نلتف حول شخصية سلطوية وتتوحد معها ، فإن هذه الجماعات تتمركز حول أنشطة .



ولقد امتدح لكان هذه الحساسية نحو مشكلات إثبات الهوية ، وزعم أن نجاح بريطانيا فى الحرب لم يكن فى جانب ضئيل منه نتيجة لإدخال مثل هذه الأفكار فى الخدمة العسكرية .

«العودة إلى فرويد»

كان لكان - ابتداء من عام ١٩٥١ - يعقد حلقة دراسية أسبوعية يلح فيها على ما يسميه «بالعودة إلى فرويد».



«تفسير الأحلام»، مشروع عام ١٨٩٥ علم النفس المرضي في الحياة اليومية: «الدعابة وعلاقتها باللاشعور» تعالج كلها عمليات ذات طبيعة لغوية أساساً، من الارتباطات بين الكلمات إلى بنية الأعراض نفسها.

لقد تحدث فرويد بالفعل عن «أعراض تلحق بالحديث» في فترة مبكرة من ١٨٩٥ .



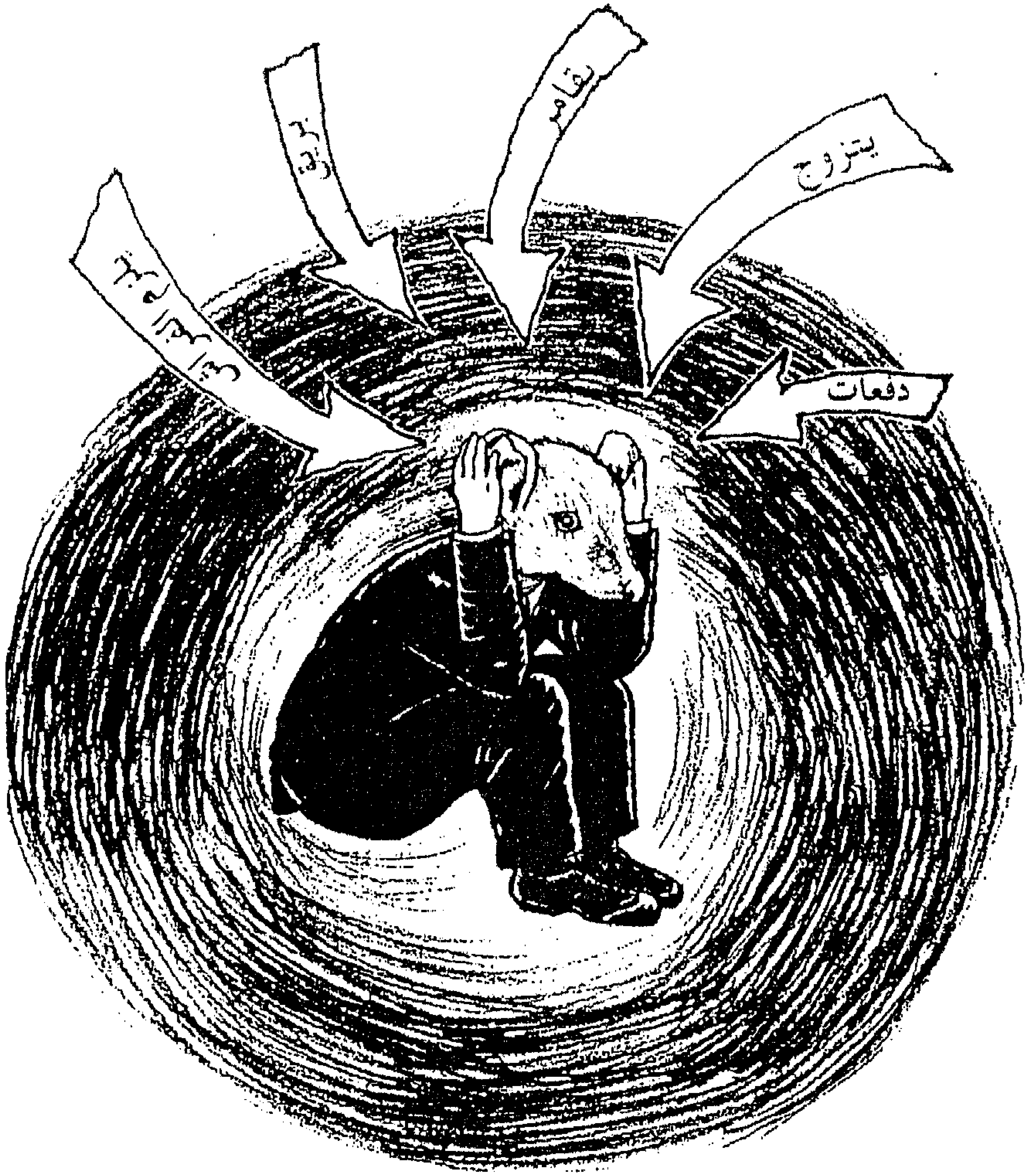
«الأعراض والكلام ...»



امرأة تريد أن يكون لها طفل يقفز حاجزاً ، فإن الكلمة التى تُستخدم ، لتدل على «القفز» هى نفسها الكلمة التى تعنى «يلد طفلاً»(١). إن انجذاب رجل ما إلى النساء مع «لمعة» فوق أنفه ، يمكن تعقبها إلى تكافؤ لغوى بين كلمة يلمع فى اللغة الألمانية Glanz والكلمة الإنجليزية «glance»

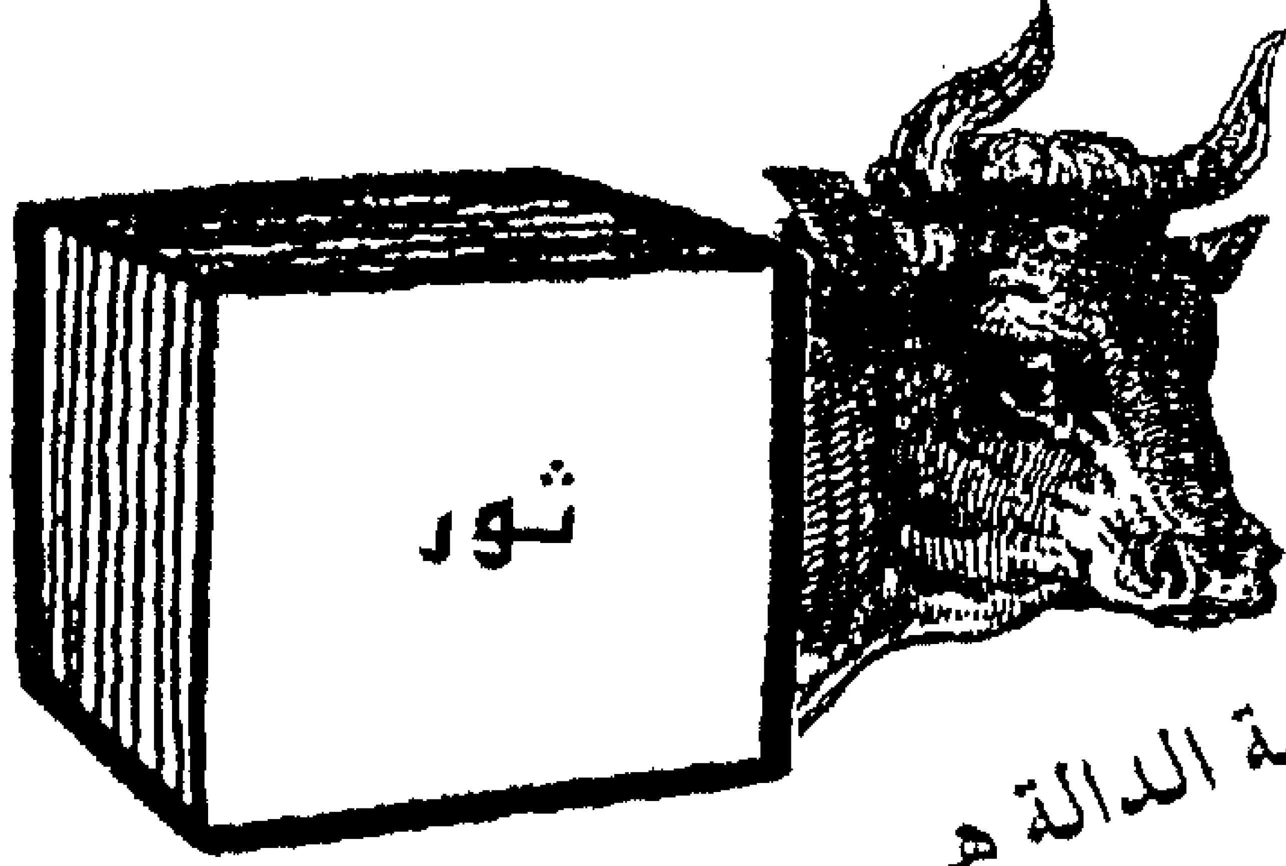
(١) وهى الكلمة الألمانية niederkommen (المترجم).

عُصاب كامل يمكن أن ينتظم في كلمات والعلاقات بينها. ولقد ناقش فرويد حالة «الرجل الفأر» مبيناً كيف أن شبكة كثيفة من الأعراض، والضغوط، والأفعال، تعتمد على حلقات الوصل بين كلمات (مقامر) و«يتزوج» و«دفعات». وتصبح الكلمات هي نفسها مادة الأعراض نسيج الحياة وتعذيب الموجودات البشرية.

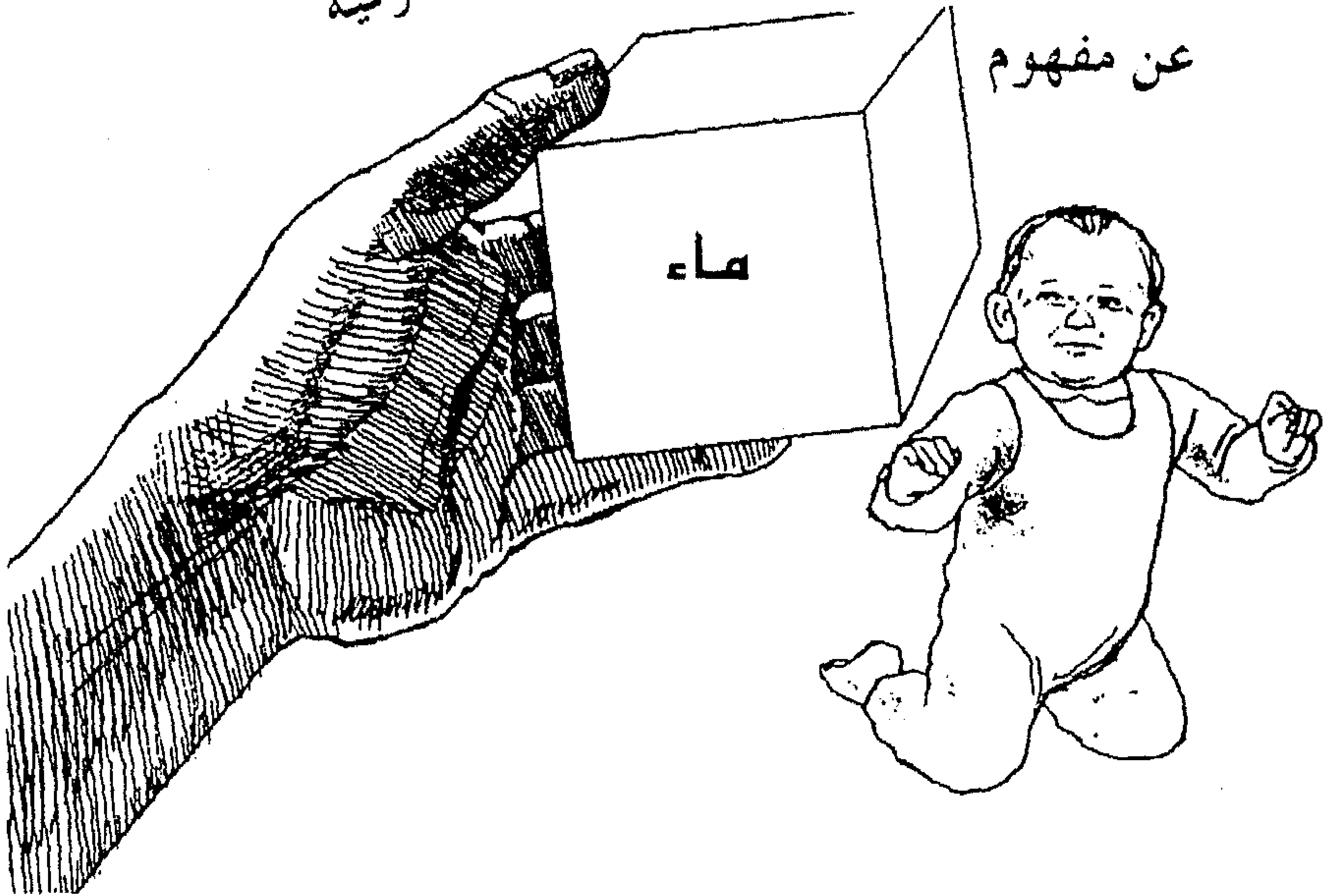


«الدلالة والمدلول»

كانت التفرقة بين الدلالة والمدلول حاسمة فى برنامج لكان فى العودة إلى فرويد ، وتبعاً لتعريف شهير فإن الكلمة الدالة هى صورة صوتية . والمدلول عبارة عن مفهوم ، أو تصور . وللدلالة ضرب من الأسبقية ، ونحن نستخدم المدلولات حتى نقترب من الدلالة ، أو ببساطة أكثر لنقول ماذا تعنى ، والانتقال من الكلمة إلى المعنى يبدو كافياً ؛ فقد نسأل عن موضوع ما ، ويفهم المستمع معنيً ما نقول ويستجيب ؛ فاللغة بهذا الشكل تدور حول التواصل بين بعضنا بعضاً ؛ فنحن نستخدم الكلمات لننقل المعانى والمقاصد .



الكلمة الدالة هى صورة صوتية



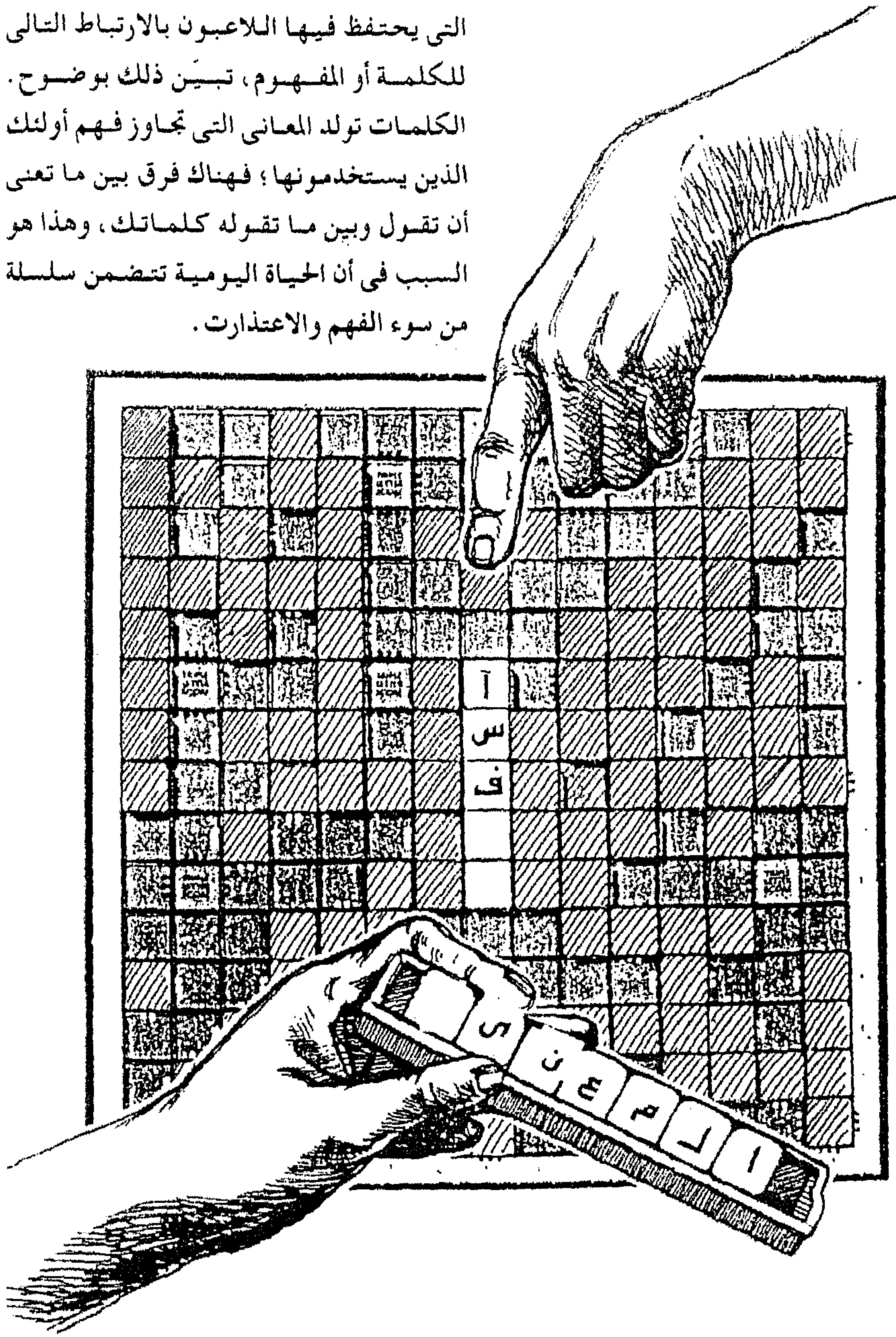
المدلول عبارة عن مفهوم

غير أن لكان يرى الأمور على نحو مختلف ؛ فبدلاً من أن يفترض الشفافية بين الدال والمدلول ، اقتراب سهل من الكلمة إلى المعنى ، يدعى أن هناك حاجزاً حقيقياً ومقاومة.



ولا تشير دفعات «الرجل الفأر» إلى معنى «الدفعات»، وإنما إلى عناصر لغوية أخرى بين الزواج والمقامرة ، رغم أنه قد لا يدرك هذه الروابط على الإطلاق ؛ إذ تنتظم مجموعة المعانى بواسطة الربط بين الكلمات ؛ فهناك - إذن - أولوية لمدلول المادة ، العنصر اللغوى فى الحياة النفسية.

هناك كثرة من لوحات الألعاب المعاصرة التى يحتفظ فيها اللاعبون بالارتباط التالى للكلمة أو المفهوم، تبيّن ذلك بوضوح. الكلمات تولد المعانى التى تجاوز فهم أولئك الذين يستخدمونها؛ فهناك فرق بين ما تعنى أن تقول وبين ما تقوله كلماتك، وهذا هو السبب فى أن الحياة اليومية تتضمن سلسلة من سوء الفهم والاعتذارت.



عندما لمستُ رأس إليزابث وهى فى التابوت ، ماذا كانت الرسالة ؟ أكان يعنى ذلك أنها تشير إلى جيمس على أنه خليفتها ، أم أنه كان يعنى ببساطة أن لها رأسًا ساخطًا ؟



أصبحت إيماءتها دالة ؛ فهى تعنى شيئًا ما ، فهى تخلق معنى ، لكننا لا نستطيع أن نكون على يقين ما الذى تعنيه حقًا ؛ فالدلالات تشكل شبكة لا نقترب منها بطريقة واعية إلا قليلاً ، وإن كانت تؤثر فى حياتنا تمامًا ؛ فهى تنظم عالمنا ، النسيج الذى ترمز إليه .

«الرمزى»

مع بداية الخمسينيات شدد لكان أكثر وأكثر فى أعماله على القوة ، والمبدأ المنظم للرمزى ، والذى يُفهم على أنه شباك اجتماعية ، وثقافية ، ولغوية ، يولد فيها الطفل. وهى تسبق ميلاد الطفل. ولهذا فإن لكان يستطيع أن يقول «إن اللغة كانت هناك قبل اللحظة الفعلية للميلاد» ؛ فهى موجودة فى الأبنية الاجتماعية التى تعمل فى الأسرة ، وبالطبع ، فى المثل العليا ، والأهداف ، وتواريخ الوالدين. حتى قبل ميلاد الطفل فإن الوالدين تحدثا عنه أو عنها ، واختارا له اسما ، وخططا مستقبله. وعالم اللغة هذا يصعب على المولود الجديد إدراكه ، ومع ذلك فسوف يؤثر فى وجود الطفل بأسره.



لهذه الفكرة نتائج واضحة على نظرية مرحلة المرآة. إذا كان لكان قد شدد على التقمص المتخيَّل ، فإنه الآن يناقش جانبه الرمزى؛ فلو أن الطفل أصبح أسيراً في صورة؛ فإنه سيظل يزعم دلالة من كلام الوالدين كعناصر للتقمص، وكلما رفعت الأم وليدها لترى صورته المنعكسة فإنها ربما قالت...



وهذه تصريحات رمزية ما داموا يضعون الطفل في سلالة ، أو في عالم رمزى. ويرتبط الطفل بصورته بواسطة الكلمات والأسماء ، أى بواسطة التمثلات اللغوية. إن الأم التى تظل تقول لابنها : «يا لك من ولد سئ» قد ينتهى به الأمر إما أن يكون لصاً أو قديساً؛ فهوية الطفل سوف تعتمد على كيفية فهمه ـ أو فهمها ـ لكلمات الوالدين.

«المثل الأعلى»

هناك إذن تقمص يجاوز ، بمعنى ما سبق ، تقمصه للصورة : تقمص رمزى مع عنصر ذى دلالة.



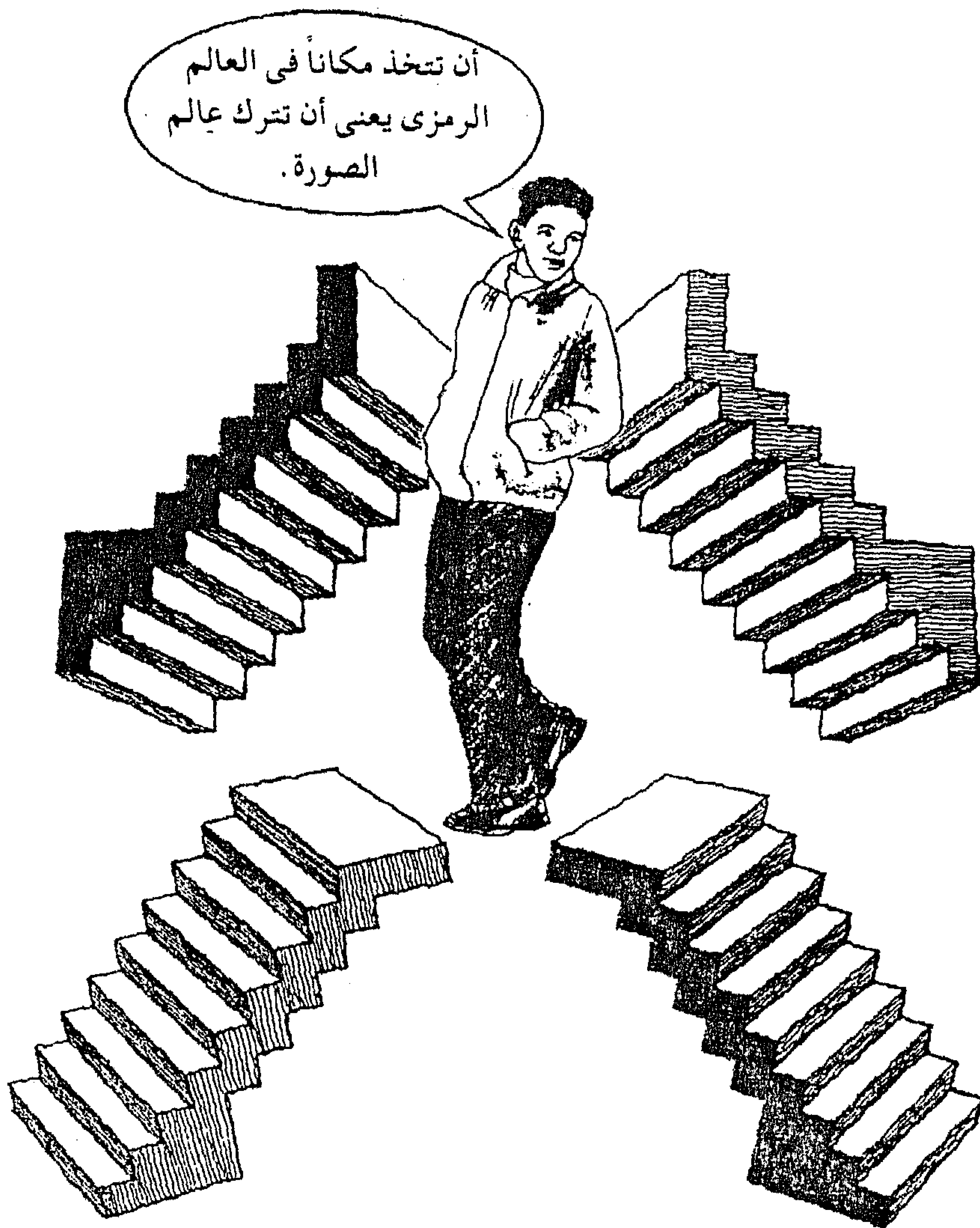
ولكان يسمى ذلك تقمصاً للمثل الأعلى ، وهو مصطلح لا يوحى بأى معنى للكمال أو «المثل الأعلى» حرفياً ؛ فهذا المثل الأعلى لا شعورى ؛ فالطفل لا يقرر فجأة أن يضع نفسه ، أو نفسها ، فى أعقاب الأسلاف أو عضواً فى أسرة ، بل إن الكلام الذى يسمعه كطفل سوف يتجسد ، مشكلاً نواة ، لعلامات مميزة غير شعورية. ويمكن استنتاج وجوده من المادة السريرية ، ويكشف التحليل عن التقمصات المركزية كيف أصبحت الذات ما تنبأ به الوالدان ، أو كيف كرر - أو كررت - أخطاء الأجداد.

أصيب برتراند رسل ذات يوم بذهول عندما عثر في أحد أدراج مكتب والده على يوميات تكشف عن تفاصيل مغازلة الوالدين.



ويبيّن ذلك العملية الرمزية التي تجاوز السيطرة الشعورية، أو فهم أدوار المشاركين، وتكشف دهشة رسل عن أن اللاشعور كان يعمل بالفعل.

مفتاح نظرية التقمص هنا هو التقمص الرمزى مع عنصر مثالى يلغى أن تكون الذات واقعة تماماً تحت رحمة الصور المتخيلة التى أسرتها أو أسرته؛ فهى تأتى من تسجيل آخر ، الرمزية تصلح لإقامة الذات ، وإعطائها أساساً فى هذه البنية.



تسجيل المتخيل النرجسى الذى طوّره لكان فى مثل هذا التفصيل فى أعماله المبكرة قد تبيّن الآن أنه يرتكز على أساس رمزى : العلاقة بالصورة سوف تبنيها اللغة .

تلحق الصور فى شبكة مركب رمزى يحركها ، ويجمعها وينظم علاقاتها .



شعر أشقر جميل ،
عيون زرقاء جميلة ،
شفاه حمراء تمامًا ،
جلد ذهبى
أسنان بيضاء
وسطَ رائع
سيقان نحيلة رائعة ...

«الأنا المثالية ، ومثال الأنا»

ومن هنا كان تمييز لكان بين الأنا المثالية ، ومثال الأنا ، وهما مصطلحان يمكن أن نجدهما في بعض النقاط من أعمال فرويد . والأنا المثالية في صياغة لكان هي الصورة التي تزعمها . أما مثال الأنا فهو النقطة التي تعطى لك مكانا ، وتمدك بالنقطة التي تنظر منها . فلو كنت تقود السيارة بسرعة ؛ فربما كان ذلك بسبب صورة سائق في سباق . أنت تتحد معه ، ولابد أن يتضمن ذلك مثال الذات . غير أن السؤال الحقيقي هو : من الذي توحد نفسك مع سائق السباق من أجله ؟



هذا هو بُعد مثال الأنا ، وهو يشير سريريًا إلى أن تقمص الأنا المثالية عند المريض ليس له عادة سوى تأثير ضعيف ، والتخلى عنه لابد أن يعنى الالتجاء إلى البعد الرمزى ، وتسجيل الأنا المثالى .

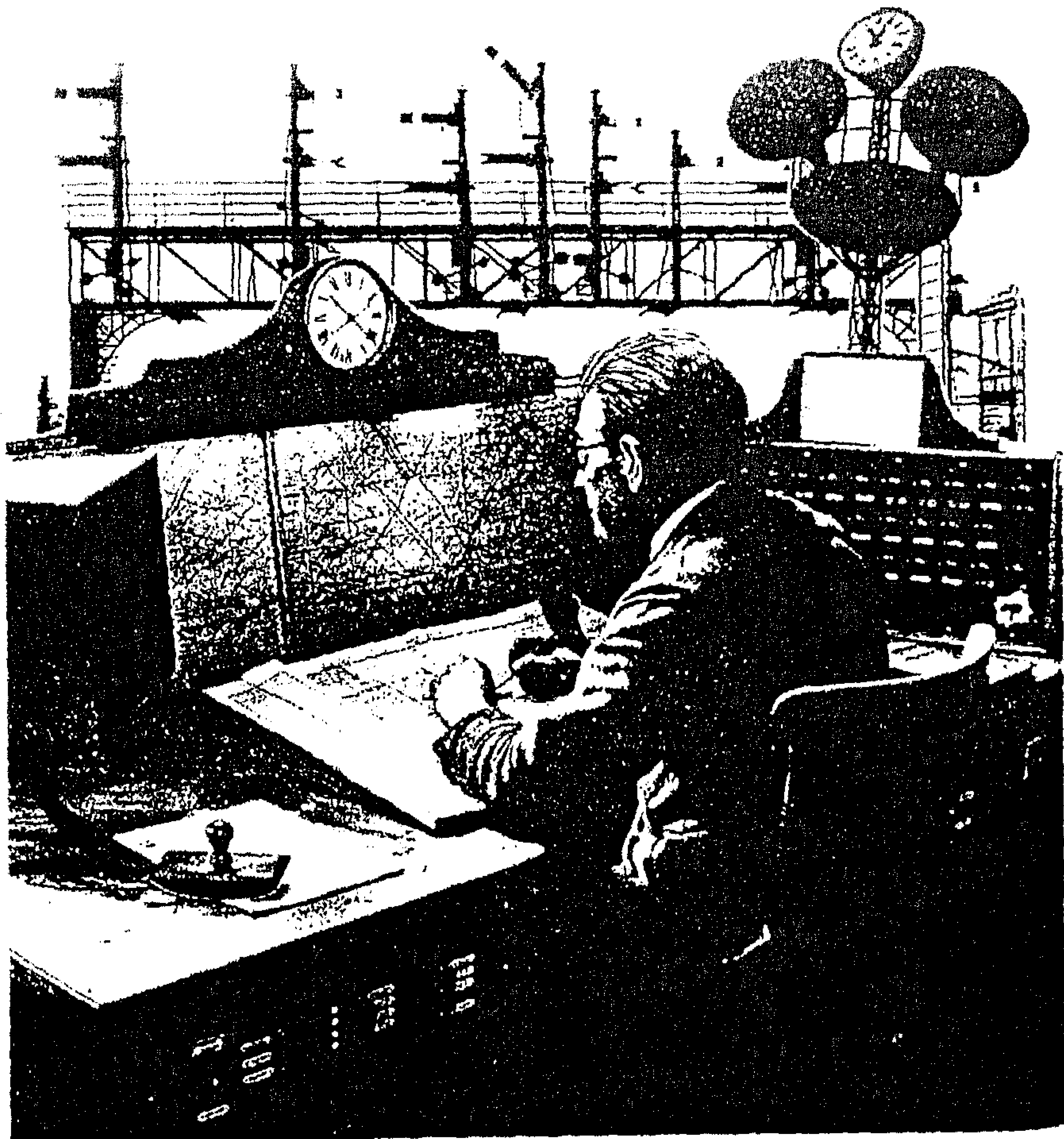
«اللغويات البنيوية»

ما يتسم به التسجيل الرمزى هنا هو شيء خاص جدا. ولقد كان لدى المفكرين الذين تأثروا بتطور اللغويات فكرة تقول: إن أى بنية هى بنية لغوية، لو كان لها الصفة البسيطة لكونها تقوم على أساس نظام من الاختلافات؛ فالكلمة هى كلمة لأنها تختلف عن الكلمات الأخرى؛ فكلمة «قط» لها قيمة بسبب أنها تختلف عن كلمة «حصيرة» و«سمين»، و«كوخ» مثلاً. أو إذا ما انتقلنا خارج نطاق الكلمة المنطوقة، فيمكن أن تعد شبكة القطارات نظاما لغويا تاما، طالما أن قطار ١٠,٣٠ سوف يظل قطار ١٠,٣٠ ولو وصل ١٠,٤٠ تماما؛ لأنه يختلف عن قطار الساعة ١٠ وقطار الساعة ١١؛ فهو يستمد قيمته بسبب أنه عنصر فى نظام المختلفات.



والمفتاح هنا هو أن نتذكر أنه حتى لو كانت العربات تتغير كل يوم، فإن قطار الساعة ١٠,٣٠ سوف يظل هو قطار الساعة ١٠,٣٠؛ فما يهم ليس هو «مضمون» القطار، وإنما مكانه فى نظام شامل.

وهكذا فإن الخاصية المركزية لنظام اللغويات هى الانقطاع وعدم الاتصال . وجود سلسلة من العناصر المختلفة . والانقطاع وعدم الاتصال يعنى الثغرات ؛ فهناك مسافة بين العناصر ؛ فقطار الساعة ١٠,٣٠ والساعة ١١ والساعة ١٠ لا يصلون أبداً فى وقت واحد ، وهى لا توضع كلها فى جدول مواعيد السكك الحديدية .



ولكان يجعل الانقطاع وعدم الاتصال فى معارضة التسجيل المتخيل الذى يكافح لكى يتجنب بعد النقص أو الغياب . والمحاولة ، بالطبع ، ليست أصيلة ، طالما أن المتخيل ذاته يقوم على أساس صورة جادة ومضطربة من الانقطاع وعدم الاتصال . والهوة بين جسم الطفل غير المتناسق وغلاف الصورة التى يدعيها كلها .

«اللاشعور واللغة»

لو أن الأنا كانت متخيّلة ، فإن اللاشعور عند لكان هو بنيوى مثل اللغة ، أعنى أنه مؤسس من سلسلة حلقات من العناصر ذات الدلالة ، وهو مثل آلة الترجمة الجهنمية ، يحول الكلمات إلى أعراض. وتدول الدلالات على اللحم ، أو تحيلها إلى أفكار وضغوط تعذيبية. ويمكن أن تكون الأعراض ، حرفيًا ، كلمات وقعت فى شراك الجسد. تذكر أن كل ما يعرفه الأطفال حقًا عن أعضائهم الداخلية هو ما يقوله لهم والداهم ، ومن ثم فالجانب الداخلى من أجسامهم مصنوع من كلمات. ويألف الأطباء المرضى الذين يشكون آلامًا عندما يكون السبب البيولوجى غائبًا على نحو واضح ، ولا يعنى ذلك أن الألم زائف ؛ إنه بالضبط هو نفس الألم ، بل ربما أعظم ، كما لو كان قد سببته أشياء فزيقية حقيقية.



ولتخفيف الألم فإن الأفكار المكبوتة تحتاج إلى أن ترتبط بالسلسلة الدالة ؛ فهى تحتاج إلى أن يطرأ عليها ترجمة جديدة.

«أعراض وكلمات»

مريضة تضرب رأسها باستمرار عندما تستيقظ كل صباح بسبب حركة عجيبة نحو جدار غرفة نومها.

واختفت الأعراض عندما ربطت بينها وبين عبارة سمعتها فى طفولتى اعتادت والدتى أن تقولها مشيرة إلي والدى.

إنه يستيقظ فى الجانب الخطأ من الفراش.

ويبين لنا ذلك كيف أن الأعراض تتألف من كلمات. ودراسة اللغة وحدها تكشف عن وجود آليات لغوية كثيرة مختلفة، وتعطينا دراسة الأعراض نفس النتيجة.

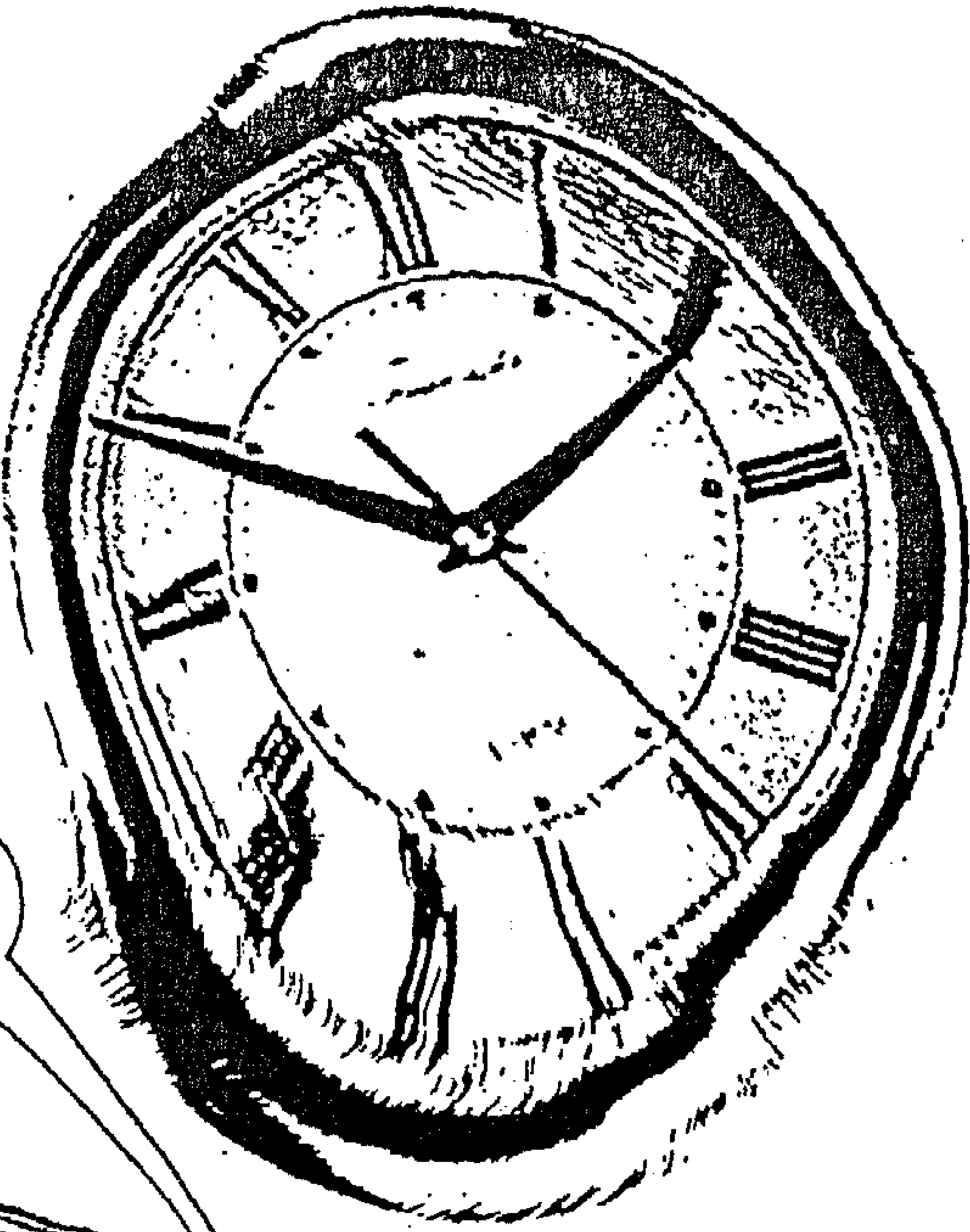
وتتضمن الاستعارة استبدال عنصر بعنصر آخر ، مثل «بالأسد» «الرجل الشجاع».

وتلك هى بنيـة الأعـراض نفسها استبدال لفظ ـ ظل مكبوتاً ـ بلفظ آخر.

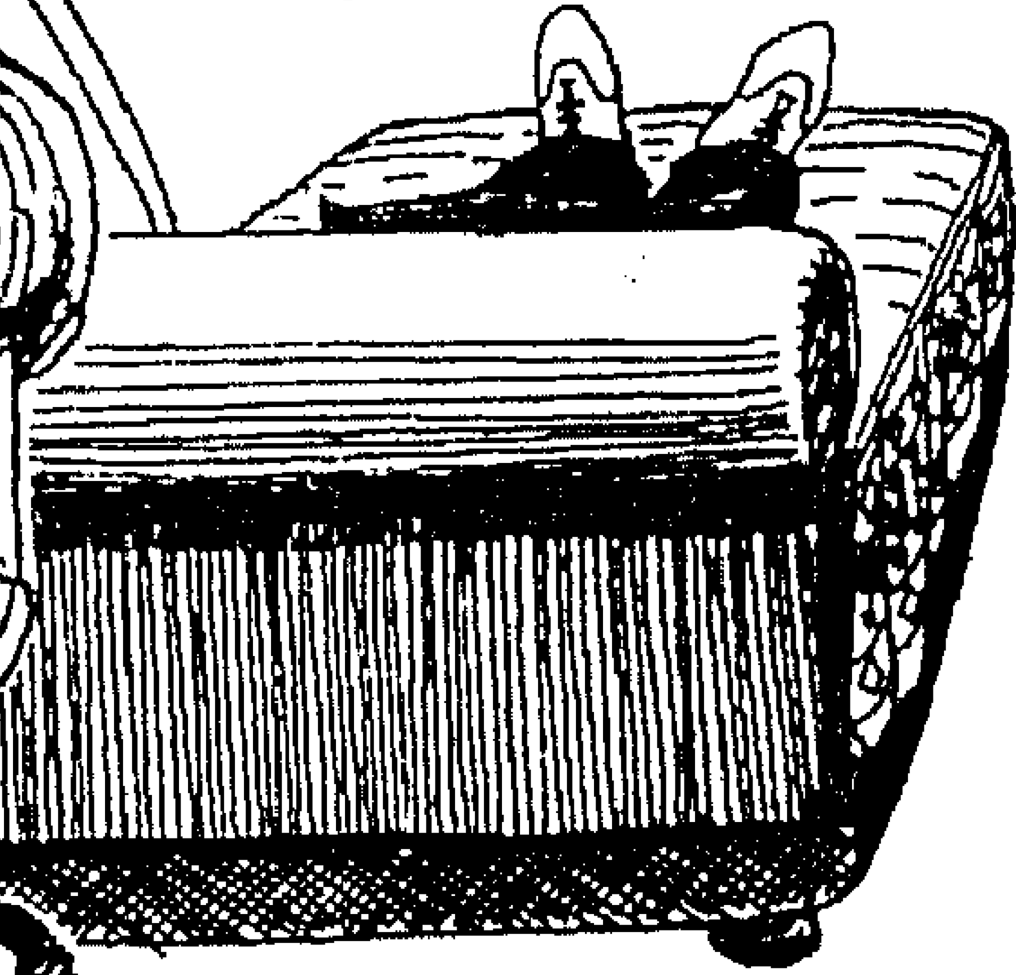
وعندما يرتبط ببقية سلسلة الكلمات ، سوف يكون هناك تأثير فى العرض. ربط دلالة الاستيقاظ على الجانب الخطأ من الفراش بالعرض الظاهر هو ترجمة يمحوها الاثنان فى هذه الحالة ، ليقدما مادة جديدة.

«الجلسة المتغيرة»

حساسية لكان من الانقطاع وعدم الاتصال أدت به إلى تغير جذرى أدخله على ممارسة التحليل النفسى. وبينما كان المعاصرون يعملون بمتوسط خمسين دقيقة للجلسة ؛ فإن لكان كان يجعل زمن الجلسة متغيراً.







قد تتوقف الجلسة عند عبارة أو كلمة مهمة. ويُترك المريض عندئذ ليتأمل فى ذلك حتى الجلسة القادمة ، وكان لهذه الطريقة عدة مميزات تفوق الجلسة المحددة بخمسين دقيقة.

كـان علمـاء النفس يدركـون في وقـت من الأوقات النتـائج الخاصـة المعروفة باسم نتـائج Zeigarnik التـى تبـــرهـن علـى أن الأنـشـطـة المتقطعة تحدث مادة متداعية أكثر من الأنشطة الكاملة؛ فاللحن الذى ينقطع في منتصفه يثير أكثر من لحن يعزف حتى النهاية، ويستطيع أى شخص معه جهاز تسجيل أن يدرك ذلك.



صفة الانقطاع هذه لتوليد ذكريات ومواد متداعية تشكل جانبًا من تبرير الجلسة المتغيرة؛ فالجلسات المنقطعة ربما تثير علاقات الحب الأوديبى المنقطعة.

هناك أيضًا المجهود لتجنب الإيحاء أو غسيل مخ المريض فى لغة الحياة اليومية؛ فبدلاً من تقديم تعليق سريع على مادة التحليل فإن المريض نفسه - أو نفسها - يسمح له من خلال الانقطاع فى الجلسات ، أن يقوم بالكثير من العمل.

الزمن المتغير لا قيمة له فى محاربة الأشكال الكثيرة من المقاومة ، كتلك المقاومة الشائعة عند المرضى، والتى تعد لجلساتهم المقبلة.



فى جو الجلسة المتغير هناك قدر معين من التوتر؛ فالمرء لا يعرف متى تنتهى، وهذا التوتر يخدم فى توليد المادة وقلب معايير المقاومة. ولفهم الجلسة المتغيرة على المرء أن يمر بها ، كتجربة حقيقية للزمن مذهلة ، مضطربة وغير متوقعة تمامًا.

ويخبرنا لكان بقصة فى عام ١٩٥٣ عن استخدامه للجلسات المتغيرة.

سمحت لى بالإفلات من الخطابات الطويلة المملة لمريضة عن فن دستوفسكى أنتج وهماً للحمل من فتحة الشرج انحل بعملية قيصرية.

بُعد الانقطاع وعدم الاستمرار يأتى من أن تغير طول الجلسات كان بهذا الشكل مؤثراً فى إبراز معظم المادة المختبئة.

«الكلام واللغة»

لقد طور لكان من تصوره للعلاقات بين المتخيل والرمزى فى أحاديث روما الشهيرة عام ١٩٥٣ «وظيفة ومجال الكلام واللغة فى التحليل النفسى».



إذا كانت اللغة بنية ، فالكلام فعل يبرز المعنى على نحو ما يقال ويضفى الهوية على المتحدثين.

فقولك : «أنت أستاذى» يضفى دلالة على موقف المتكلم : إما كعبد ، أو يحتمل أكثر ، كشخص يفعل كل شيء بعيدا عن قبول موقف العبد ؛ فالكلام بهذا الشكل يحدد موقف الشخص كمتكلم : إنه يعطيه مكانا . وكلما تكلم المريض فسوف تنبثق هذه الدلالات بطريقة لا شعورية .



فهى تحمل معانى تجاوز فهم سيطرته (أو سيطرتها) الواعية . كلما استمر التحليل يمكن إعادة إرسال الرسالة إلى المريض .

تتلقى الذات رسالة فى صورة مقلوبة ، ويمكن فى النهاية التعرف على رغبتها .

وعند هذه النقطة في عمله يعتقد لكان أنه كان للكلام ذات تكافح للتعرف على رغبتها. وطالما أن الكلام له في العادة نتيجة عكسية ، وهي إعاقة التعرف ، فإنه يصعب أن يكون ذلك نتيجة واضحة.

وإذا كان التعرف يُرى على أنه مركزى لنظرية كيف يعمل الكلام ، إنه يفترض وجود الآخر ، مكان يمكن أن تُسمع منه ، ويمكن التعرف عليك منه.



إلى الحد الذى يربط فيه لكان الكلام بالرمز ؛ فمن الممكن التعرف على الذات ، وأن نجد ضرباً من الهوية فى النظام الرمزى.

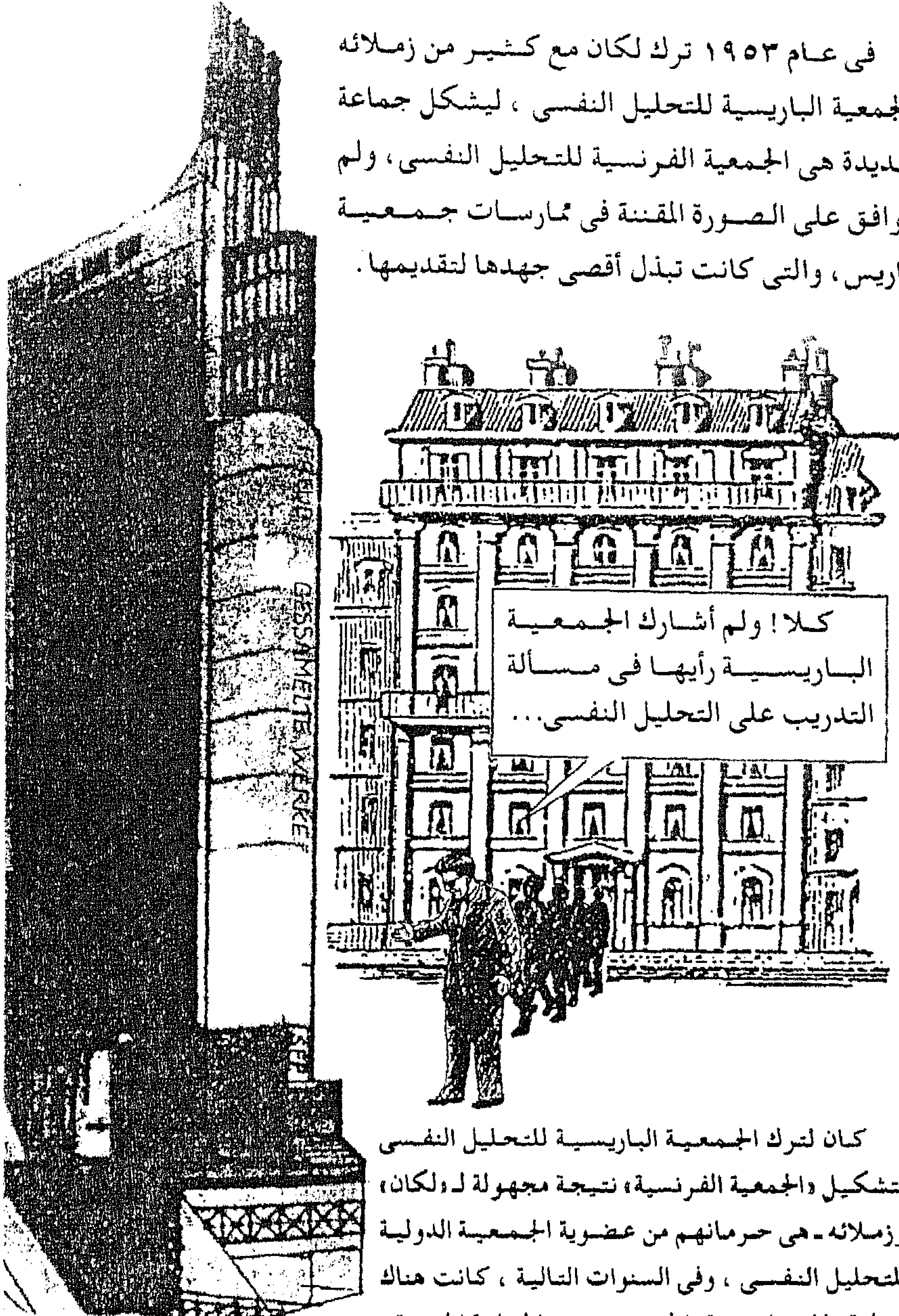
«الواقعى»

ويضيف لكان مقولة «الواقعى» إلى الرمزى والمتخيَّل ، وهى شيء أعاد صياغته من لحظات متعددة فى عمله. ولقد كان الواقعى فى عام ١٩٥٣ هو ببساطة ما ليس رمزيًا ، ما هو مستبعد عن الرمزى؛ فالواقعى - كما يقول - لكان ما يقاوم الرمزية مقاومة مطلقة ، وهو يسمى: «الواقعى ، والرمزى ، والمتخيل؛ تسجيلات ثلاثة للواقع البشرى». وهكذا فإن ما نتحدث عنه عادة ، على أنه «واقع» ربما كان من الأفضل أن نسميه تجميعًا للرمزى والمتخيل؛ فهو متخيل إلى الحد الذى تكون فيه فى تسجيل مرآة ، وتقدم الأنا لنا تبريرات لأفعالنا، وتكون رمزية إلى الحد الذى تكون فيه لمعظم الأشياء من حولنا معنى.



«معهد التحليل النفسى»

فى عـام ١٩٥٣ ترك لكان مع كـثيـر من زمـلائه الجمعية الباريسية للتحليل النفسى ، ليشكل جماعة جديدة هى الجمعية الفرنسية للتحليل النفسى، ولم يوافق على الصـورة المقننة فى ممارسـات جـمـعيـة باريس، والتى كانت تبذل أقصى جهدها لتقديمها.



كـان لترك الجمعية الباريسية للتحليل النفسى لتشكيل «الجمعية الفرنسية» نتيجة مجهولة لـ «لكان» وزملائه ـ هى حرمانهم من عضوية الجمعية الدولية للتحليل النفسى ، وفى السنوات التالية ، كانت هناك عملية مفاوضات معقدة لتحديد وضع الجماعة الجديدة.

فى كتاباته فى أوائل الخمسينيات رأى لكان الصورة على أنها المصدر الأساسى للمقاومة فى معالجة التحليل النفسى؛ فالأنا مصنوعة من صور مميزة، ومهمة التحليل فكّها؛ فلابد أن تتكامل مع الكلام والشبكة الرمزية بدلاً من أن تظل راكدة عاطلة، تعوق التقدم الجدلى للكلام.



أن تفهم ما يقوله شخص ما لابد أن يأتى بعد ذلك.

عندما يقول المريض «أنا» ، فلابد للمحلل أن يرتاب ! فلابد «للأنا» أن تنفصل عن الذات Ego ؛ فقد يبدو أن «أنا» الكلام تشير إلى الشخص الذى يجلس أمامك ، لكنه ليس هو نفسه الذات ، محل التقمصات المتخيَّلة.



من الضرورى «أن نرى من أى مكان يتكلم». ربما كان مكان الشقيق أو الصديق أو الوالد الذى يتم التعرف عليه فى مستوى معين من اللاشعور.

«الأنا والذات»

أدخل لكان تفرقة بين الأنا وما يسميه بالذات؛ فالأنا متخيَّلة، بينما الذات يربطها لكان بالرمز، وهو شرخ أساسى أو كيان منقسم، شرخ بواسطة قوانين اللغة التى تتبعها، شرخ إلى الحد الذى لا تعرف ماذا تريد.



ليس كتاب فرويد «تفسير الأحلام»(١) مجرد كتاب عن الأحلام، بل هو عن الذين يحلمون. هذه الذات المنقسمة ليس لديها أى تمثل، بل بالأحرى تنبثق فى لحظات انقطاع الاتصال مثل زلات اللسان والسلوك المهرول.

(١) له ترجمة عربية بقلم الدكتور مصطفى صفوان ـ أصدرته دار المعارف بمصر (المترجم).

نماذج العُصاب (أ) الهستيري

يعتقد لكان أن العُصاب نفسه : هو نوع من السؤال تسأله الذات عن طريق الأنا ، ويستخدم التقمص يسأل سؤالاً هو بالنسبة للهستريا : ماذا يعني أن تكون امرأة؟ .



كانت دورا تشكو أعمال والدها ، كما كانت ، فيما يبدو ، قلقة إلى أقصى حد من أن تستمر .



إنها تكرر العلاقة بالسيد ك التى كانت لوالدها مع «السيدة ك» أن تكون مرغوبة ، لكن دون أن يكون لها علاقات جنسية كاملة . وتستطيع بهذا الشكل أن تدرس رغبة الرجل وماذا تكون رغبة رجل ما فى امرأة ما ؟

نماذج العُصاب (٣) ـ الوساوس

السؤال بالنسبة للوساوس هو : هل أنا حى أم ميت؟ سوف يقضى عمره دون أن يعمل ، بل فى الانتظار. عندما تكون لديه مشكلة لا نذهب إلى التليفون ، بل يبقى ليفكر ويطيل التفكير بطريقة مملّة. وحياته تحركها الطقوس والشعائر ، والعادات ، والقواعد. وعندما يكون فيها فعل ، فإنه يفضل أن يفعل شخص آخر يكون فى مكانه. وبالتالى يتجنب أى صراع حقيقى حى مع أى موجود آخر. وكنموذج لذلك نجده عند كثير من الرجال الذين يدفعون بالمرأة التى يحبونها نحو أفضل أصدقائهم.



لقد ربط فرويد بين هذه الصورة ومشكلة لا شعورية مع الأب.



وكالجندى الذى يلعب دور شخص ميت فى أرض المعركة حتى يتجنب أية مواجهة حقيقية مع الموت، وموقف صاحب الوساوس ينطوى على مفارقة؛ فخداع الموت يتضمن الفناء الحى.

«الأنثروبولوچيا البنيوية»

يذهب لكان إلى أن مهمة التحليل هى أن يشير إلى الذات بمكان الأنا . وتحويل الصور الراكدة التى أسرته ليصبح جزءا من المادة المترابطة . وهكذا فإن التحليل يتضمن الافتراض الكامل للذات بتاريخها . ولا بد لصور الذات أن تدمج فى هذا النص الرمزى . والتحليل بهذا الشكل هو انتقال إلى الرمزى فى هده اللحظة من أعمال لكان ، وهو يواصل تطويره لنظريته الخاصة بالتسجيل مع تزويده بمادة من مجالات أخرى ، لا سيما الأنثروبولوچيا البنيوية .



لقد كان لكان مهتماً ـ بصفة خاصة ـ باستخدام شتراوس للمجموعة الرياضية . وهو موضوع كثيراً ما يعود إليه فى أعماله الخاصة .

«النماذج الرياضية»

أُدخلت فى علم الأنثروبولوچيا مناهج رياضية جديدة فى أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين : بنى الجبر ، وبنى النظام الطوبولوجيا . وما أثار اهتمام لكان فى أوائل وأواسط الخمسينيات هو جانب الجبر . والمعادلات فى الرياضة يمكن أن ترتبط بالمجموعات التبادلية . ونظرية المجموعة هى ذلك الجزء من الرياضة التى توجه انتباهاً خاصا لخصائص المجموعات .

كانت عندى فكرة تقول إن العُصاب يمكن أن يخضع لقوانين يمكن دراستها بالضبط بنفس الطريقة التى تعتمد عليها مجموعة قواعد الأبدال .

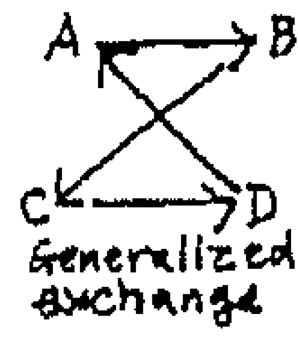


$M_3(p=m) \cdot f\left[M_2 {(p=p) \atop (m=m)}\right]$

$f\left[M_2 {(p=p) \atop (m=m)}\right] = f\left[M_1(p=m)\right]$

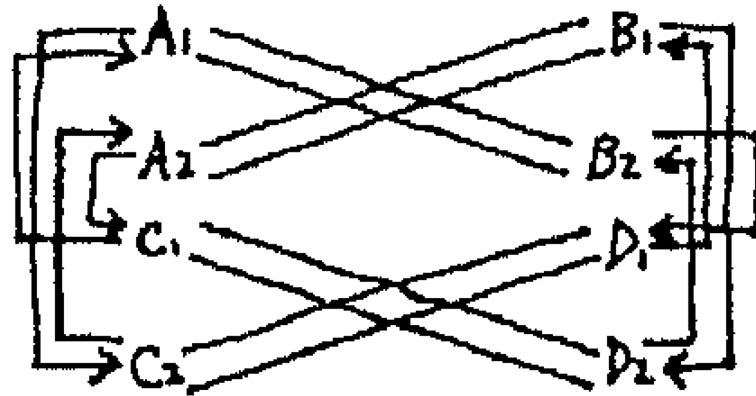
$f(a,b,c,d) \equiv (a+1, b+1, a+c+d+1, d+p)$

$g(a,b,c,d) \equiv (a+1, b, a+c+q+1, d+q)$



$A\left\{\frac{1}{2} \cdot \frac{1}{2}\right\}B$

$C\left\{\frac{1}{2} - \frac{1}{2}\right\}D$



موقف مبدئى ـ مثل تفصيلات زواج أحد الآباء ـ لابد أن يتشكل فى قواعد معينة فى حياة المرء الخاصة ـ بطريقة لا شعورية تماما ـ ليخلق مواقف مثل زواج المرء أو حياة الحب اللذين يكرران المواقف المبدئية ويشكلانها فى طرق مهمة ، ويمكن لقوانين التشكل أن تعطى الصيغ الرياضية ذاتها التى يستخدمها الطوبولوجيون من أمثال ليڤى شتراوس .

ولقد أدى اتصال لكان بالأنثروبولوچيا البنيوية إلى مراجعة نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية عن عقدة أوديب.



ولقد لاحظ أنثروبولوجيون متعددون أنه في مجتمعات معينة لا يكون الأب موضوعًا للرهبة، والخوف والنشوة مثلما يكون شقيق الأم.

لا تفترض بنية أوديب وجود «الأسرة النووية النمطية»، بل من خلال الزوجة، وخال معين (شقيق الأم) إنها تتضمن القبيلة أو العشيرة كلها.

كلود ليڤي - شتراوس

ولقد طوّر مارسل موس الفكرة التي تقول إن المجتمع تأسس وتماسك عن طريق دورة مستمرة من تبادل العطايا. داخل وبين الأجيال.





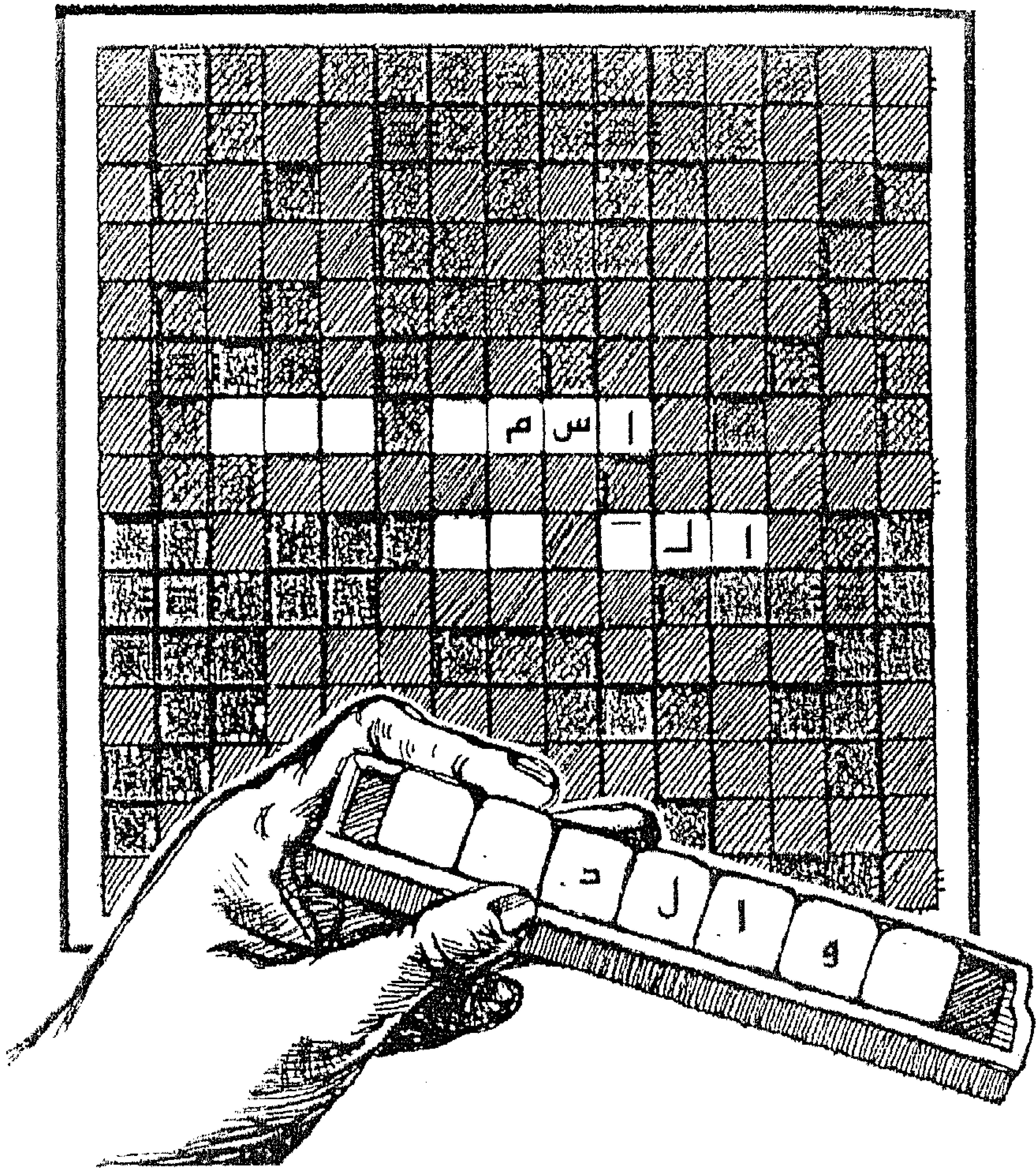
مواهب الملكية الخاصة والسلع بل حتى الناس هي ما يضفي على المجتمع نسيجه الرمزي

«مارسل موس»

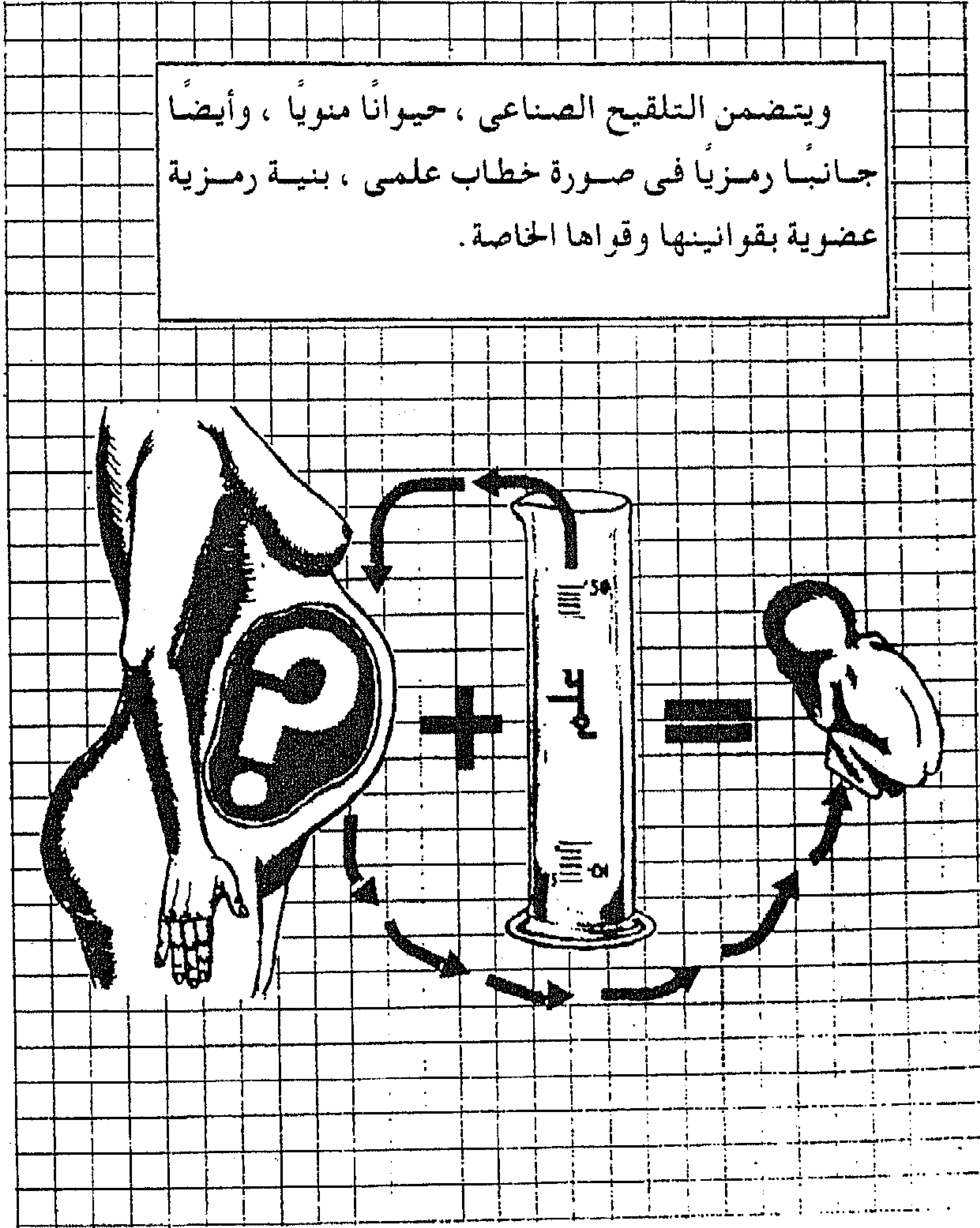
إن العطاء نفسه أكثر مما تعطى هو العامل الرئيسي؛ فهو رمزي.

«اسم الأب»

ينتج عن هذه النظريات أن الزواج سوف يجعل العلاقات فى المجتمع متينة ، وسوف يجعل من الرجل والمرأة مجرد لاعبى أدوار فى تنظيم رمزى أوسع. والزواج يشمل المجتمع بأسره ليس فقط الوالدين والأقارب المباشرين. وهكذا يصبح الرجل والمرأة أجزاء فى سلسلة رمزية. وهكذا فإن الأب البيولوجى الحقيقى يتميز عن البنى الرمزية التى تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة؛ فللأبوة جانب رمزى فيها ، ويسمى لكان هذا العامل للأبوة باسم الأب أو الوالد ، وهو ليس شخصاً حقيقياً ، وإنما هو وظيفة رمزية.



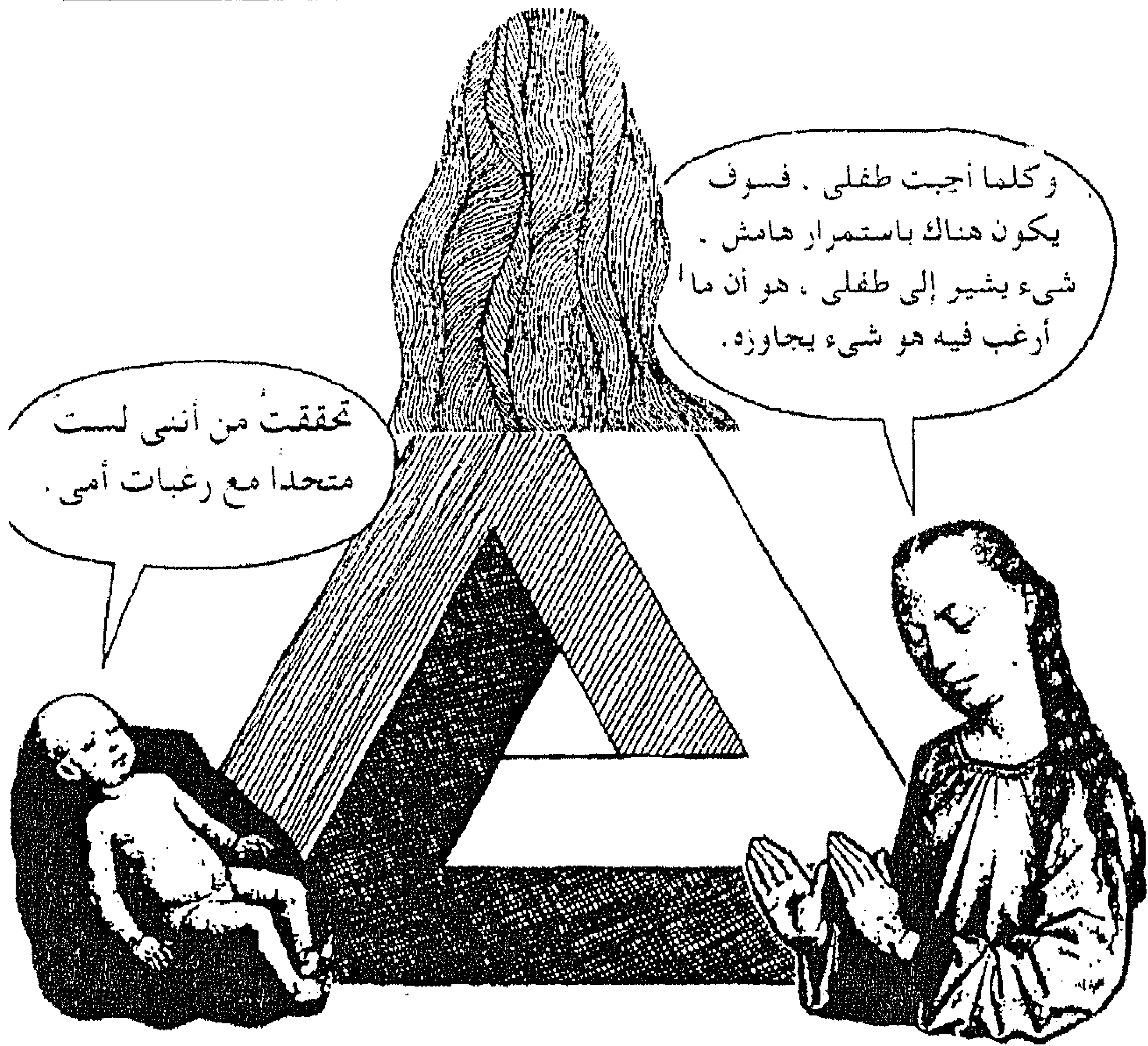
ويجب أن لا يختلط ذلك ـ كما يحدث كثيراً ـ مع الاسم الحقيقي للأب ؛ فهو مجرد اسم لتعيين الجانب الرمزي للأبوة كضد لطبيعته الحقيقية رادّة العالم الحديث إلى حيوان منوي ؛ فالمرأة يمكن أن تصبح حاملاً اليوم دون أن تمارس العملية الجنسية مع الرجل ؛ فقد جعل العلم التلقيح الصناعي ممكنا ، وهي حقيقة توضح تفرقة لكان بين الفاعل الرمزي والفاعل الحقيقي.



«القضيب»

والآن ، فإن لكان يذهب إلى أن عقدة أوديب سوف تؤدى إلى دخول الطفل دائرة الرمزية ، وابتعاده عن العلاقة المباشرة مع الأم، غير أن هذه العلاقة ليست مزدوجة ، وهى لا تتضمن ببساطة الأم والطفل.

> وها هنا توجد ثلاثة حدود ، الأم والطفل ، وموضوع رغبة الأم ـ وهو ما أسميه «بالقضيب».



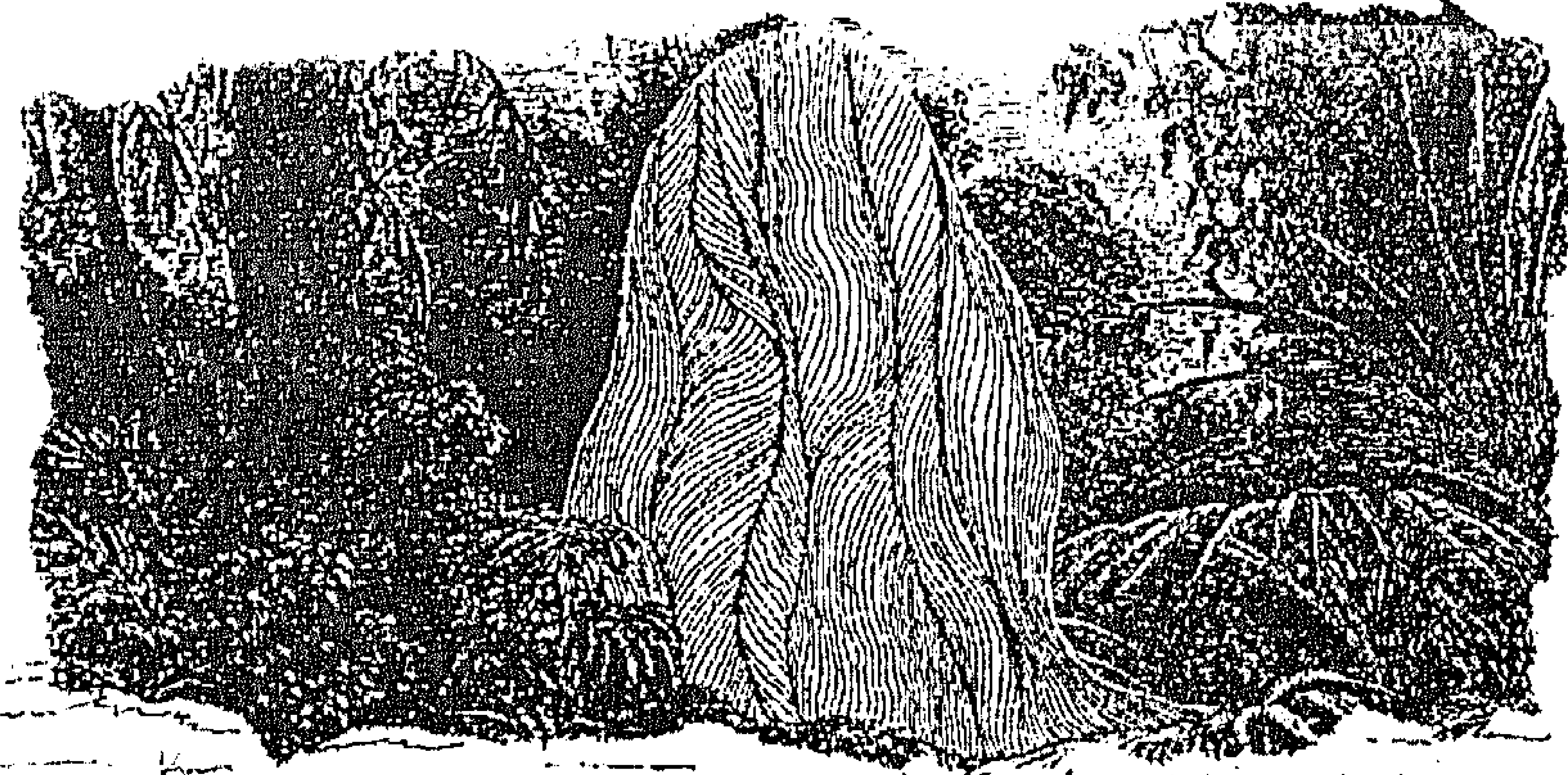
وما إن تقوم بنية المثلث هذه ، فإن الطفل قد يحاول ، بعدد من ألعاب الإغراءات الكثيرة التى يجيدها الأطفال ، أن يصبح هذا الحد الثالث ، موضوع رغبة الأم. إنها محاولة لكى يصبح القضيب بالنسبة للأم ، وتجسيد القضيب فى أية صورة هو شيء خاص بالنسبة للأفراد الذين نتحدث عنهم.

«الشبكة الرمزية»

يذهب لكان أن هذا الموضوع المتخيل لألعاب الطفل لابد أن يُنقل إلى المستوى الرمزى. الصور التي يستخدمها الطفل لغواية الأم لابد أن تتوقف ، ويوضع عليها علامة التحريم. وها هنا يصبح التشديد الأنثروبولوجي للدور المعطي للمجتمع بالغ الأهمية.



وهو (أو هى) سيكون قادرا على أن يترك عالم الأم ليتخذ له مكانا فى عالم أوسع من العالم الرمزى. ولا بد أن يكون للموضوع المتخيَّل قيمة إلهية. وها هنا يكون الوقت الحاسم لعقدة أوديب سوف تشمل إقامة هذه الدلالة الجديدة. وسوف يكون القضيب الموضوع الواعد باستخدامه فى المستقبل؛ فسوف يصبح موضوع العهد أو الميثاق.



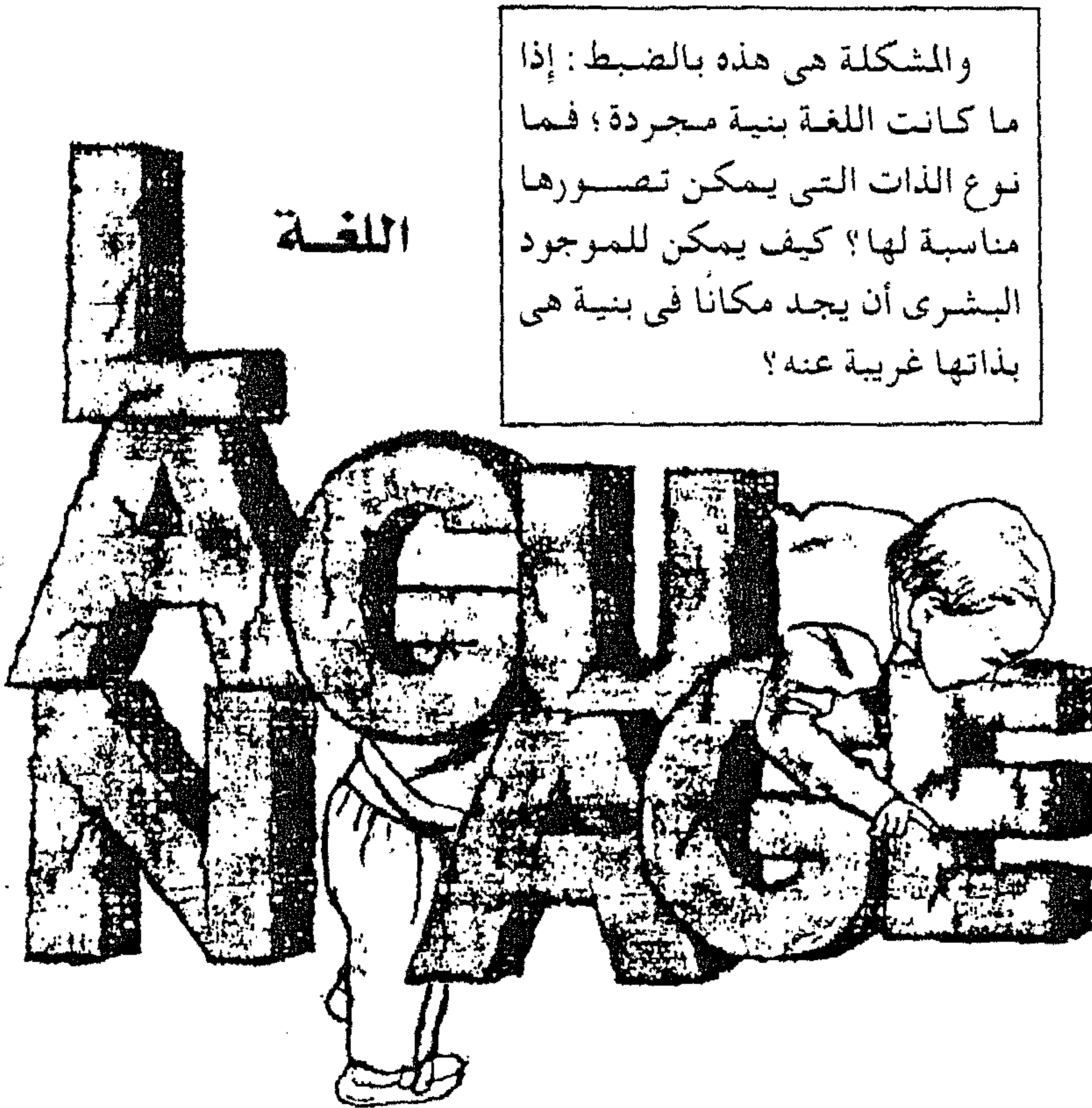
ويفترض هذا الوعد بالطبع، أن ما سوف يعود فى المستقبل قد استبعد فى البداية، زاعما وضعا جنسيا مفقودا فى البداية أو مطروحا من الحساب.



نظرية لكان عن عقدة أوديب سوف يعاد صياغتها فى مؤلفاته فيما بعد كما سنرى.

«هل كان لكان بنيويًا؟»

مع أواخر الخمسينيات غيَّرت أعمال لكان بؤرتها المركزية، وانتقلت من مشكلة الكلام إلى مشكلة اللغة؛ فالكلام فعل يتضمن الذات والآخر، أما اللغة فهي بنية: وبما هي كذلك فهي لا تفترض ذاتًا؛ فلا شيء بشرى بصدد اللغة. إذا نظرنا إليها كنظام صورى من الاختلافات، وميَّزناها بوضوح عن الكلام.



بذلك يصعب أن نقول: إن لكان كان بنيويًا؛ فالبنيوية تستهدف التخلص من الذات، وفكرة النشاط الذاتى، واضعة استقلال البنية اللغوية في مكانها. وكما أشار چاك ألان ميللر. وعلى الرغم من أن لكان يشارك في هذا التصور لاستقلال الرمزى فإنه معنيٌّ بعمق - في الوقت ذاته - بالعثور على مكان للذات هنا.

يحاول أن يضيف إضافة بسيطة «شاب لطيف يحب الذهاب إلى المسرح...» ما كتبته مختلف عنك ، قد يمتلك ، لكنك عندما تكون ممثلاً على هذا النحو ، فإن عليك مواجهة واقعة أن الكلمات ليست موجودة هناك لتساعدك.. فهى ليست مخصصة لك ، ومع ذلك فإن عليك أن تعثر على طريقة حولك فى عالم اللغة لكى تبقى.



وعلى هذا النحو نجد نظرية جديدة للاغتراب عند لكان. وتشير أعماله المبكرة إلى الاغتراب فى تسجيل الصورة ، أما الآن فيقع الاغتراب فى تسجيل اللغة؛ فإذا كان الكلام يُرى لأول مرة على أنه يُضفى على الهوية شيئًا من الذاتية؛ فإن اللغة تقوم الآن بإعاقة الهوية، وهذا هو الفرق بين تصور لكان للغة فى عام ١٩٥٣ وتصوره للغة عام ١٩٥٨؛ فلم يعد هناك تعرُّف على الذات بل استبعاد لها.

«اللغة .. والضياع»

عليك منذ الطفولة المبكرة أن تستخدم الكلام لكى تعبر عن احتياجاتك ، لكن منذ اللحظة التى تستخدم فيها اللغة لكى تعبر عن شىء ما . فإنك تجد نفسك فى تسجيل آخر ؛ فلو احتجت ماء ، فإن السؤال عنه يغير الأشياء .



ويصبح موضوع الحاجة منسحقا بواسطة بُعد اللغة : وما يهم الآن ليس هو الموضوع ، أى الماء ، بل علامة الحب ؛ فالكلام بهذا الشكل يدخل صورة جزئية من الضياع فى العالم ؛ فعندما تتكلم فإن ذلك يعنى فناء الموضوع ، ما دام المرء يتحدث إلى شخص آخر .

إن موضوع الحاجة يلفه الظلام عند الطلب .

فالطلب هو في النهاية طلب الحب ؛ ولهذا السبب لا يمكن إشباعه ؛ فلو سألك سائل هل تحبهم وأجبت نعم ، فإن ذلك لن يقف عند هذا الحد ، بل سوف يعاود السؤال مرة ومرة ومرة. فاستحالة إثبات حب المرء مرة واحدة وإلى الأبد معروفة جيدا. ومن هنا فإن الطلب سوف يستمر في مسار حلزوني. غير أن لكان يضيف شيئا أكثر من ذلك. عندما تحتاج وتطلب فإنه يضيف تسجيل الرغبة ؛ فالرغبة تتناول ما كان يلفه الظلام على مستوى الحاجة (البعد الذى يمثله الماء الأسطورى) . ويدخل شرطا مطلقًا في مقابل الطبيعة اللا مشروطة للطلب .



والاستمتاع يتحدد تماماً بحضور هذا العنصر .

---

(١) الفتشية Fetishism : عشق الرمز أو نقل الاهتمام الجنسى من الأشخاص إلى الأشياء المحسوسة ، وهى مأخوذة من Fetish بمعنى صنم أو معبود (المترجم) .

«والنقص ... »

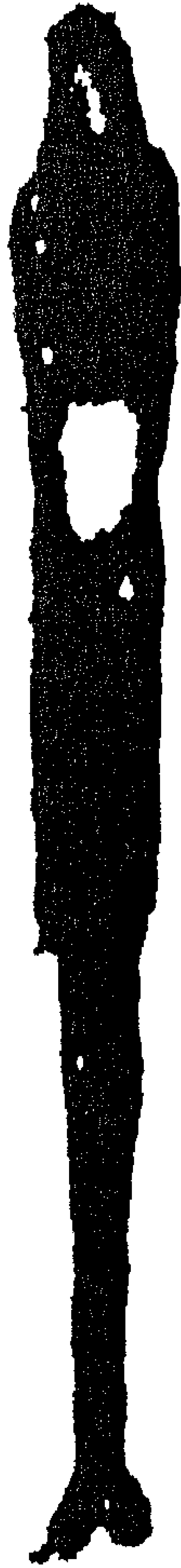


على الرغم من أن مثال الفتشية مثال متطرف ، فإن لكان يبين لنا أنه فى أفق كل رغبة عند الإنسان ؛ فاختيار الرجل لشريكته يعنى باستمرار إشارة ما إلى تفصيلات غير إنسانية : لون شعر الشريكة ، لون عينيها... إلخ ولا شىء «إنسانى» فى مثل هذه السمات المجردة ، وهكذا ترتبط الرغبة بشروط معينة فى مقابل تسجيل المطلب .

جزء من عملية التحليل هو محاولة التعذيب بإثارة الرغبة بطلبها الذى لا ينقطع . والعُصابى هو شخص يتميز بالمطلب ، ويُخفى رغبته تحت فرض حضور المطلب .



لو كان الطلب طلبًا لشيء ما ؛ فلا شيء هو موضوع الرغبة ، لا شيء بمعنى «أن يؤخذ النقص على أنه موضوع» ، وتبيّن بعض البنى السريرية الفرق بوضوح ؛ فذهاب شهوة الطعام من المريض مثلاً ورفضه أن يأكل تعطى مكانًا للرغبة يجاوز الطلب ، وطلب الأم من طفلها أن يأكل . ويقدم الأخير رفضًا رمزيًا مؤكداً رغبة فى التمركز حول «اللاشيء» الذى هو تناول الطعام . وهناك بذلك نقص يقدَم من حيث العلاقة بالأم ، شيء يبيّن بوضوح التوتر بين الطلب والرغبة .



«الرغبة والأمنية»

سوف تنبتق الرغبة نفسها في تفصيلات صغيرة . ومن هنا جاء إصرار لكان على مطاردتها حتى الإمساك بها . بالبحث عن الرغبة بين السطور حيث تكون أقل وضوحا . والتشديد على التفصيلات هنا هى سمة فرويدية تماما ؛ فلقد بين فرويد قبل كل شيء أنه عندما يكون هناك تيار لا شعورى مكبوتا . طالما أنه لا يستطيع أن يخرج إلى الشعور ، فإنه يزيح نفسه إلى تفصيلات دقيقة . وفى استطاعتنا تحريك بقية العقدة فقط عندما نتابع هذه المستخرجات .



من المهم أن نفرق بين ما كان يسميه لكان رغبة وما نسميه نحن عادة أمنية ؛ فالأمنية هى شيء تريده عن وعى . أما الرغبة فهى أساسا ممنوعة من الوعى . ولقد أقام فرويد التفرقة بينهما فى مرحلة مبكرة من مؤلفاته عن الأحلام ؛ فقد يمثل الحلم أمنية واضحة ؛ فأنت تكاد تتجمد وتتضور جوعا فى القطب الشمالى - وتنام وتحلم بسرير بأربعة أعمدة ووعاء من الكافيار .

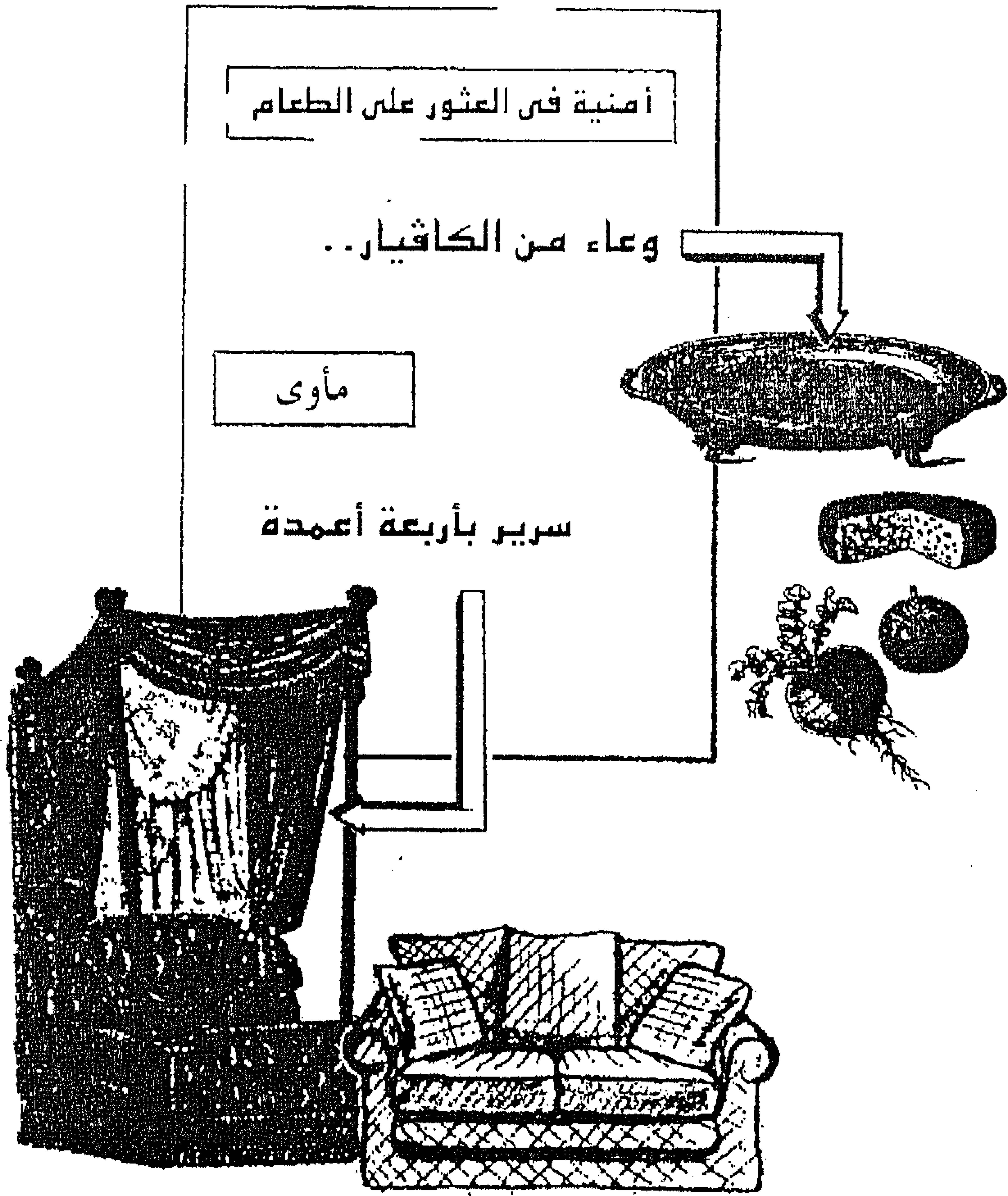
ويبدو أن الحلم يحقق الأمنية : أن تجد الطعام والمأوى ، غير أن هذه الأمنية ما هى إلا إثبات لعدم الوجود فحسب ؛ فما يهم حقا هو : لماذا يتخذ التحقق المفترض - فى حلمك - شكل سرير بأربعة أعمدة ووعاء من الكافيار ؟



«التشويه والرغبة»



الرغبة ، إذن ، شيء غريب جداً ، ويطور لكآن نظرية عن الرغبة كشيء بالغ الغرابة ، عجيب جداً : ولا علاقة لها بالأمنيات ، وإنما هى تتألف من آليات لغوية تلويها وتشوه عناصرها وتحولها إلى عناصر أخرى. وقد تعطينا زلات اللسان أمثلة أخرى ؛ فقد نقول شيئاً بدلاً من شيء آخر ، ولا نعرف لماذا يحدث ذلك. والرغبة حاضرة ؛ لأن أحد العناصر قد تمّ تشويهه وتحول إلى عنصر آخر. وفى استطاعتنا أن نستنتج وجود الرغبة من العمل السريرى بأن ننتبه إلى هذه العمليات كلما تكررت وفى لحظات الانقطاع ، والتشويه والغموض فى تداعيات المريض.



إذا كانت لدى اللغة القدرة لأن تبعث برسالة ، فإن لها جانبها الزائد عن الحاجة (جانب الإطناب) . إنه الفرق بين الرسالة والبرقية ؛ فالبرقية تنقل الحد الأدنى من المعلومات بسرعة ، فى حين أن الرسالة ، ربما تعاملت مع التفصيلات ، مستخدمة وسائل الخطابة ، مع رضوخها لمتطلبات وقواعد المعاشرة . وعلى ذلك فإن لكان يقول : إذا ما استهدفنا أن نقتفى آثار الرغبة ، فسوف نبذل جهدنا لا بالتركيز على الرسالة ، بل على الجوانب الزائدة عن الحاجة (جوانب الإطناب) ؛ فليس ثمة حاجة لوجود التفصيلات الضئيلة . لماذا وعاء من الكافيار بدلاً من الكافيار فحسب ..؟ .

«قضيب الأم»

إذا كانت الرغبة هنا عملية تشويه ، قوة تعمل بين الدلالات ، فكيف يمكن لنا أن نتحدث عن موضوع للرغبة؟ سيبدو ، على العكس ، كما لو كانت الرغبة ليس لها أى موضوع. ويجيب لكان أن الموضوع هو من نوع خاص جداً : موضوع غائب ، ولكنه عند لكآن فى هذه اللحظة من مؤلفاته ، ليس أى موضوع غائب ، بل هو موضوع محدد جداً : قضيب الأم.



فرويد وأتباعه - رغم ما بينهم من اختلافات كثيرة - قد شددوا على مركزية عقدة الخصاء. ليس المهم هو حيازة الذات على قضيب، بل بالأحرى هل للأم قضيب أم لا؟



إذا ما اعتقدت أنك يمكن أن تفقد قضيبك، وأن أناسًا آخرين ليس لديهم هذا العضو، فسوف ترتبط فكرة الضياع بهذا العضو المذكور، ولن يكون أبدًا عضو تناسل للذكر من جديد، وهو فى نظرية فرويد سيكون «عضو تناسل للذكر زائد فكرة غيابه»، ومن ثم فإن ما يبحث عنه المرء فى الأم لا يمكن رؤيته؛ إذ كيف يمكن للمرء أن يرى شيئًا ليس له وجود؟

«القضيب المفقود»

يريد العصابي - بمصطلحات لكان - أن يكون قضيبًا للأم؛ فالطفل يبحث عن موضوع ما، لكنه موضوع مفقود، مثلما أن تدخل الأب في عقدة أوديب يمنع الطفل من تمثل نفسه بموضوع مطلب الأم. إن تدخل الأب يُبعد الطفل عن أمه، ويعطي للطفل إمكانية أن يترك عالم الأم، ويضع القضيب في موضع الشيء المفقود الذي يخرج عن نطاق البحث إلى الأبد؛ فهو يقول «لا!» لكل من الطفل والأم.



الموضوع القضيبي كشيء مفقود يمثله أفضل تمثيل غلالة أو شيء يغطي أو يخفي. وما الشيء الآخر الذي يمثله النقص أفضل مما تمثله صورة الشاشة التي تشير إلى شيء يجاوز ذاته؟ ولقد عدَّل لكان في أعماله، فيما بعد، من هذا التصور؛ فسوف يناقشه بإيجاز، لكن من المهم في البداية أن نذكر بعض تفصيلات هذه الصورة الخاصة بعقدتي أوديب والخصاء.

عقدة أوديب

يكون الطفل تحت رحمة الأم في بداية حياته؛ فهو يعتمد عليها بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويعجز عن فهم مبررات سلوكها. وأيا ما كانت الأم رائعة أو قاسية، فإن نفس السؤال سوف يفرض نفسه على الطفل، وهو سؤال يخصه (أو يخصها) في الصميم وهو: ماذا تريد؟



هذه كلها أسئلة تشغل بال الطفل ، والإجابة التى يتلقاها سوف تشكل جانبا حاسمًا من عقدة أوديب ، ينبغى علينا أن نلاحظ أنه بالنسبة لبعض الأطفال ، فإن هذه الأسئلة - على العكس - تفشل فى أن تُفرض لسبب بسيط : لا مجال للطفل لكى يسألها . الأم مع طفلها باستمرار بالمعنى الحرفى ، فتفشل فى إثارة بُعد الغياب أو النقص . وليس فى استطاعة الطفل أن يناقش رغبة الأم ؛ فبمعنى ما ، هو الموضوع الذى يُشبعها ، الموضوع الذى يرتد إليه وجودها بأسره .

فإذا ما أظهرت الأم أن حياتها لا ترتد بأسرها إلى الطفل ، لأصبحت المسائل فى وضع مختلف ؛ فالطفل يواجه بسلسلة من الأسئلة عن حركات الأم وأهوائها . ويذهب لكان إلى أن هناك عملية سوف تربط جميع تلك الألغاز عن الأم بدلالة دقيقة هى دلالة القضيب .



لقد بيَنت ميلانى(١) كلاين (١٨٨٢ - ١٩٦٠) بعيدا عن جميع الموضوعات التى يضع فيها الطفل الأم؛ وأحد هذه المواضع خاص ومميز وهو قضيب الأب، ويقدم لكان صيغة جديدة لهذه الفكرة فى نظريته عن القضيب.



هناك دائماً شىء يجاوز الطفل تتجه إليه رغبة الأم. ويذهب لكان إلى أن هذا الشىء هو القضيب، وهو شىء يقع دائماً خارج متناول الطفل ويجاوز ما تجسده قدراته.

---

(١) ميلانى كلاين: عالمة نفس إنجليزية من أصل ألمانى (وُلدت فى ڤيينا عام ١٨٨٢ وتوفيت فى لندن عام ١٩٦٠) - وكانت - مع أنَا فرويد، أول عالمة نفس تطبق التحليل النفسى على الأطفال (المترجم).

«عقدة الخصاء ...»

والآن كيف يناسب الخصاء ذلك كله؟ لا نستطيع أن نشدد على أن أحد إنجازات لكان المهمة هي أنه جعل نظرية عقدة الخصاء مركزية من جديد في التحليل النفسي. ولقد كانت هذه، بالطبع، إشارة مستمرة إلى الجيل الأول، ثم الجيل الثاني بصفة خاصة من أتباع فرويد، لكن مع حلول عام ١٩٥٠، كان من الصعب أن تجد مقالة نظرية كاملة أو تقريرا عن حالة لا يذكر مطلقا هذا المفهوم الحاسم عند فرويد.



وإذا سارت عملية أوديب في مسارها الصحيح؛ فإن الطفل سوف يستسلم ويصبح القضيب موضوعا أقل تخيلا عن «دلالة ما هو مفقود».

إذا واجه الأولاد والبنات هذا الضياع فلهم خيارات معينة :

استخدامه للعضو الجنسى . لابد أن يقوم على أساس قبول واقعة أن هناك قضيبا رمزيا يجاوزه ؛ فهو لا يملكه الآن وربما يملكه يوما ما فى المستقبل .



قد تشعر بحنين للقضيب المفقود أو تأمل أن تتلقاه من رجل فى المستقبل . وعلى حين أن لكان يضع الملكية فى جانب الرجل ، فإنه يضع الوجود فى جانب المرأة . ووجود القضيب فى هذا السياق يعنى حرفيًا أنه دال ، يفسر مثلا . النزوع إلى التصنع أو التكلف الذى اعتبره «جون ريڤيير» مفتاح سمة الأنوثة .

من المهم أن نميز ـ على الأقل ـ بين تصورين للقضيب فى مؤلفات لكان فى الخمسينيات. أولاً كموضوع متخيل، وكنقص متخيل يمكن أن تدور حوله الألعاب الجنسية للأطفال. وثانيا: كدلالة، أو رمز للرغبة، تختلف عن امتلاك قضيب أو عدم امتلاكه. إنه رمز حرفيا يمثل المتعة المفقودة في الدخول إلى عقدة أوديب. والفشل في التفرقة بين التخيل والرمز ربما تؤدى إلى خلط سريرى أعظم في التعامل مع المرضى.



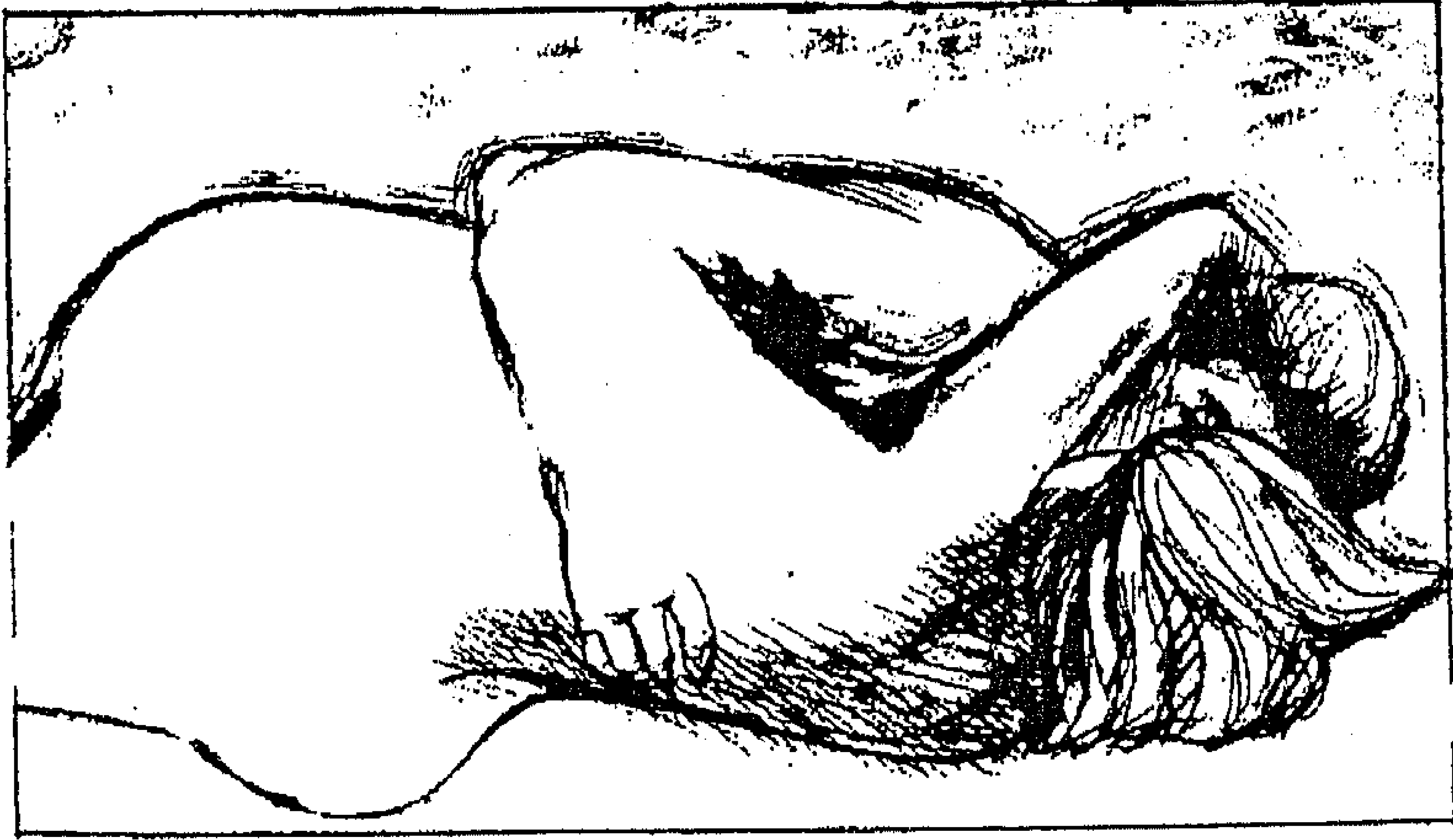
«مثال سريري»

وها هنا مثال من ممارسات لكان : رجل وجد نفسه عاجزا . فدبر خطة اقترحها على عشيقته .

في هذه الليلة رأت حلما روته له في الصباح .



عندما سمع مريض لكان بهذا الحلم شفي في الحال من عجزه . وأنجز عمله ببراعة على الفور . والآن كيف أظهر الحلم التفرقة بين القضيب كموضوع متخيل والقضيب كدلالة ؟



من الواضح أن الرجل وقع في شراك ارتباك متخيل؛ فوضع العجز المتصب الى جانب رجل آخر. الرجل الذى سوف ينام مع عشيقته.



ومع ذلك. فإن ذلك لم يمنعها من أن تتمنى قضيبا. مبرزة لمرجل ان للقضيب دلالة. منفصلة هنا عن أى تساؤل حول امتلاك أو عدم امتلاك عضو الذكر. إنه يدل على الرغبة وعلى البعد الذى لا نملكه، ما هو ناقص. شيء لا يمكن أن يتوحد مع امتلاك أو عدم امتلاك الموضوع المتخيل.

القضيب واللغة

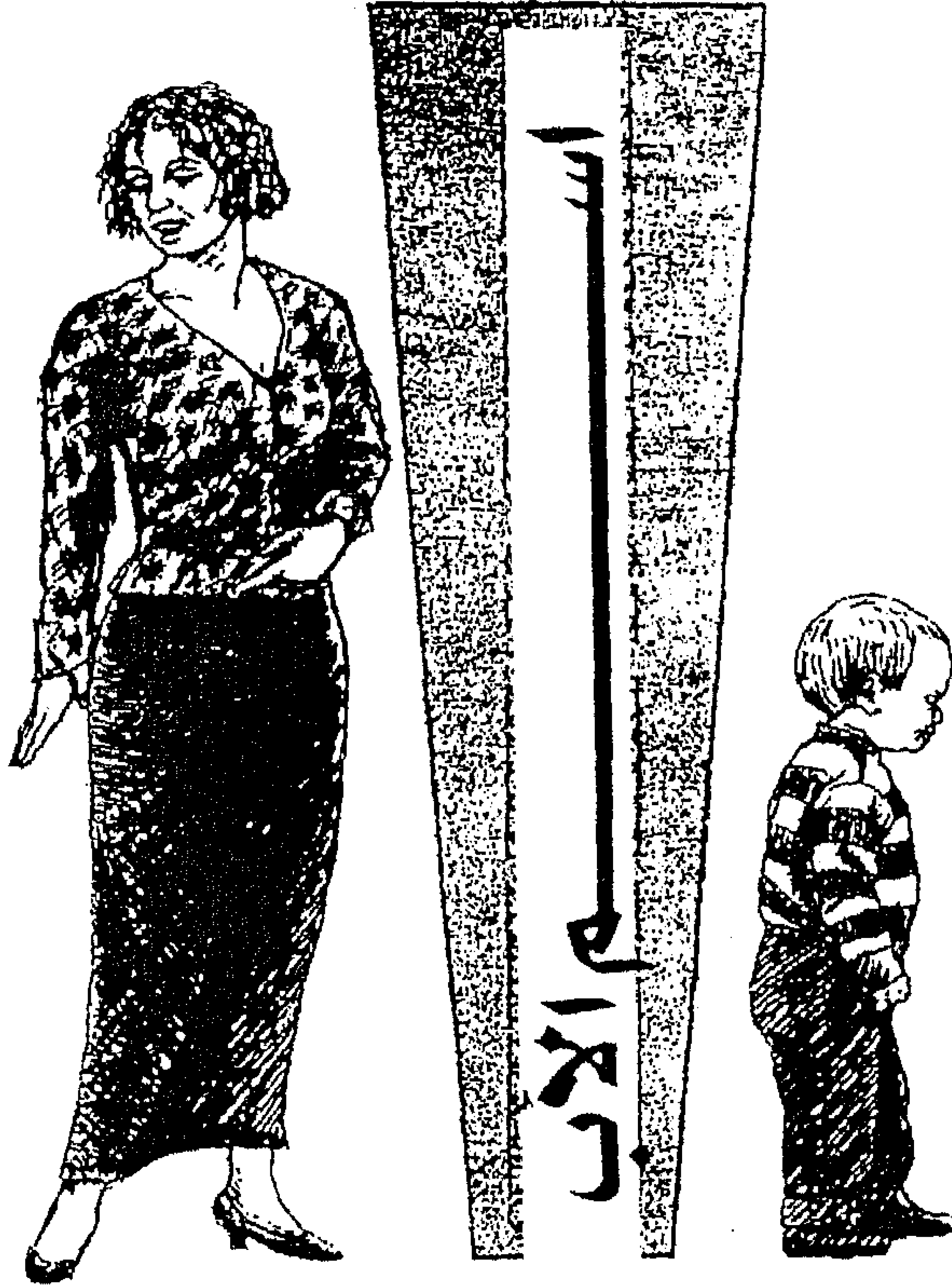
وما هو مثير أكثر هو ربط لكان بين الرمز عنده واللغة نفسها : فالطفل فى استخدامه للكلام يرى أن موضوعه فنى : فكوب الماء أصبح ثانويًا بالنسبة لنجاح الأم أو فشلها فى الاستجابة للطلب . والكلام بهذا الشكل يفصلنا عما نريد والدخول إلى تسجيل اللغة والدلالة لا يتم بالصدفة بل بالضرورة : إنها سمة بنيوية للغة . إنها سوف تشوه أيا ما كان لدينا من رسائل . ولا شك أن ذلك هو السبب فى أن الأطفال يلعبون لعبة «الهمس العينى» : إذ يهمس أحد الأطفال برسالة فى أذن الآخر . وتدور حول دائرة من الأطفال . ليكتشفها آخر عضو فى السلسلة .

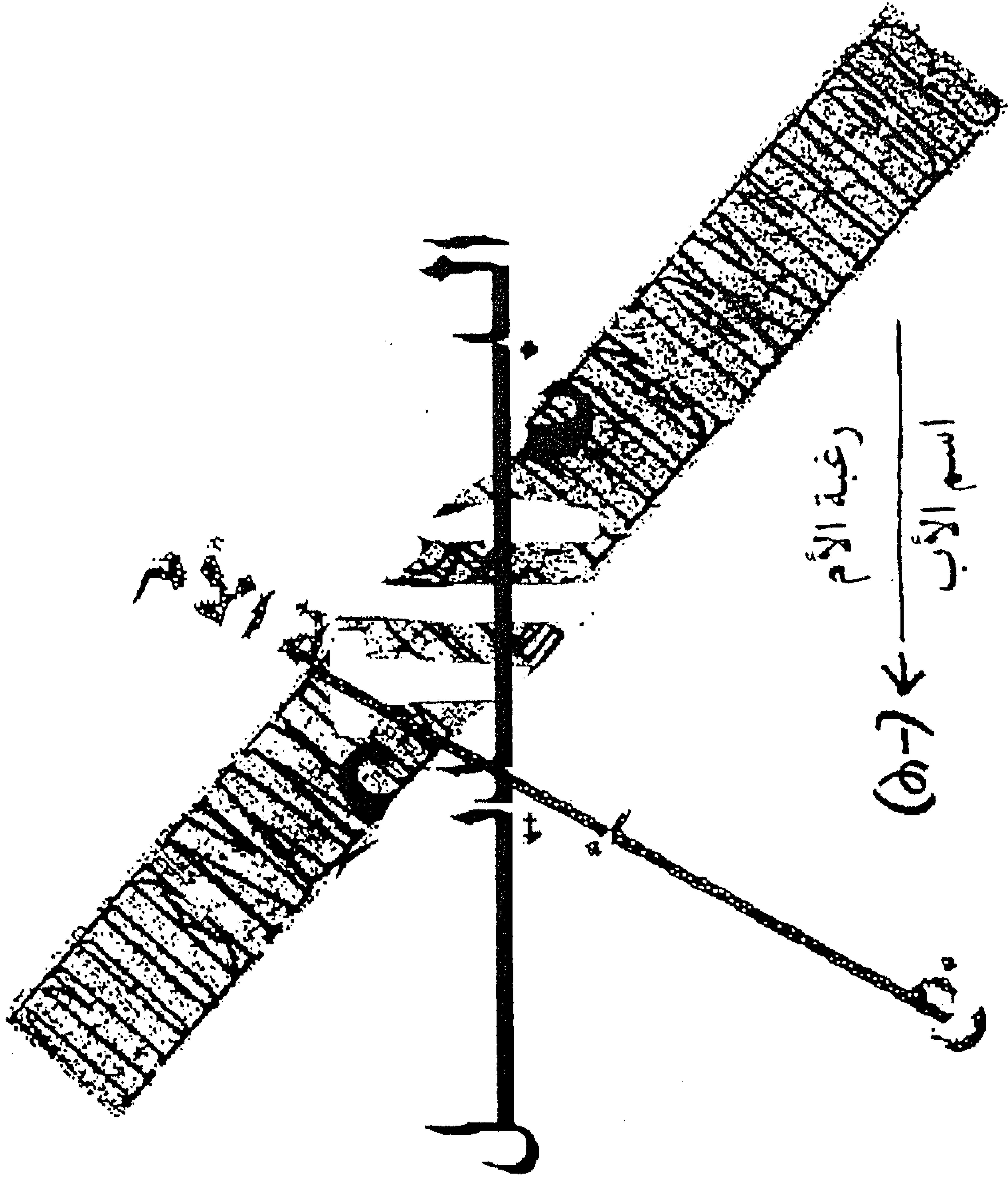


وتبين لنا اللعبة كيف أن اللغة تعمل ، وكيف يتغير العنصر المبدئى ، وأن حلقة الأطفال تجسد شبكة اللغة . ويذهب لكان إلى أن الرمز فى عملية التشويه هذه هو القضيب .

اسم الأب

كيف ترتبط هذه العملية الرمزية للقضيب بالأب؟ من كلامها أن الأم تضع الإشارة إلى الأب الذى يجاوزها . وهى لا تحتاج إلى أن تتحد مع الأب الحقيقى ما دامت تصلح لفصل الأم عن الطفل . ويسمى لكآن هذا العنصر الرمزى البنيوى : اسم الأب ؛ فالأب هو اسم لأن الأبوة تتضمن باستمرار شيئا يجاوز الواقع البيولوجى للرجل الذى يعطى حيواناته المنوية ، شيئا رمزيا خالصا تعطيه الثقافة المسيحية تمثلا شهيرا ؛ فمريم العذراء تلد طفلاً دون أى علاقة جنسية حقيقية مع الألوهية ، مبينة أن الأبوة لا ينبغى أن ترتد إلى المستحيل البيولوجى . ونحن نجد ذلك أيضا فى الإيمان الشائع فى كثير من الثقافات الذى يقول إن حمل المرأة يرتبط بمرورها بمكان ما مقدس ؛ فهناك على الدوام عدم ارتباط بين الجانب الحقيقى للأبوة وجانبهاالرمزى .





يسمى لكان عملية أوديب «المجاز الأبوى»؛ فهى مجاز أو استعارة طالما أنها تتضمن استبدال حد بحد آخر (أو كلمة مكان كلمة) اسم الأب بدلا من رغبة الأم. ونتيجة هذه العملية هى ما يسميه بالدلالة: أن القضيب قد ضاع أو تم سلبه. ونحن نتذكر أن بنية الاستعارة عند لكان تتضمن الاستبدال، والاستبدال يخلق الدلالة باستمرار. وهى فى هذه الحالة دلالة قضيبية. ومفتاح ذلك كله يكمن فى مراجعة لكان للنظرية الكلاسيكية للأب الأوديبى الذى ناقشناه على حدة.

الأب عند لكان ليس هو الأب الحقيقي. الرجل الذي يأتي إلى المنزل في الخامسة بعد الظهر ويشاهد التلفزيون. وإنما هو بالأحرى «الوظيفة الرمزية»، وليس شخصاً في مكان ما. والذي هو مسئول عن الانفصال عن الأم. عندما يلتقط الطفل مكان القضيب بالنسبة للأم؛ فسوف يحاول أن يجسد لها هذا الموضوع، رغم أنه يعرف تماما أنه لا يتحد مع هذا الموضوع. ولهذا السبب فإن الطفل قد يحاول أن يكون كل شيء بالنسبة للأم.



يحاول الطفل أن يكون الموضوع الذى يعتقد أن الأم تفتقده . والقضيب هو مجرد اسم لذلك الموضوع الذى تفتقده الأم . وما إن يقبل هذا التعريف حتى نستطيع أن نشاهده على نطاق واسع جدا من الأشكال السريرية .



أن يكون قضيبا فذلك يشير إلى وضع متخيل . ولا يشير إلى أى نموذج خاص بالسلوك . وكل تحليل يبين الشكل الخاص الذى يتخذه عند مختلف الناس .

والعملية الأبوية هي تدمير هذه اللعبة مع الأم . لتدل على أن القضيب الذى يرغب الطفل أن يجسده قد ضاع . وأنه ليس في متناول الطفل . وأنه مفقود .



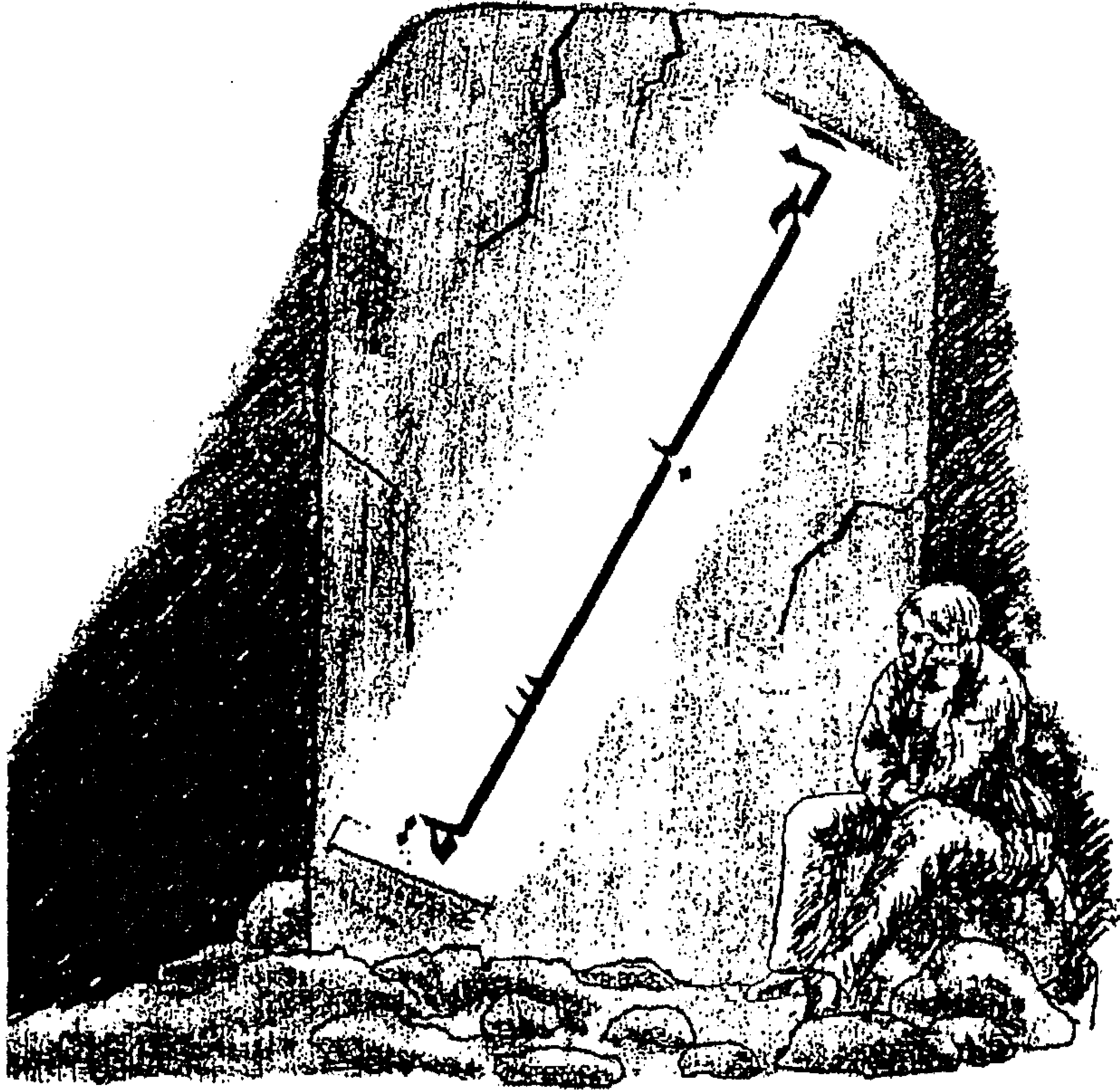
ربما كان للأب الحقيقى مهمة تجسيد هذا البعد الرمزى لهذا الاسم للأب . لكنه لا يتحد معه على الإطلاق . ويبدو ذلك واضحا فى الأسرة التى فيها أحد الوالدين فقط .



وبعبارة أخرى . إن ما يهم هو كيف تتعامل مع الشبكة الرمزية التى تربطهما معا . وهى شبكة تجاوز العلاقة المتخيلة بينهما .

«بنية الذُّهان»

دراسة لكان للوظيفة الرمزية أدت به إلى صياغة بارعة لبنية الذهان في دراسة بعنوان «حول مسألة تمهيدية لأية معالجة ممكنة للذُهان».



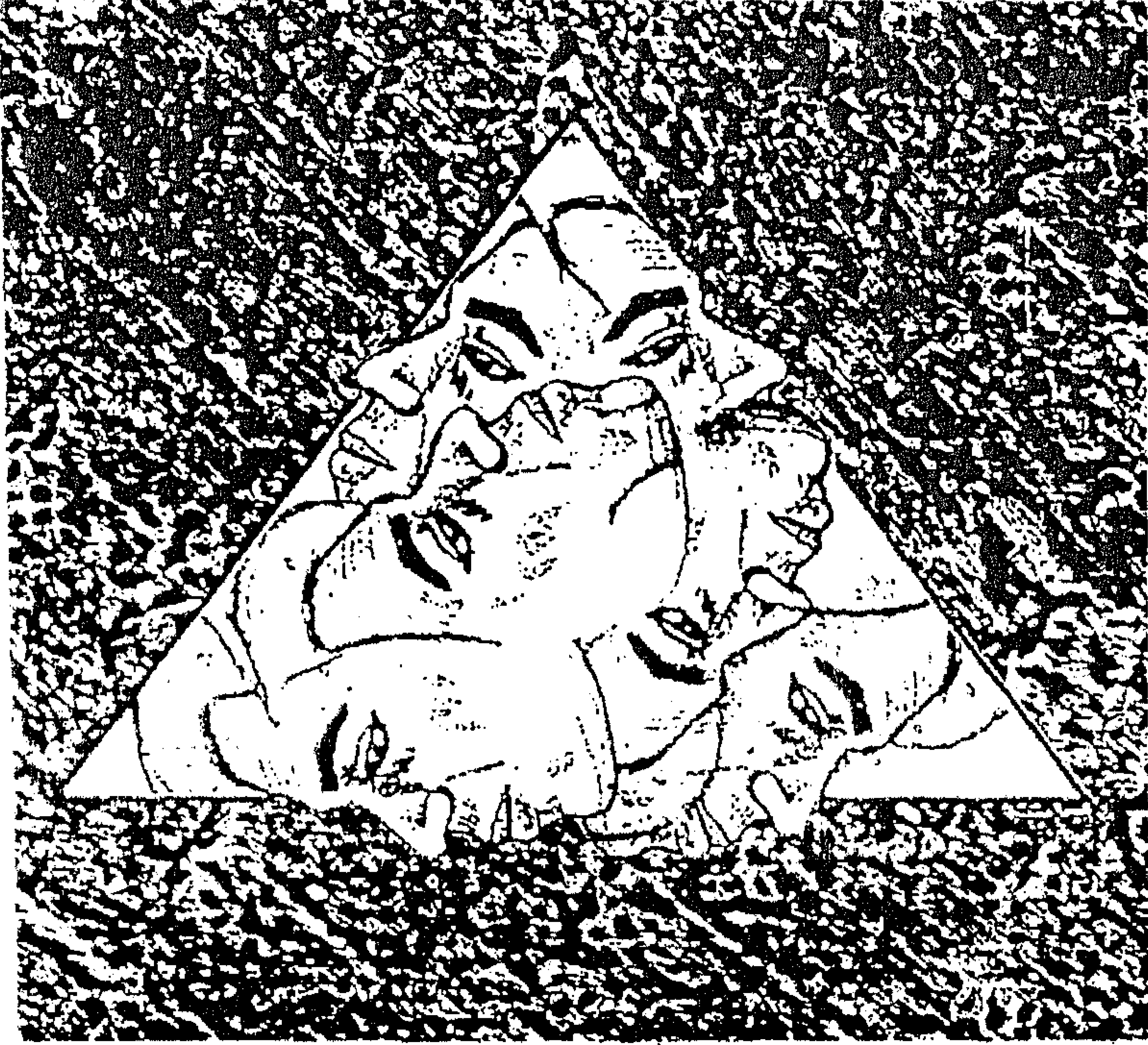
إن اسم الأب ، ببساطة ، يغيب عن العالم العقلي عند المريض المصاب بالذُهان.

وحرفيا ليس موجودا هناك. ولقد لاحظ فرويد في مناسبات متعددة أنه لابد أن تكون هناك آلية خاصة بالبارانويا (جنون العظمة) تختلف اختلافا جذريا عن الآليات المعروفة جيدا مثل الكبت أو الإنكار الموجود في الهستريا ، والوساوس ، والانحراف.

ولقد استمد لكان مصطلحا من نصوص فرويد لكى يسمى آليته وهو : الحبس أو الإغلاق ، وهى تدل على الرفض الجذرى لعنصر فى المسألة المطروحة .



ومن هنا ، فهو لا يعاود الظهور فى صورة رمزية بل فى صورة واقعية . فى صورة الهلوسة مثلا .



إطلاق الذُّهان

ولقد بين لكان أن هناك حبسة لاسم الأب في الذُّهان؛ فهو لا يكبت بل يطمس نهائياً، ويوضح هذا الافتراض المعطيات السريرية بطريقة جديدة مبهرة. وعلماء التحليل النفسي، وكذلك علماء الطب العقلي، كثيرا ما لاحظوا وجود لحن الأبوة والبنوة يتكرر في أوهام الذُّهان. على نحو ما نرى في تواجد الثالوث في كل مكان وكذلك الألحان الدينية. غير أن لكان يزودنا الآن لا بتفسير فحسب. بل بنظرية رفيعة عما يحدث في حالة الوهم. وهو يكشف الآن عن بحث دقيق في إطلاق الذُّهان يشير إلى مواجهة تستدعي كموضوع لها فكرة الأبوة. كأن يصبح مثلاً، أبا بالنسبة للرجل، أو أن يكون لها طفل يسلم إلى طفل آخر بعد مولده بالنسبة للمرأة؛ أو الارتقاء في عمل ما. أو أن يعهد إليه بعمل ما بالنسبة لوضع المرء الرمزي في العالم. وجميع هذه المواقف يقوم بدعوة التسجيل للأبوة الرمزية. لكن طالما أنه لا شيء هناك، فسوف تواجه الذات بفجوة أو ثغرة. ومن هنا فإن الإحساس العام «بنهاية العالم» يلاحظ في المراحل الأولى من الذُّهان.

وتواجد الذات فقدان الدال . ذلك الخاص باسم الأب . وبالتالى فقدان الدلالة. ونحن نذكر أن الدال عند لكان ينتج المدلول. ومن ثم فإن غياب الدال يعنى غياب المدلول ، وما تفعله الأوهام الذهانية . فيما يقول لكان ، هو محاولة تزويدنا بالدلالة المفقودة على وجه الدقة . فى الفجوة التى فتحها غياب اسم الأب . ومع ذلك فهو وهم يعطى معنى للعالم.



ويحل المعنى الوهمى محل المعيار . الأوديبى ؛ ومن هنا فإن الموضوعات الشائعة عن وهم البنوة ووهم الميراث : مثل بُعد الأبوة تفشل فى أن تتحول إلى رمز . وتعود مرة أخرى إلى الواقعى . أما وجود البنوة فهو موضوع متكرر فى أوهام الذهان ، وهو بذلك يبين لنا كيف تتحول فكرة الأبوة إلى واقع . وكان لكان على العكس من أسلوب كثير من المعاصرين له . لا يرفض رؤية مرضى الذهان .



« منطق الذُهان »

ومثلما ذهب فرويد إلى أن الوهم ضرب من العلاج الذاتي ، فقد رآه لكان كنتيجة ثانوية ، محاولة لإضفاء المعنى على الحُبسة الإشكالية الأولية . وهذه الفكرة متضمنة كذلك في نظرية التلقائية الذهنية ؛ فعلى الذات الذهانية أن تضفي معنى على كل شيء يفرض عليه . وكما قال « كليرامبو » ، فإنه بذلك يستخدم العقل .



وهكذا تستخدم الأوهام معارف العصر لإضفاء المعنى ، وهي حقيقة تتغير كموضوع للوهم من حقبة إلى حقبة أخرى .

وهنا يسير لكان أبعد من أستاذه في طب الأمراض العقلية : فالجنون ليس ببساطة نتاجا للعقل . بل هو ممارسة لمنطق صارم ؛ فقد تتبع تركيبة الذهان سلسلة من الاستنباط المنطقي أشد نقاء من العصاب ؛ فالرجل يحب ويأكل حبيبته .

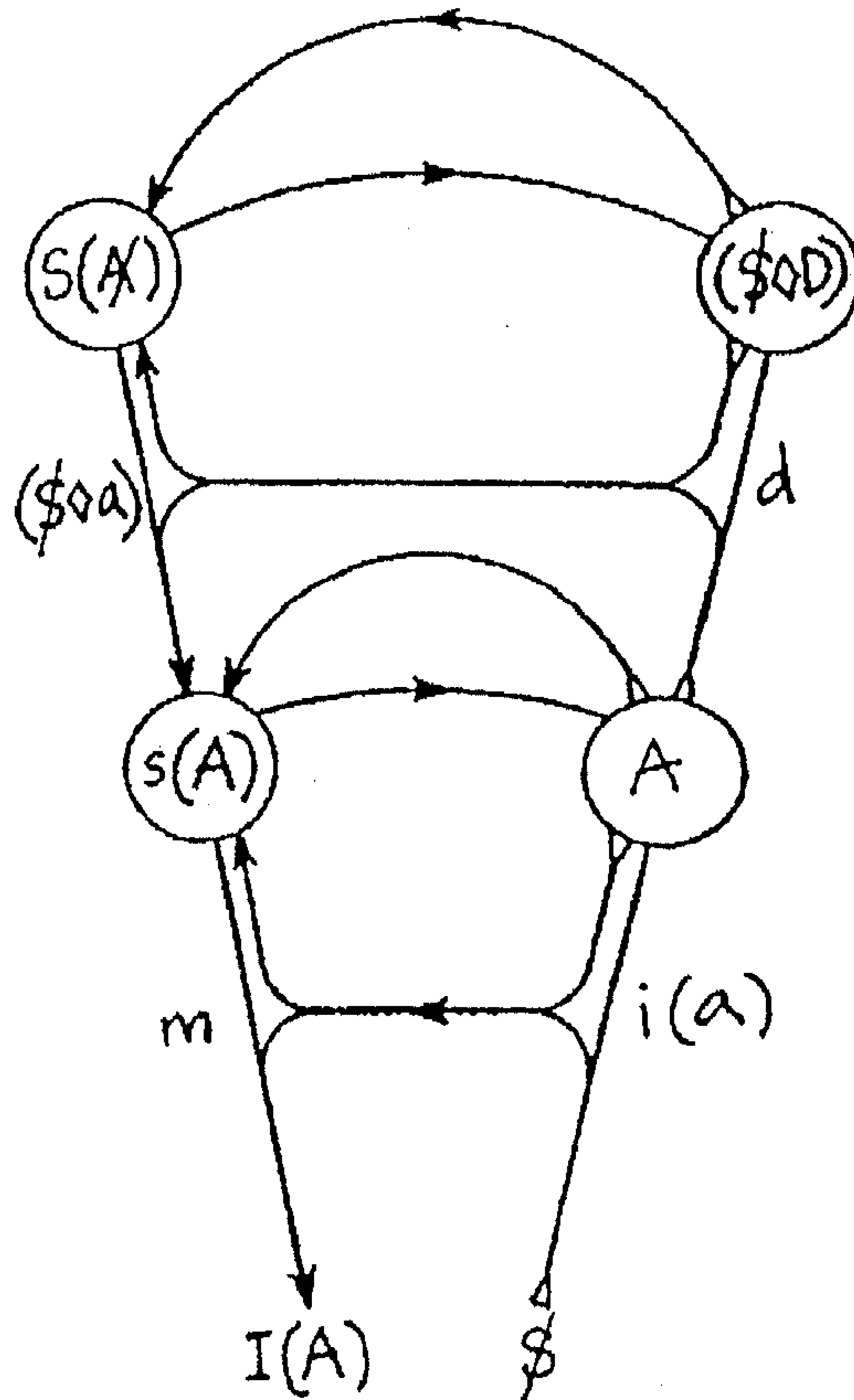


وقد يكون مثل هذا المنطق موجودا في العصاب ، لكن في صورة مختلطة ومضطربة .

ويظهر ذلك بوضوح شديد في حالة الجنون وما يبدو غير مفهوم أو غير معقول في سلوك الذهاني قد يتقلب ، ويصبح له معنى تماما ، بمجرد أن يظهر المنطق الداخلي الكامن .

«رسم بيانى للرغبة»

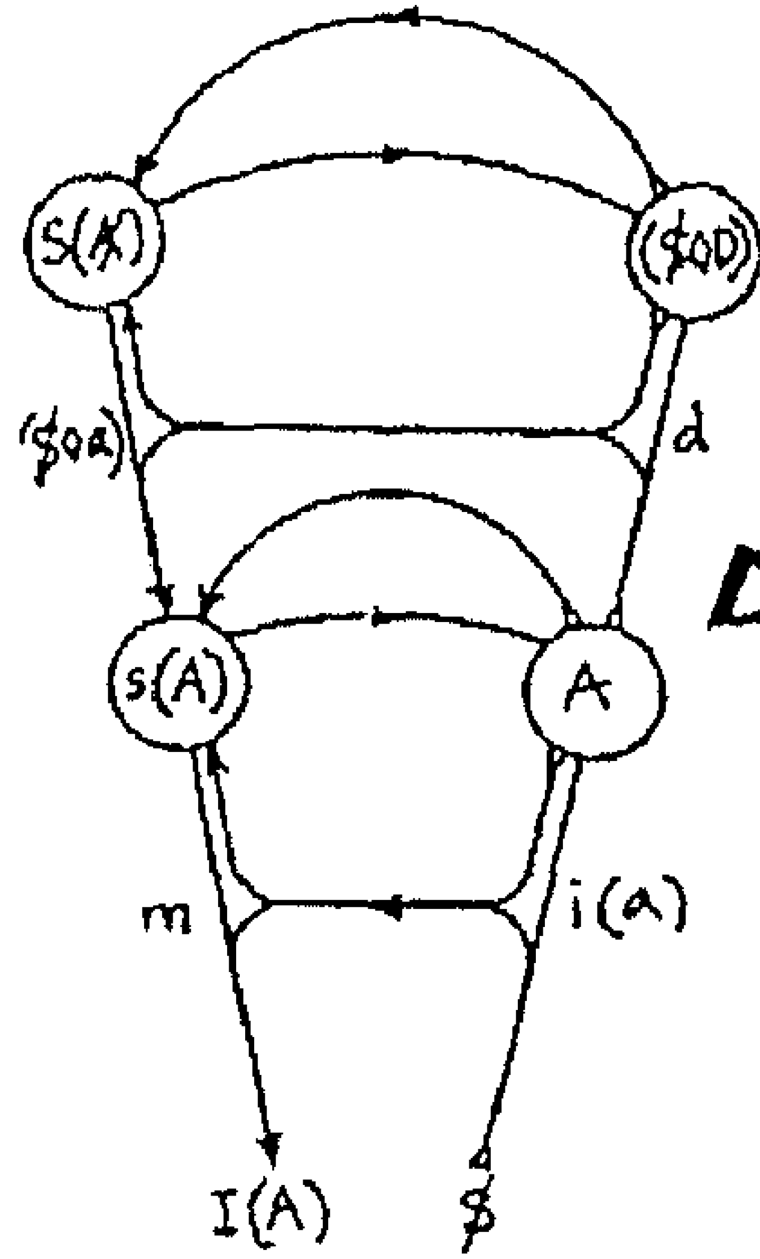
فى نص عام ١٩٦٠ «تدمير الذات . وجدل الرغبة فى اللاشعور عند فرويد» . أنجز لكان رسما بيانيا شهيرا للرغبة . صياغة لديناميات اللاشعور والدوافع . على المستوى الأدنى نجد زوجا متخيلا مألوفا من مرحلة المرآة (أ) بالنسبة لى «أنا» . والأنا Ego (ن) بالنسبة لصورة الآخر . علاقات صورة المرآة متداخلة ومترابطة مع الكلام وكيف تضع الأم ـ أو من تقوم بالرعاية ـ الطفل فى موقع معين . ومع ذلك فأيا ما كان كلام الأم ، فإن الأطفال لا يفهمون اللغة منذ يوم ولادتهم ! فلابد من مرور الوقت حتى تكون هناك دلالة لعناصر الكلام المختلفة التى يقولها الكبار المحيطون بالطفل . أما فى البداية فاللغة تكون غريبة بالمعنى الحرفى .

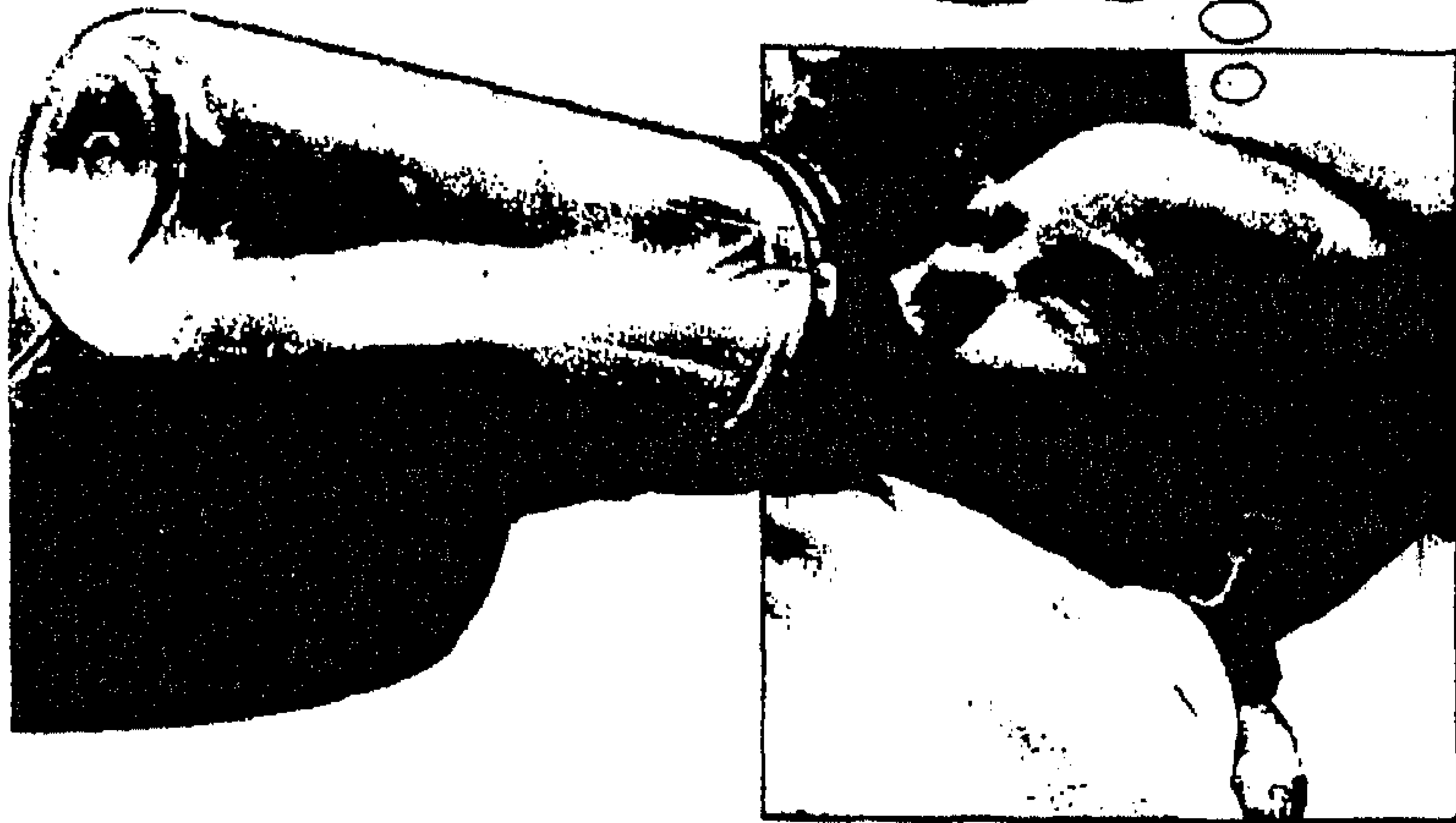


ربما كان في استطاعة امرء أن يخبر هذه الآخرية العميقة للغة . عندما يسافر إلى بلاد أجنبية غريبة عنه . حيث لا تكون هناك كلمة واحدة من لغة بلاده ؛ فهي تشير إلى عجز الطفل الرضيع بالنسبة لما سوف يكون فيما بعد لغته الأصلية .

الرمز (أ)

والآن فإن مجموعة العناصر اللغوية ونهايتها موجودة في الرمز (أ) الذى وضعه لكان. ويكون للدلالات مكانها بالتدريج عند الطفل: فهو (أو هى) يتعلم أن يربط المعانى بالدلالات التى يبعث بها الكبار: سواء أكانت هذه «صوابا» أم «خطأ»: فذلك لا أهمية له.

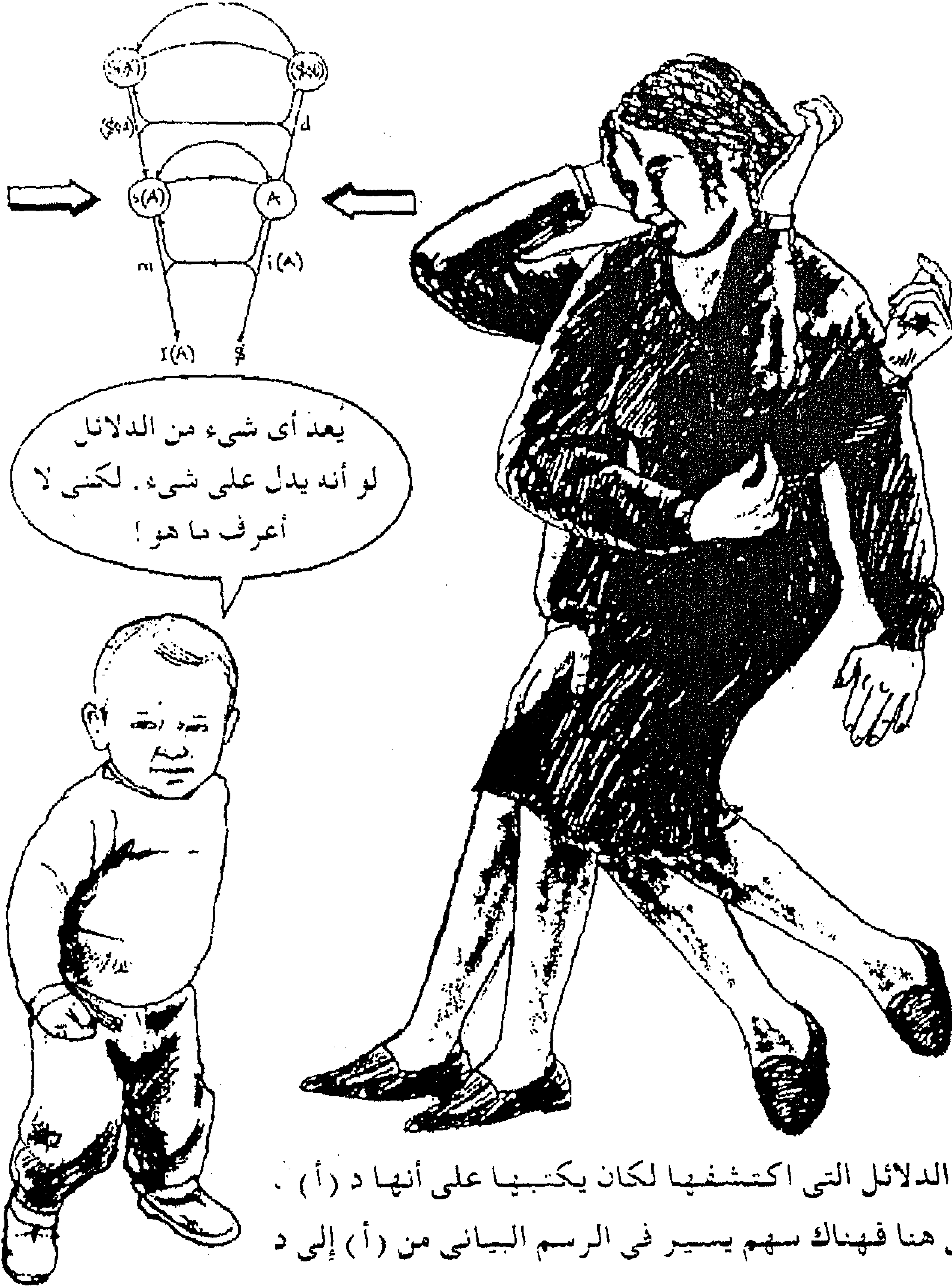




وهكذا تُفرض الدلالة على الطفل بدلا من أن ترسل منه (أو منها).

الرموز (أ) ود (أ)

وبالمثل . فإن المعانى تنسب إلى أسرار أو ألغاز كلام الأم . وإيساءاتها . وأنشطتها . وهذه كلها تعد كدلائل لسبب بسيط جدا . هو أنها غير مفهومة.



الدلائل التى اكتشفها لكان يكتبها على أنها د (أ) . ومن هنا فهناك سهم يسير فى الرسم البيانى من (أ) إلى د (أ).

الرمز «ر» و لا ◆ د

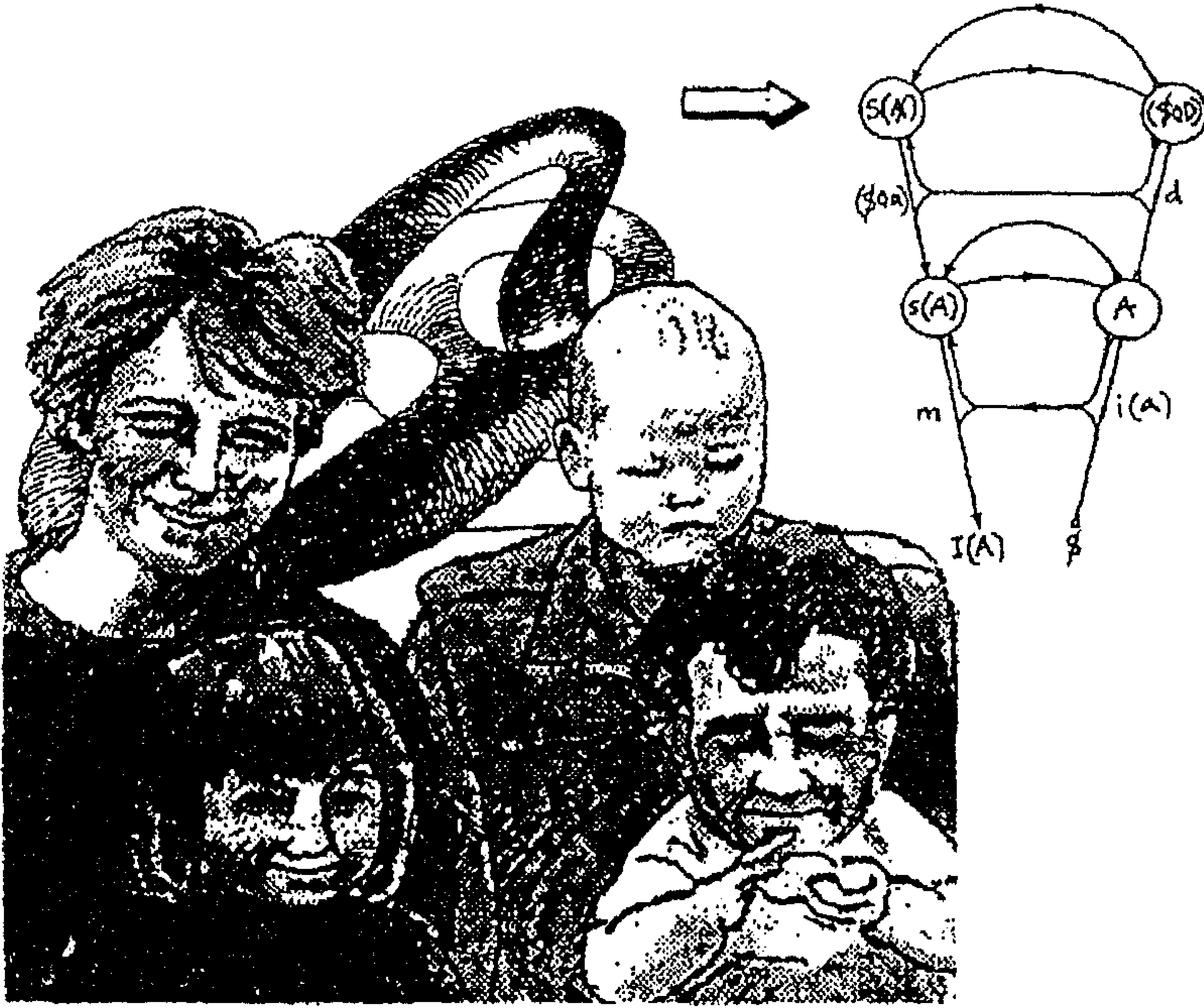
غير أن لكان يصر على أن كلام الكبار وسلوكهم لا يمكن اختزاله تماما إلى دلالات ؛ فسوف يكون هناك باستمرار شيء ، حتى ولو كان هامشيا ، لا يمكن فهمه .



أيا ما كان المعنى الذى نعزوه للآخر ، فإن هامش الرغبة ـ لما لا نفهمه . سيكون حاضراً . ويكتبها لكان «ر» ـ أى رغبة الآخر ؛ فهناك إذن سهمان يذهبان من (أ) . يرتبط أحدهما بما نفهمه د (أ) . ويرتبط الثاني بما لم نفهمه «ر» في (أ) لا ◆ ر تشير إلى الدافع ، كأجزاء معينة من الجسد تتخذ قيمة خاصة في علاقات الطفل بالوالدين ، تقوم الدوافع ؛ فهي ليست من الناحية البيولوجية مثل الغرائز ، بل تخلقها مطالب (ر) أى رغبة (في الأكل ! أو الإخراج !) الوالدين .

«د (أ̸): دلالة المستحيل»

تشير د (أ̸) إلى واقعة أنه في النهاية لا حل لمسألة ما لا نفهمه على مستوى اللغة: فليست هناك كلمات نرد بها على الأسئلة المركزية عن الجنس أو الوجود. وأيا ما كان ما يقوله الوالدان للطفل عن هذه الموضوعات، فإن الطفل يعرف أن ما يقولانه لا يكفي. و«د أ̸» يدل على هذه النقطة من الاستحالة؛ غير أن لكآن لا يكتب ببساطة (أ̸) التي لابد أن تشير إلى ثغرة عند الآخر في مجموعة العناصر اللغوية. وبدلا من ذلك هناك «د» (أي دلالة) وحاجز (أ̸) يشير على نحو مفارق، إلى الدال على الاستحالة نفسها لشيء له مدلول، إشارة تشير إلى استحالة. وتلك نقطة سريرية حاسمة، وهي تنبثق من تحليل هذه اللحظات، مثلاً عندما لا يكون هناك وجود حقيقي من نوع ما للمفارقة أو المشكلة المنطقية، أي شيء يرتبط بإمكانات الدلالة بما هي كذلك.



انبثاق د (أ̸) هو نقطة في تحليل أقصى درجات الرعب؛ فالرجل يقوم بتحليل حلم ما محاولاً، دون أن يوفق، تحويل هيئة مرنة معينة إلى موضوع متماثل؛ إذ يبدو أن الهيئة تحتوي على هاوية مظلمة مرعبة؛ فيربط ذلك بأفكار ضعيفة عن تنظيم العلاقات في أسرته.

«نموذج سريبرى»

وبعد ذلك بفترة طويلة فى التحليل تعاود نفس الموضوعات الظهور من جديد فى حلم جديد ، متضمنة هذه المرة . البحث عن موضوع لا يستطيع أن يجده .



تترجم صور الحلم إلى دلالة «مربع دائرى» يشير إلى نقطة فيها استحالة منطقية . دون الدخول فى تفصيلات حالة المادة هنا ، فإننا نستطيع أن نلاحظ كيف أصبح العجز الذى كان يرتبط بالأحلام الأولى ، مرتبطًا بدلالة دقيقة دلالة استحالة العثور على ما يبحث عنه ، مركزًا في ذاته استحالة صورية (المربع المستدير) ،وهذا التعبير هو دلالة حقيقية بمقدار ما يصعب تصوره ؛ فقد قطعت عن مجموعة الصور وسهلت الإشارة إليها .

د(أ): ارتباط بالخيال

إن د(أ) فضلا عن ذلك هى نقطة مرتبطة بالخيال. الصيغة التالية التى نجدها فى الرسم البيانى. وليست الرغبة فى الآخر موضوعا مجردا عند الطفل. وإنما سؤال مُلح.



إذا ما أجاب المجاز الأبوى عن السؤال: «ماذا تريد الأم؟» بدلالة القضيب. فلا يزال هناك السؤال: «ماذا أكون بالنسبة للآخر؟»، وذلك سؤال عن الوجود.

والاستجابة لهذا السؤال هي ما يسميه لكان بالخيال : فالخيال هو استجابة الطفل للسؤال . «ماذا أكون بالنسبة للآخر ؟ وما المكان الذى أشغله بالنسبة للآخر ؟». إنه يتضمن افتراض هوية لموضوع ما ، له قيمة مُميزة من حيث علاقته بالأم. موضوع من ذلك النوع الذى تسميه مصطلحات التحليل النفسي الأنجلوسكسوني : ما قبل الأعضاء التناسلية : الصدر ، البراز . ويضيف لكان : النظر والصوت .



وهذه الموضوعات هامة بصفة خاصة . طالما أن لكل منها وضعا مزدوجا ، أو بدقة أكثر ، محورا واقعيا ورمزيا في آن معا . وهي تصنف الانتقال من الواقعي إلى الرمزي ، كيف ؟

الموضوع الواقعى

لاحظ أن جميع هذه الموضوعات تستخدم فى الألعاب والطقوس الخاصة بالأم. ويمكن أن يتحول الصدر وعندئذ يبتعد عن (رفض الطعام). ويمكن للغائط أن يحتفظ به أو يطرد. ويمكن للنظرة أن تختفى أو تظهر (ها أنذا..!). ويمكن للصوت أن يغيب أو يكون حاضرا مرعبا، كما هى الحال فى الصرخة الطويلة عند كثير من الأطفال. وهكذا فإن جميع هذه العناصر تصبح موجودة فى لعبة الحضور والغياب، علامة على ارتباطها بالرمزى، ونسق الاختلافات.



الصدر

الغائط

حضور

غياب

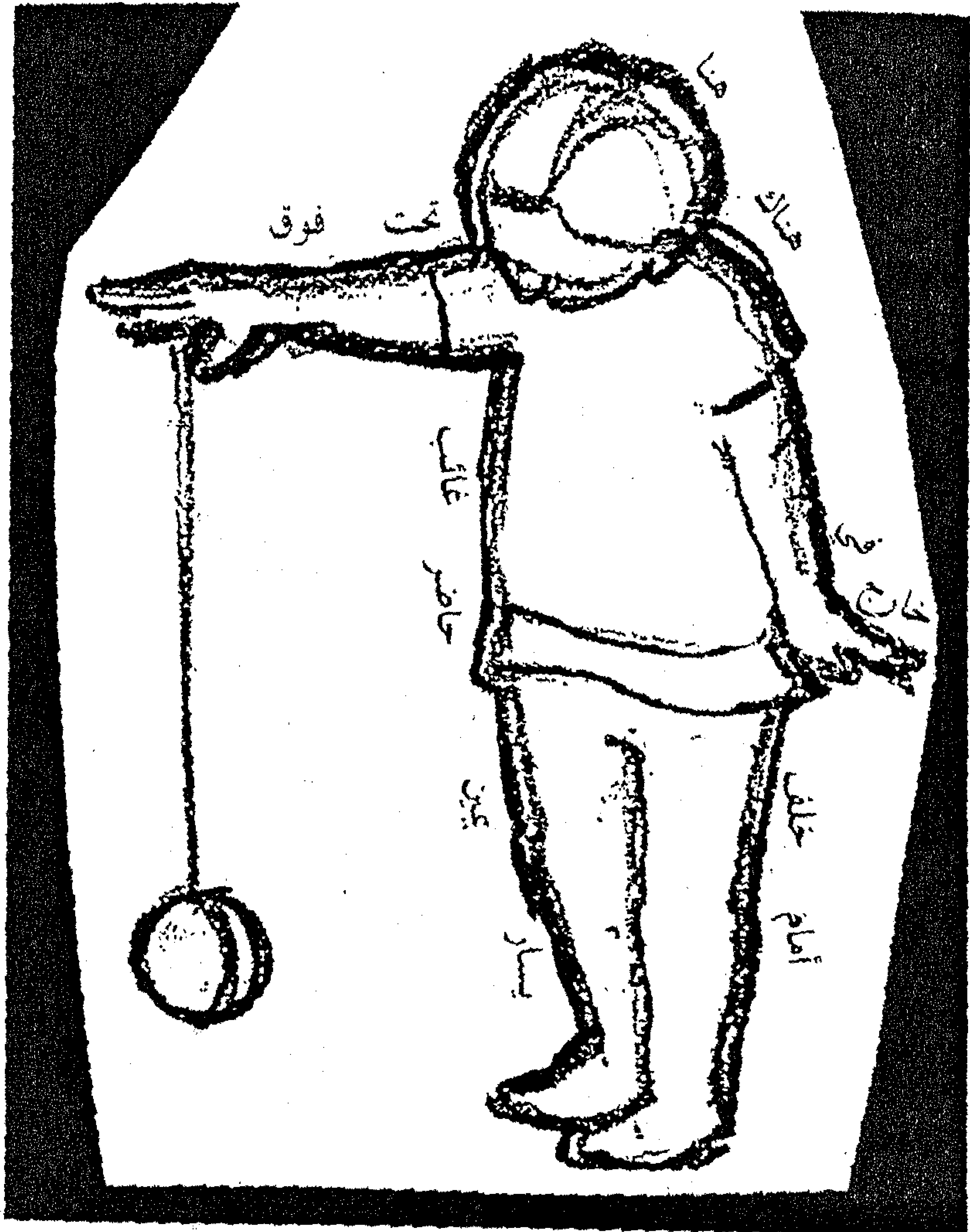


حضور

غياب

صوت

علاقة كلام الوالدين بأطفالهما تتجه نحو التمركز حول هذه والارتباط بجوانب البدن. والواقع أنها تزودنا بنقاط متميزة بوضع الجسد عن طريقها في الرمزي ، في سجل الحضور والغياب. وجميع الأمهات يعرفن أنه في لحظة معينة . يصبح الأطفال أقل اهتماما بأي موضوع بما هو كذلك ، عن اللعب بالموضوع . وبعبارة أخرى. إلقاؤه ثم التقاطه ـ رابطين نسيج الموضوع ذاته بسجل الحضور والغياب .



«الموضوعات الضائعة»

ولهذه الموضوعات ، في الوقت ذاته ، جانبها غير الرمزي . وواقعه انها تصبح في الحالة الرمزية تتضمن هي نفسها أنها ذاتها قد ضاعت أو أصبحت بعيدة المنال ، وهي كلها مرفوضة من الرمزي بمعنى ما من المعاني . وهي كلها تشتمل على بُعد الضياع .

والصدر هو أولاً وقبل كل شيء جزء من الطفل ، وليس من الام . منفصول عن الأم كجزء من إطعام الطفل الرضيع . وضائع من أجل الطفل . لا فقط في حالة الفطام . وإنما إلى الحد الذى تستدعى انفصاله الضياع الأولى لغشاء المشيمة أثناء الميلاد .



فهي مفصولة عن علاقتنا ببقية مجال الرؤية...



لو أنك حاولت أن تنصت إلى نفسك وأنت تتحدث فسوف تضطرب؛ فالصوت هو السلسلة الدالة على أقل نتائج المعنى؛ فلما كانت جزءا من الجسد خارجا من المرء، فإنه يمكن أن يرتد بطريقة مرعبة في الهلوسات المسموعة في حالة الذهان. وتكثف هذه الموضوعات متعة لا شعورية بطرق مختلفة؛ فالأم التي تراقب طفلها بعين الشر وبطريقة فيها وسوسة تكشف لنا كيف تتكثف المتعة في النظرة. والوالد الذي ينظم عالم الطفل بالنسبة «للقصرية» يبين كيف يتكثف الموضوع الاستي. وعلى الرغم من أن الموضوع ضائع فإنه يشتمل بداخله على حضور المتعة.

«البقية الخيالية»

فكرة لكان هي أن الطفل يجد في الخيال نوعا من الثبات أو الاستقرار عن طريق استدعاء إحدى هذه الموضوعات على أنها واقعية ، لا بوصفها موضوعات تُتداول في التسجيل الرمزى ، بل كبقية : ما يتبقى من نفاية عملية دخول الرمزى بأسرها . أسلوب الذات في الطرد من حيث علاقته بالسلسلة الدالة . يرى كمرادف لطرد أجزاء من الجسد . ويقيم الطفل تطابقا بين نوعين من الفرد . وهكذا يوضع جزء من الجسم في المكان الذى تُفقد فيه الكلمات .



أما الآن ، فى حالة الخيال ، فإن الطفل يتعلق ببقية النفايات . ذلك العنصر الذى يعده (أو يعدها) بنوع ما من الهوية فى عالم تفشل فيه الدلالة فى أن تفعل ذلك .

«الهوية»

لا تمدنا اللغة بهوية مناسبة؛ فالكلمات التي نستخدمها يستخدمها أناس آخرون. في التلفزيون. وفي الكتب، وفي وسائل الإعلام. فالكلمات لا تنتمي إلينا، وإنما هي مغتربة. وحتى إذا أردنا أن نقول شيئًا حميمًا، يرتبط بالقلب. مثل «أنا أحبك!»؛ فقد نصاب بإحباط لأننا سمعنا عددا كبيرا من الناس يقول ذلك.



«صيغ الخيال»

عندما نواجه فشل الكلمات في تحديد وجودنا ، وماذا نكون ، فإن الذات تستنجد بموضوع تعتقد أنه يفلت من دائرة الكلام المغترب ، هو موضوع (أ) المتبقى من عمليات أن تصبح موجودا متكلما . ومن هنا فإن لكان يكتب الخيال على أنه (ك◆ أ) مشيرا إلى الرابطة بين الذات والموضوع.

والآن : ما أن يتقرر الخيال الأساسى حتى يكون لدى الطفل ضرب من البوصلة أو القاعدة لحياته (أو لحياتها) ، ويسميها لكان «الدلالة المطلقة».



الخيال ضرب من المغناطيس يجذب لنفسه تلك الذكريات التي تناسبه. وكذلك سوف يلعب دوراً كبيراً في تحديد التقمصات اللاشعورية.



وحتى إذا لم تصادف أبداً طوال حياتك الشخص الذي تتحدث عنه فإن مغناطيس الخيال سوف يكون شرطاً لالتقاط الأشياء الزائدة أو ما يقرأ عنه. والتقمصات اللاشعورية التي تتم حقاً سوف يغذيها الخيال. ومن هنا كان السهم في الرسم البياني الذي يشير من (ﻫ ◆ أ) إلى التقمصات (١).

«المضامين السريرية»

كان لهذه النظرية عن الخيال نتائج سريرية مهمة ؛ فلو كنا نريد أن يكون لنا نتيجة ما حول علاقة الذات بالخيال . وإذا كان الخيال هو أصلا استجابة لشيء غامض ، معتم ، سرى فى الأم ، فإن الإستراتيجية السريرية المعقولة ستكون حتما محاولة إدخال نفس نوع الخيط الملغز فى المعالجة ذاتها .



يحجم المحلل عن تقديم تفسيرات وإضفاء المعنى عما يزوده به المريض من معلومات ؛ فتقديم المعلومات لن تكون له سوى نتيجة واحدة هى طمس بعد الرغبة . وإذا كان ما نجده فى ثغرات الكلام هو الرغبة ، تجرى بين السطور ؛ فسوف تكون كارثة إن أنت حاولت أن تتخلص من البعد تماماً .



ومن هنا كانت نصيحة لكان لفصل الذات عن المعرفة ، بدلا من الالتحام بينهما وإنتاج مريض يعرف كل شىء بسرعة بقدر المستطاع . إن «س» الرغبة لابد أن تظل فعالة بدلاً من أن تنطفئ .

«كريون وأنتيجونا»

في حلقة دراسية عام ١٩٥٩ / ١٩٦٠ عن «أخلاق التحليل النفسي» أسهب لكان في شرح هذه المكانة الأساسية للرغبة في الممارسة السريرية.



أصرت أنتيجونا على دفن شقيقها بولينس، في حين قدم كريون عدة حجج معقولة، ليمنعها من ذلك، ولتترك جثة شقيقها المارق في العراء[١].

(١) كانت المشكلة في المسرحية أن بولينس قاتل مع الأعداء ضد مدينته طيبة. فاعتبر خائناً تمنع قوانين المدينة دفنه بل تحتم تركه في العراء لوحوش البرية، في حين أن أنتيجونا كانت تصر على دفنه مراعاة لأخلاق الأخوة ضد قوانين المدينة (المترجم).



غير أن أنتيجونا ظلت مخلصة لرغبتها ، وواصلت عملية دفن الجثة ليس مرة واحدة بل مرتين ، مع علمها أن ذلك يجلب لها الموت . ولذلك فقد غادرت قصر كريون المريح ، وتخلت عن جميع المنافع المادية الأخرى في سبيل تحقيق رغبتها ، ولم يرد كريون سوى الصالح ، لقد أراد أشياء تحافظ على النظام بهدوء .

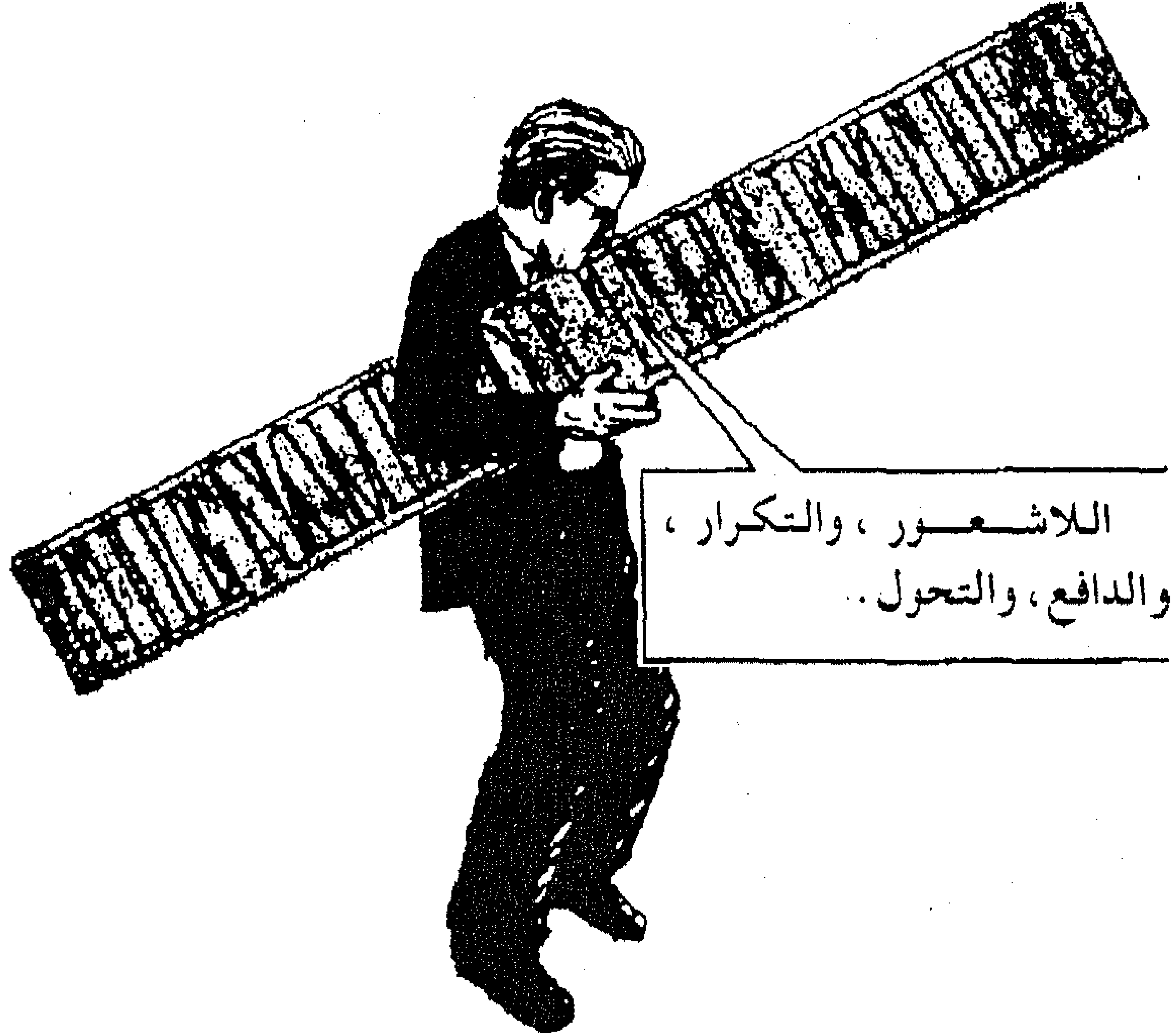
والمقارنة التى عقدها لكان نفعت فى التفرقة بين موقفين مختلفين للمحلل : أحدهما يهدف للصالح فى تنظيم المشكلات . أما الآخر فهو مرعب أكثر . وهو أن يظل مخلصا لرغبته .



وانعدام الرغبة هذه فى التوفيق والحساسية لبُعد الرغبة الذى يدافع عند لكان له نتيجة مهمة فى حركة التحليل النفسي وليس بعدها بفترة طويلة .

«تأسيس مدرسة فرويد فى باريس»

فى عام ١٩٦٣ حُذف اسم لكان من قائمة المحللين فى الجمعية الفرنسية للتحليل النفسى ؛ فقد نظر إلى شروحه النظرية والعملية على أنها تهدد بشدة وتتحدى أولئك الذين عارضوه بالهيراركية القائمة ، جمعية التحليل النفسى العالمية . ونتيجة لذلك فقد ترك مستشفى القديسة آن التى كانت المكان المعتاد الذى يعقد فيه حلقاته الدراسية . وينتقل إلى مدرسة المعلمين العليا التى كانت المؤسسة التربوية العليا فى باريس التى عملت على تخريج أجيال بعد أجيال من المثقفين فى فرنسا . ولقد قطع هذا الانتقال ما كان يُنتظر أن يكون الحلقة النقاشية الطويلة التى تستغرق عاما حول موضوع «أسماء الأب» . وكل ما تبقى هو موسم واحد حاضر فيه في هذا الموضوع ، ثم سرعان ما وجد لكآن مدرسة أخرى سميت فى البداية «المدرسة الفرنسية للتحليل النفسى» ، ثم بعد ذلك «مدرسة فرويد فى باريس» التى جذبت النابغين فى مدرسة المعلمين العليا مع كثير من الأعضاء القدامى فى الجمعية الفرنسية للتحليل النفسى ، ثم تحول إلى مواجهة مشكلة ما رأى فى ذلك الوقت أنه «التصورات الأربعة الأساسية فى التحليل النفسى» .



«التحول والمعرفة المفترضة»

تشق نظرية التحول أرضا جديدة . ولقد طوّر لكان فكرة التحول بوصفها موجهة في البداية للمعرفة . عندما نرى حلما أو نتعرض لفلتات اللسان : فربما لم نفهم معناها ، ومع ذلك فنحن نعرف جيدا أن هذا المعنى ، أيا كان ، فهو يخصنا أو يتعلق بنا .



يتضمن التحول ، من ناحية ، نسبة الذات إلى معرفتها . حتى إن المريض يتحقق أن هناك معرفة ينفصل هو (أو هى) عنها ، ثم يفترض بعد ذلك أن هذه المعرفة لها ذات عارفة ، متحدة مع المحلل في هوية واحدة .

وبذلك يكون المحلل هو الذات التي يفترض فيها المعرفة . وما إن تبدأ عملية الإفتراض هذه حتى يحدث التحول . إلى أى مدى يختلف هذا التصور عن المعيار أو الفكرة الكلاسيكية عن التحول ، التي تسلك بواسطتها نحو شخص ما يشبه أمك أو أباك كما لو كنت تسلك تجاهيما .



«التحول والموضوع»

غير أن هناك جانبا آخر في التحول . كما بين لكان ، يتضمن شيئا يعارض المعرفة . هو الموضوع (أ) . وانتقال الذات هو لغة مغتربة ، وكلما كانت لغته منطوقة أسرع مما يقصد ، كثرت هفوات اللسان عنده . وبعبارة أخرى كلما فقد ذاته في الارتباط الحر .



«الانفصال»



وهكذا فإن فكرة فرويد تصاغ صياغة جديدة ؛ فهي ترى على أنها تحيط في آن معا بأسلوب المعرفة والاشتمال الصامت للموضوع أ.

وهذا الاشتمال يسميه لكان «بالانفصال» عن سلسلة الدلالات ، وعن دائرة الكلام.

كلما وجدت الذات اغترابًا في الكلام ازداد انفصالها لتجد ملجأ في العلاقة الخيالية بالموضوع.

وهكذا يظهر أن التحول يتضمن تأرجحا بين الاغتراب والانفصال.

المتعة ..Jouissance

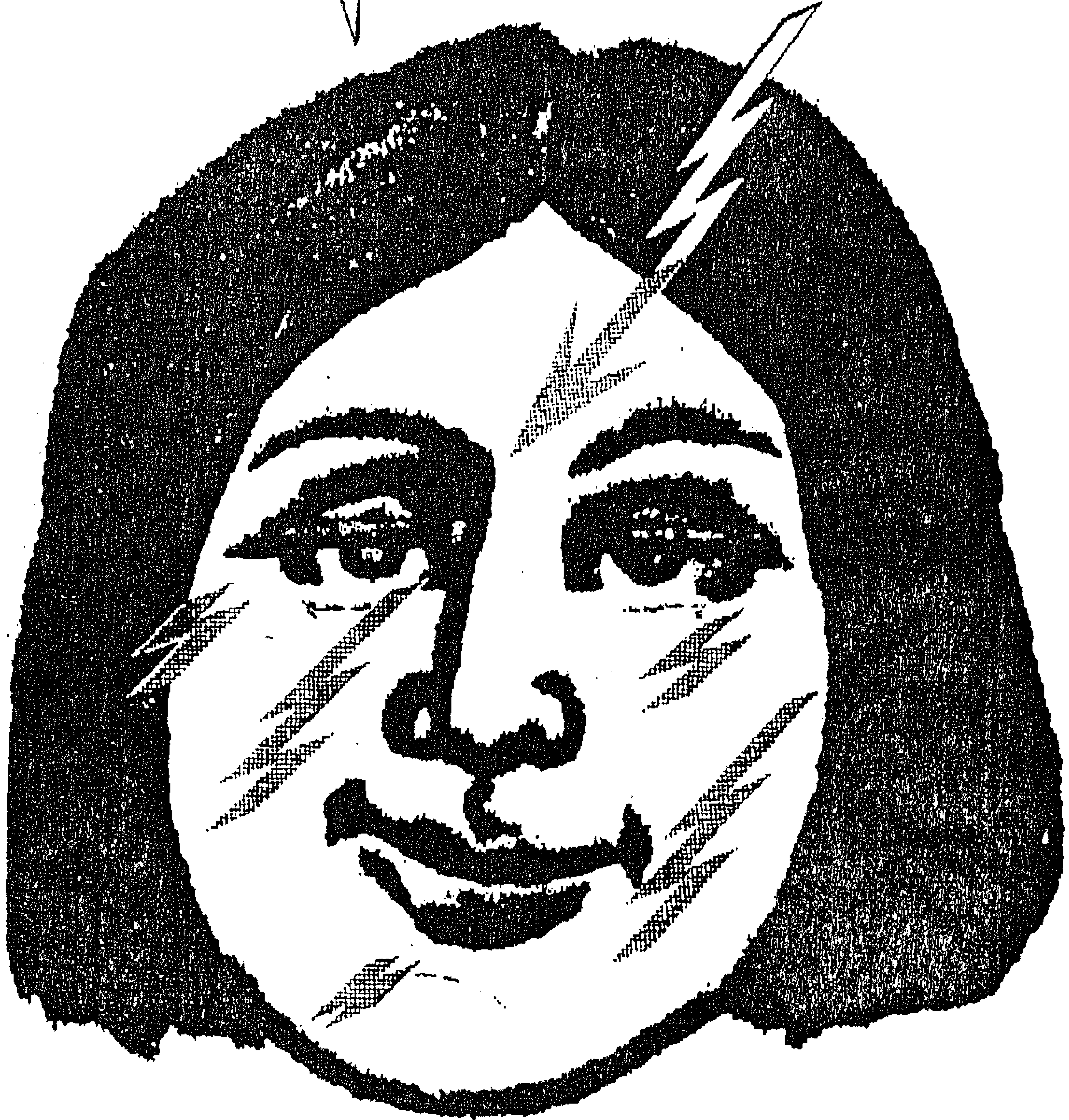
في أعمال لكان في الستينيات اهتمام متزايد لمحاولة صياغة منطق جديد أطلق عليه اسم المتعة Jouissance .. وهي كلمة كانت في الواقع جزءا من التراث الإنجليزي الحرفي . ظهرت عند إدموند سبنسر (١) في قصيدته «الملكة الأسطورية Faerie queene» وكتابات أخرى في القرن السادس عشر . وهي قد تعني «الاستمتاع» كما تترجم عادة . لكن بصفة عامة تلك كانت طريقة لكآن في الإشارة إلى أي شيء يكون أكثر بكثير مما يمكن للكائن الحي أن يتحمله .



(١) ادموند سبنسر (١٥٥٢ - ١٥٩٩) : شاعر إنجليزي اشتهر بقصيدته الرمزية المطولة «الملكة الأسطورية» (١٥٩٠ - ١٥٩٦) وتقع في ستة أجزاء . ولقد ذهب الناس في عصره إلى أنه مجد فيها إنجلترا . واللغة الإنجليزية (المترجم) .

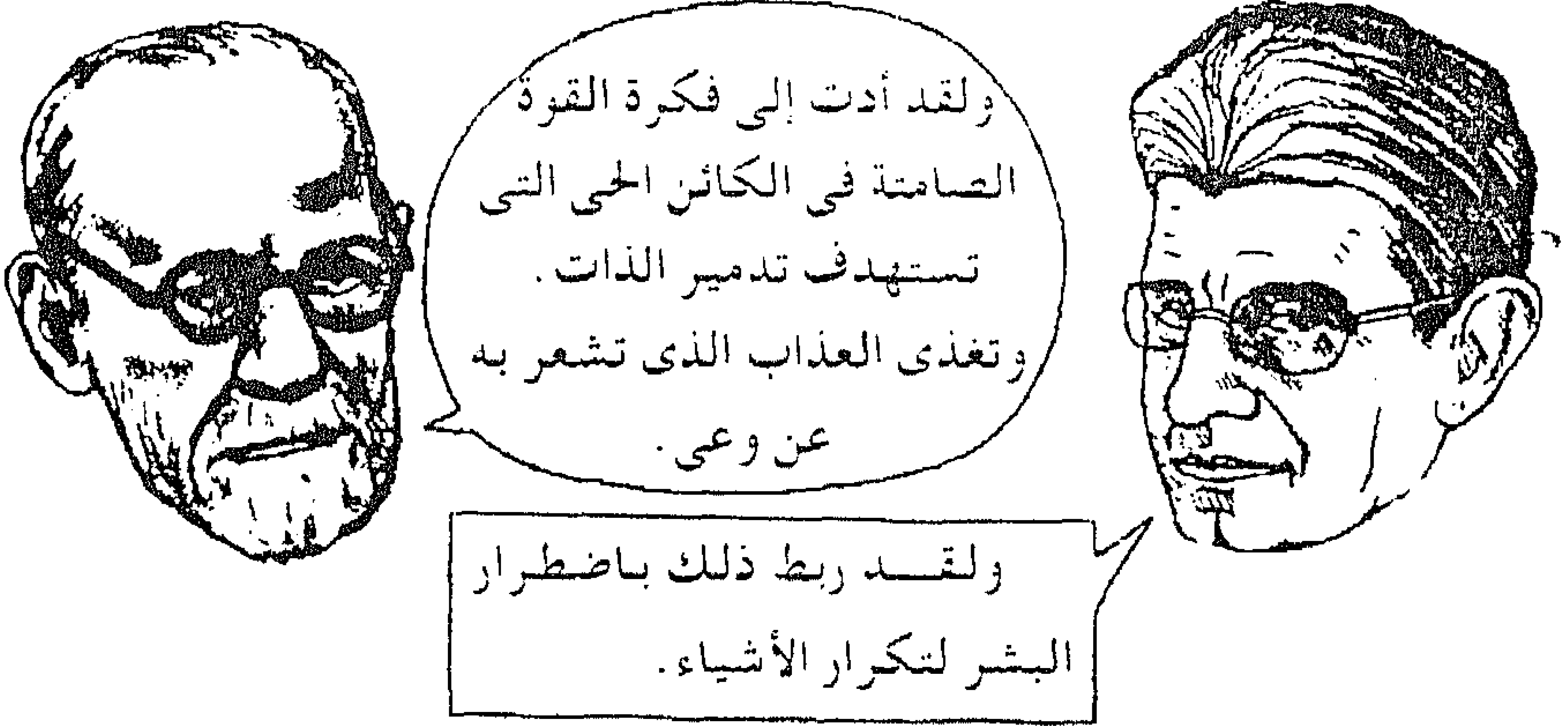
«الشعور بالمتعة فى ٩٩٪ من الحالات على أنها عذاب لا يطاق»

إنهــــا في الواقع . بالمعنى الذى يستخدم فيه لكان هذا اللفظ . شيء خارج نطاق الرمزية والمعنى . باستمرار وعلى الدوام تعـــود إلى نفس المكان لتجلب العذاب .



«التكرار»

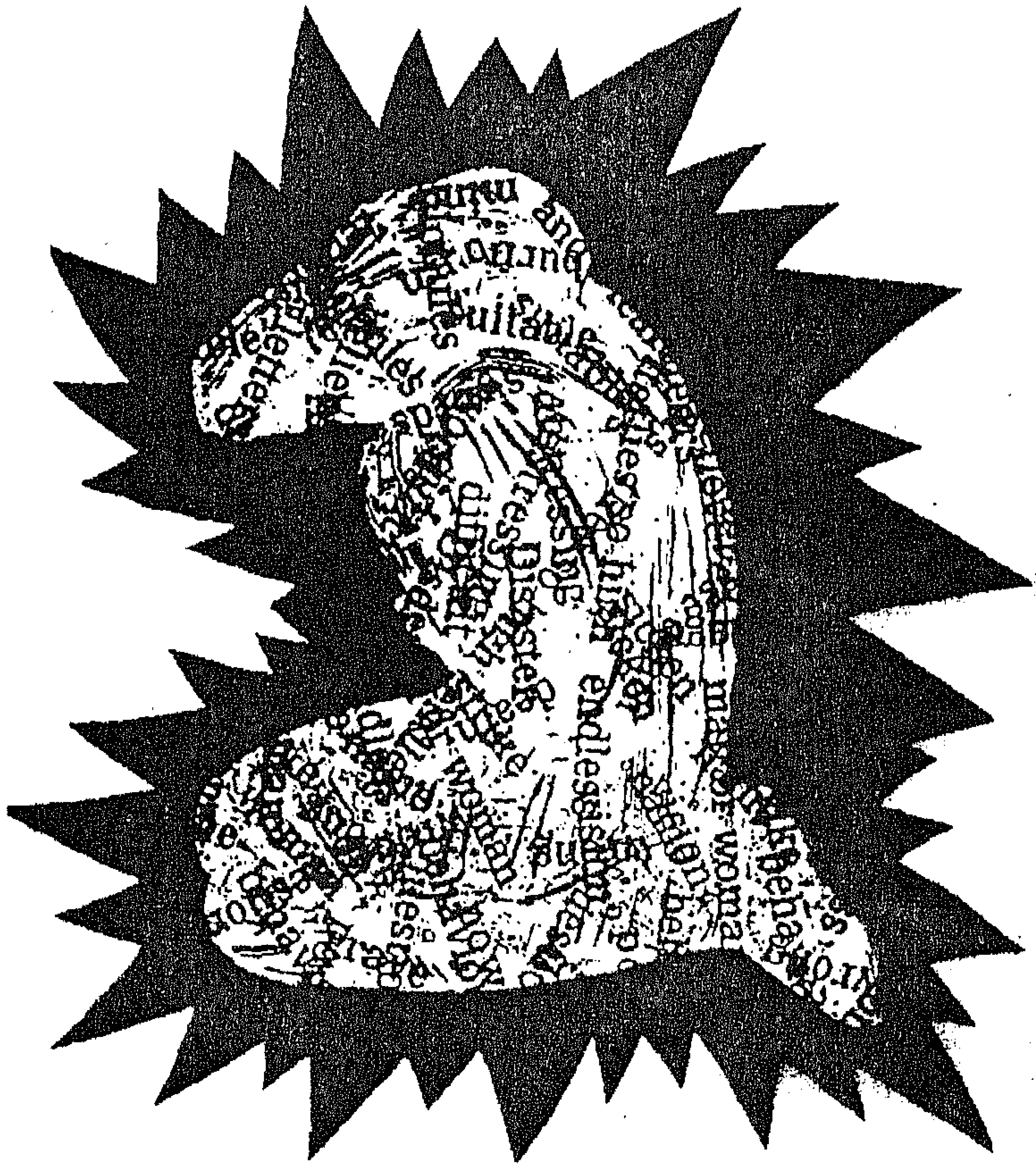
انتهى فرويد وأتباعه الأول إلى نتيجة مع بداية عشرينيات القرن العشرين تقول إن الحياة الرمزية لا يمكن أن ترتد ببساطة إلى صيغ لغوية وميكانزمات اللاشعور . في استطاعة المرء تأويل العرض بطريقة بارعة . لكنه لن يختفي : فهو يرفض أن يتحرك .





وقبل كل شيء . فهى حقيقة واقعية أن يواصل الناس ارتكاب نفس الأخطاء . ونفس القرارات الخاطئة التى تجلب لهم الألم والحزن.

معظم الناس لا يتعلمون من الماضى . بالضبط لأنه من بين اهتماماتهم جلب الألم. وعلى ذلك فالمتعة هى المعارض الحقيقى فى ممارسة التحليل النفسى. ولقد نظر إليها لكان من الناحية التصورية من عدة طرق مختلفة. وبذلك لا يكون نطاق التحليل النفسى مشغولا باللغة وحدها. ولقد أصبح الواقعى الآن مركزا فى صورة متعة ، وهو واقعى إلى الحد الذى يكون به خارج دائرة المعنى والدلالة : فهناك حضور مختلف متنافر يعمل - المتعة مبينا كيف أن عمل لكان لا يمكن أن يرتد . على نحو ما يحدث كثيرا - إلى التشديد على أهمية اللغة. إنها علاقة اللغة بالمتعة هى التى أصبحت الآن مشكلة البحث المركزى.



وإذا ما عدنا إلى أعمال لكان المبكرة لوجدنا أن چاك ألان ميللر يشير إلى كيف يمكن أن نجد خصائص المتعة فى المكان المخصص للتسجيل الخيالى فى أوائل الخمسينات : القصور الذاتى ، شئ يعوق التداعى الحر ، شئ مميت أو مهلك ، غير أن لكان الآن يفصل فكرته عن المتعة عن تسجيل الصورة.



على الرغم من أنها تعمل في صمت أكثر في حالة العصاب ، فإنها تشتق من منطقة الظل حتى يتفادى حياة الذهاني بما لديه (أو لديها) من أفكار الاضطهاد في البارانويا . وفي المتعة يرتبط بشيء خارجي .



«تنظيم المتعة»

وصلت الحياة البشرية الآن إلى أن يصبح لها غرض محدد. لتنظيم المتعة. إننا نُولد ومعنا متعة الجسد . وفائض من الإثارة أو التنبيه التي يتخلص منها الكائن الحي؛ فكلما كبرنا تُصفى من الجسد : الفطام، والتربية ، وقواعد العالم الاجتماعي.





وهى حاسمة بالنسبة للتحليل النفسى فى الأعراض. والعرض هو شيء فى الذهن أو البدن يتدخل فى حياتك ويجلب لك البؤس ، ويمثل جانبًا من المتعة التى لم تخرج من مكانها بعد ، والتى عادت لكى تزعج وجودك.

«اللغة.. والخصاء»

ولقد بين «جاك ألن ميللر» كيف قادت هذه الاعتبارات لكان إلى صيغ جديدة من الخصاء: تفريغ المتعة من الجسد. ومن هو هذا الخصاء؟ التسجيل الرمزى بما هو كذلك: أى اللغة. إن انتقال الكائن الحى عبر اللغة ومن خلالها هو الخصاء. مُدْخلاً فكرة الضياع والغياب فى العالم.





على النفس أن تجد طرقًا لتعالج هذا الإفراط أو التجاوز ، عن طريق تحويل مجراها أساسًا وتقديم طرق جديدة لها مستخدمة شبكة التمثلات .

الاجتياز . .

في عام ١٩٦٧ قدّم لكان ممارسة جديدة في مجال التحليل النفسي تسمى «الاجتياز ..Pass» كانت نهاية التحليل موضوعا للنقاش والجدال ، طالما أن بداية مؤسسة التحليل النفسي ذاتها ، وابتكارات لكان قد خصصت لتقديم اجتياز بالمعنى الحرفي لما يراه الآخرون «مأزقا» يستحيل اجتيازه .



كان هذا الإجراء تحديثا جريئا ؛ فهو يبيّن أن التحليل مع محلل شخصي ، لم يكن انغلاق علاقة المرء مع التحليل النفسي .

في رواية قصة المحلل للآخرين . يمكن تنظيم المادة . ووضعها في مكانها . ويمكن أن تنبثق مناظير جديدة . وإذا لم يكن ذلك يعني بالضرورة . أن المرء قد نجح أو اجتاز بما هو كذلك .



وتظهر التجربة التحليلية على هذا النحو لتمتد فيما وراء الحدود التقليدية . ولا يزال الاجتياز هو موضوع النقاش الحر في الجماعة التحليلية ، ويشكل أحد مناطق البحوث الممتعة في التحليل النفسي المعاصر ، كلما أسهم الناس الذين تم تحليلهم في مادة الجماعة التحليلية يكتنفهم الغموض والصمت . إنهم يحاولون تفسير ما يحدث بالفعل في تحليلاتهم . وما اللحظات الحاسمة في التغير ؟ ومتى ؟ ولماذا تحدث ؟ بدلاً من اعتماد الناس على شهادة الكتب الخاطئة التي تكتب عادة عن تحليلهم ؛ فإن لكان بهذا الشكل يجد طريقاً لعمل تجربة شخصية للتحليل النفسي كجزء من عمل المدرسة التحليلية نفسها .

«أحداث مايو ١٩٦٨»

لم تكن استجابة لكان لأحداث مايو ١٩٦٨ - على خلاف كثير من المثقفين - لا هي موقف تفخيم أو تمجيد لحركة الطلبة . ولا هي موقف ابتعاد الهلوع. لقد احترم الدعوة إلى الإضراب فقطع حلقاته الدراسية . وعقد اجتماعات مع قادة الطلبة . وكان من بينهم دانيال كون برديت . ووقع على رسالة تعبر عن تضامنه مع الطلبة .



والواقع ان لكان لكي يدعم وجهة نظره القائلة بأن الثورات تبدأ من أفكار وتشكيلات . فإنه يستجيب للأحداث بأن يخصص حلقاته النقاشية لتحليل بنية السيادة نفسها . ولقد أنتج صيغاً شكلية للأحاديث الأربعة التي تشكل الرابطة الاجتماعية .



ولقد أدت شعبية لكان بين الطلبة . ومناقشته لأشكال السلطة القائمة . إلى سحب القاعة التى كان يعقد فيها حلقاته النقاشية فى مدرسة المعلمين العليا بواسطة مدير المدرسة فى عام ١٩٦٩ . وقد نجم عن ذلك احتجاج فى الحال . واحتل مكتب المدير مجموعة من الطلاب الذين اعتادوا حضور حلقات لكان النقاشية ، من بينهم : انطوانيت فوك . وجوليا كريستيڤا ، وفيلب سولر . عندئذ استؤنفت الحلقات النقاشية بناء على قوانين الكلية فى مقر البانشيون .



«اللغة»

فى أوائل السبعينيات حوّل لكان انتباهه أكثر وأكثر إلى مكان المتعة للجانب الجنسى البشرى ، ولقد تمت مناقشة هذا الميدان فى أواخر الخمسينيات . مع الأدوات النظرية للرغبة والقضيب . وعلى حين أن اللغة والمتعة ظلتا متمايزتين فى معظم كتاباته حتى الآن ، فإن لكان يذهب إلى أن هناك جانبا من اللغة يشكل هو نفسه متعة . وإذا كانت اللغة تُرى تقليديا على أنها مكونة من دلالات ، يرتبط كل منها بدلالات أخرى ، فإنه الآن يقترح وجود دلالة ليس لها مثل هذا الارتباط. . .

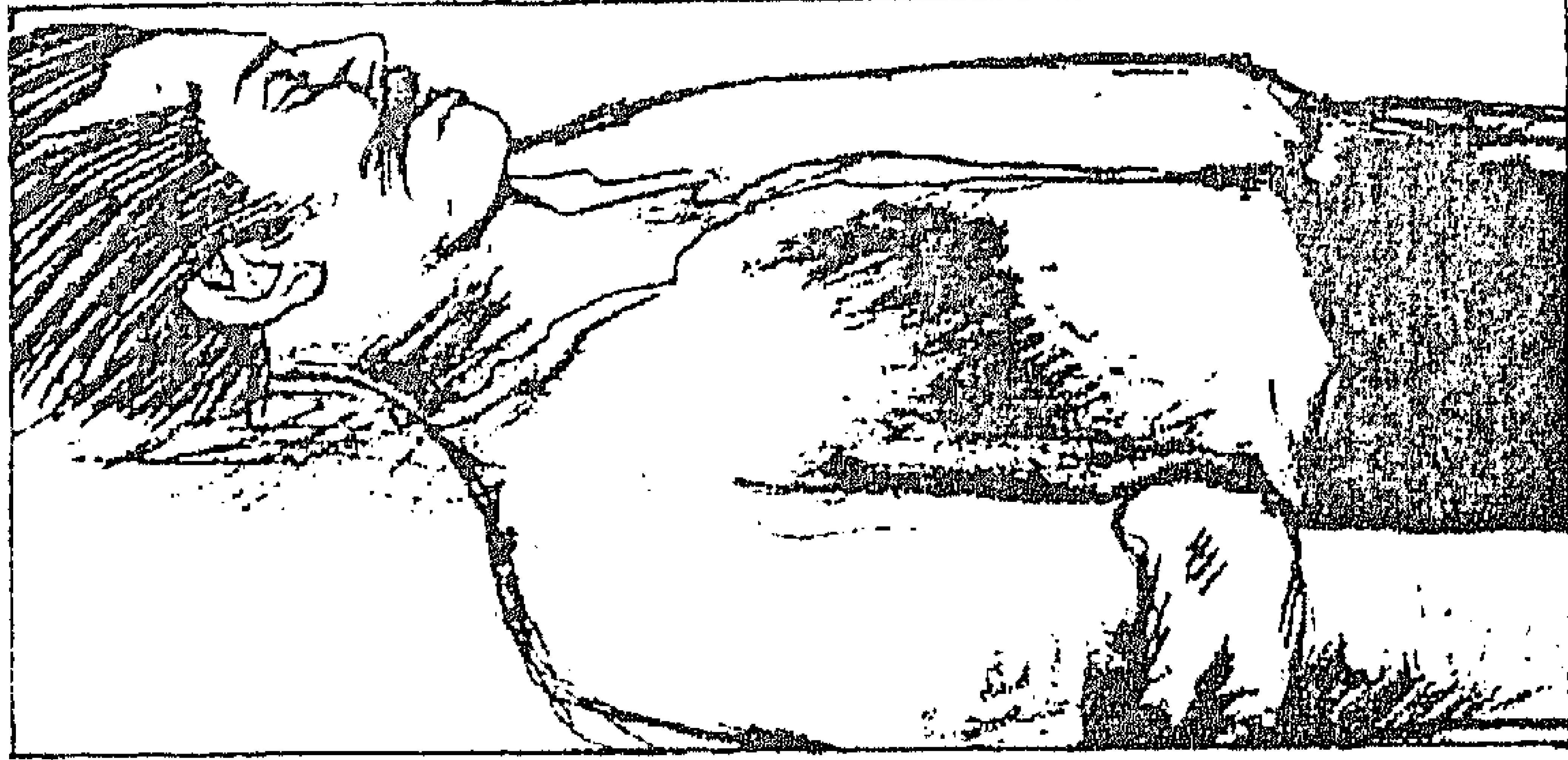


اللغة تظهر أنها ليس لها نتائج فحسب للمعنى والدلالة . بل نتائج مباشرة للمتعة . هذه الأفكار تعقد الفكرة التى تقول إن اللبيدو والمتعة يختلفان فى طبيعتهما عن العناصر اللغوية .

«منطق القدرة الجنسية»

ويقترح لكان «أيضاً» في الحلقة النقاشية «صيغ القدرة الجنسية» لكي يضع البنى الأساسية للقدرة الجنسية عند الذكر والأنثى. ولقد ذهب فرويد في كتابه «الطوطم والتابو» إلى أنه يرقد في الأصل الأسطوري للمجتمع القبيلة الأولى. التي كان الأب النهم الغيور يستمتع بكل النساء..





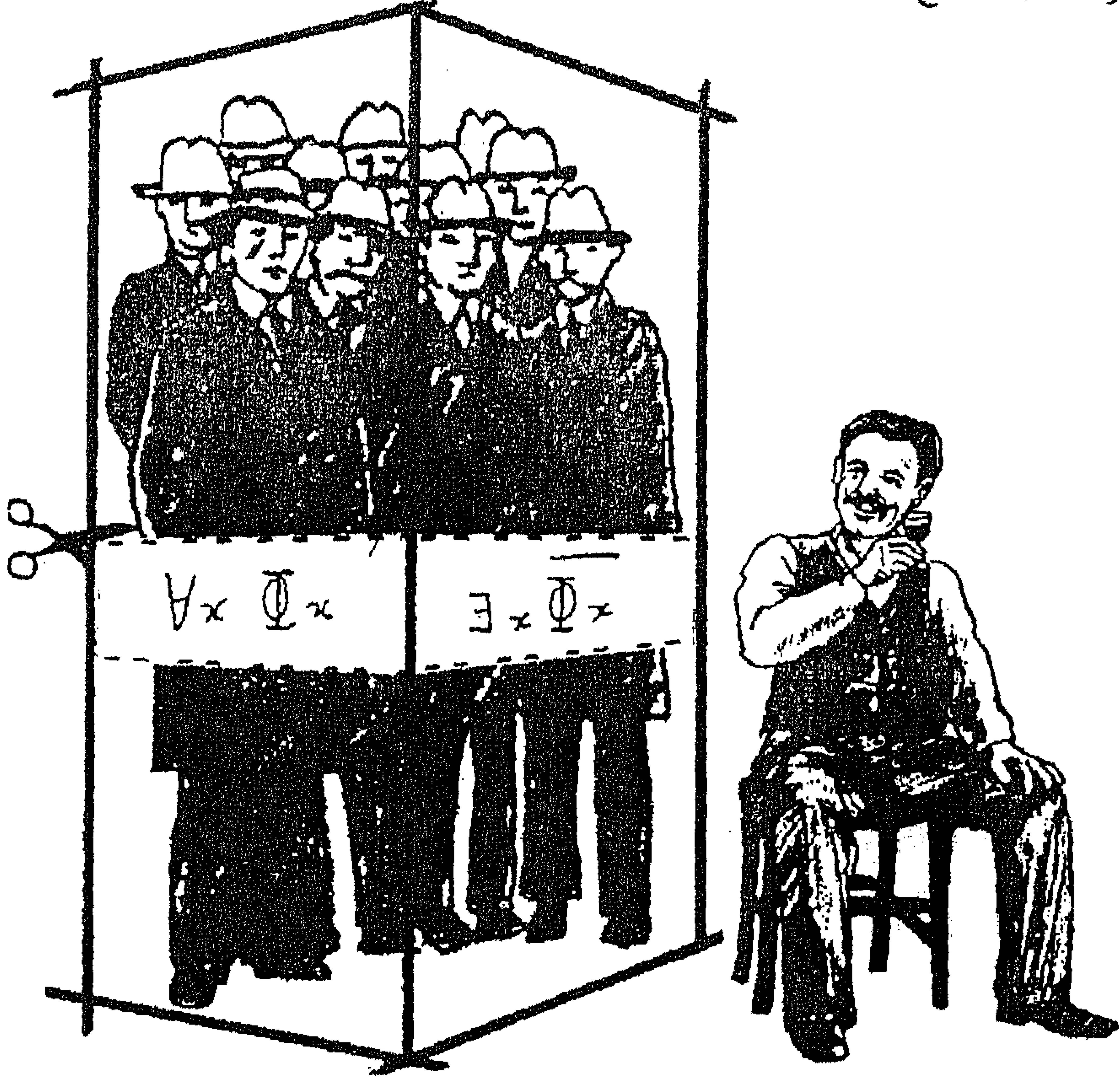




وإذا فُهم هذا القانون على أنه تحريم للمتعة . فإنه يقوم فى أساسه على متعة الفحش والانحراف . وعدم الانتظام . التى كانت للأب الأول.

«... كل الناس»

وهكذا فإن لكان يذهب إلى أن قانون التحريم يفترض باستمرار في أفقه استثناء ، شخص يفلت من القانون ؛ فإذا خضع كل الناس للقانون ، فإن رجلاً واحداً يستطيع أن يفلت .



إذا ما كانت قصة فرويد في كتابه «الطوطم والتابو» أسطورة ؛ فإن لكآن يحاول أن يستخلص منها بنية منطقية ويضفي على القدرة الجنسية رمزاً اصطلاحياً .

هذه البنية مكونة من القدرة الجنسية للرجل ؛ فإذا ما خضع جميع الذكور للتحريم ، والخصاء ، فهناك على الأقل شخص واحد يفلت .

« المتعة التكميلية »

وكما أشار لكان ، ليس ثمة أسطورة في الأدب التحليلي كتلك التي ينطوى عليها كتاب «الطوطم والتابو» عن القدرة الجنسية للأنثى ؛ فالنساء تشارك - في رأى لكان - في منطق يختلف أتمّ الاختلاف عن منطق الرجل.

ليست كل الذوات ، ذاتا ، بالنسبة للخصاء ، حتى إذا لم تكن هناك ذات موجودة لا تخضع للخصاء.

قد تكون متعة الكلام قضيبية أو قد تكون «تكميلية». استمتاع يولد من عقدة الخصاء ، لكنه لا يرتبط بالعضو وحدوده.

والفكرة هي أنه ما إن تؤسس عقدة الخصاء نقصا في حياة المرء ، حتى يمكن أن يكون لهذا النقص نفسه قيمة شبقية.

ولا تحاول الذات أن تسد هذا النقص - الذى لابد أن يكون متعة قضيبية - بل أن تعطيه قيمة جديدة بوصفه نقصًا ؛ لإحداث المتعة عن طريق الغياب.

« ليس ـ كل »

يخضع النساء والرجال معًا لفرض النظام الرمزى وشبكة الدلالات.





ومن هنا ، فإن لكان يقول إن النساء «لسن جميعًا» في مجال الخصاء الرمزي ، حتى إذا ما كان الكل الدينامي لا يوجد إلا بفضل الحضور المبدئي لهذا البعد الرمزي .

«الممارسة السريرية»

والآن: على الرغم من أن هذه الصيغ تبدو مجردة وبعيدة عن عالم الممارسة السريرية ـ فإنها ليست كذلك. وإذا كانت القدرة الجنسية تتضمن نوعا من مادية هذه البنى في الارتباطات التي يجلبها المريض، فإن المرء يستطيع أن يفهم كثيرا من المعطيات بالضبط كمحاولة لإدخال الصيغ لما أعطاه لكآن شكلا منطقيا.



تبيّن المادة السريرية أن ما هو موجود هنا هو ميزة لأناس هم ـ كما يعتقد الطفل ـ خارجون عن القانون، ويشغلون موضع الاستثناءات.

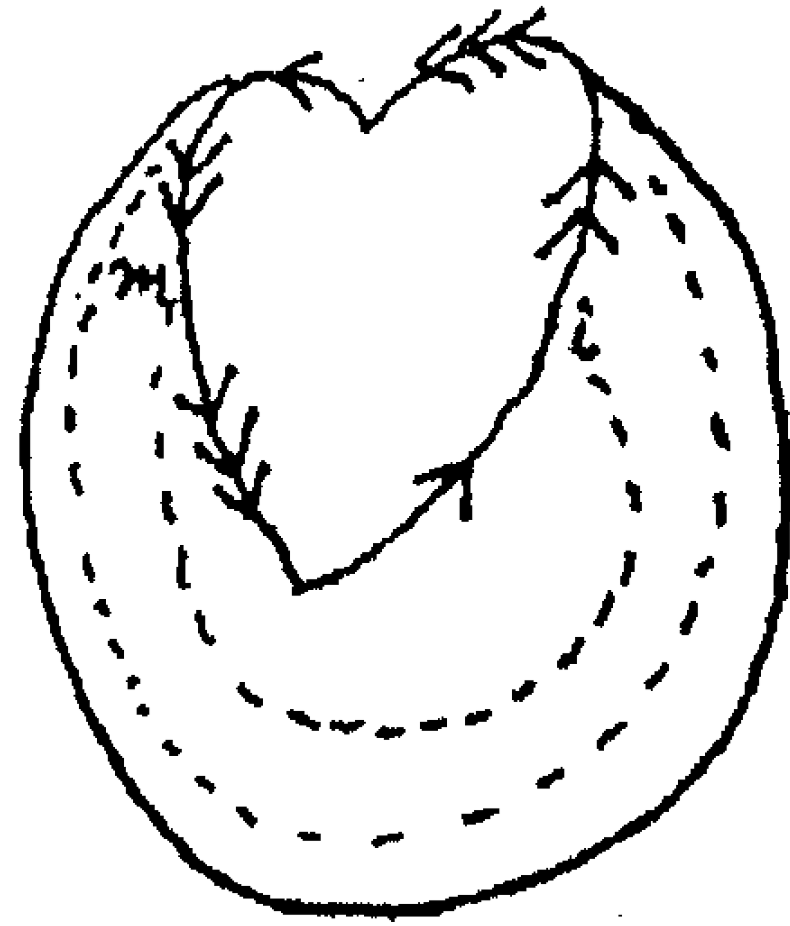
على الرغم من أن هذا الطفل تمسك بد الكلمة التى يصعب تقييم عقدة أوديب فيها ، فإننا نستطيع أن نرى محاولته وهو يضع بنيتها فى مكانها ، ربما بطريقة جنونية ، بتجسيد المنطق الذى تفترضه : الاستثناء والقاعدة.

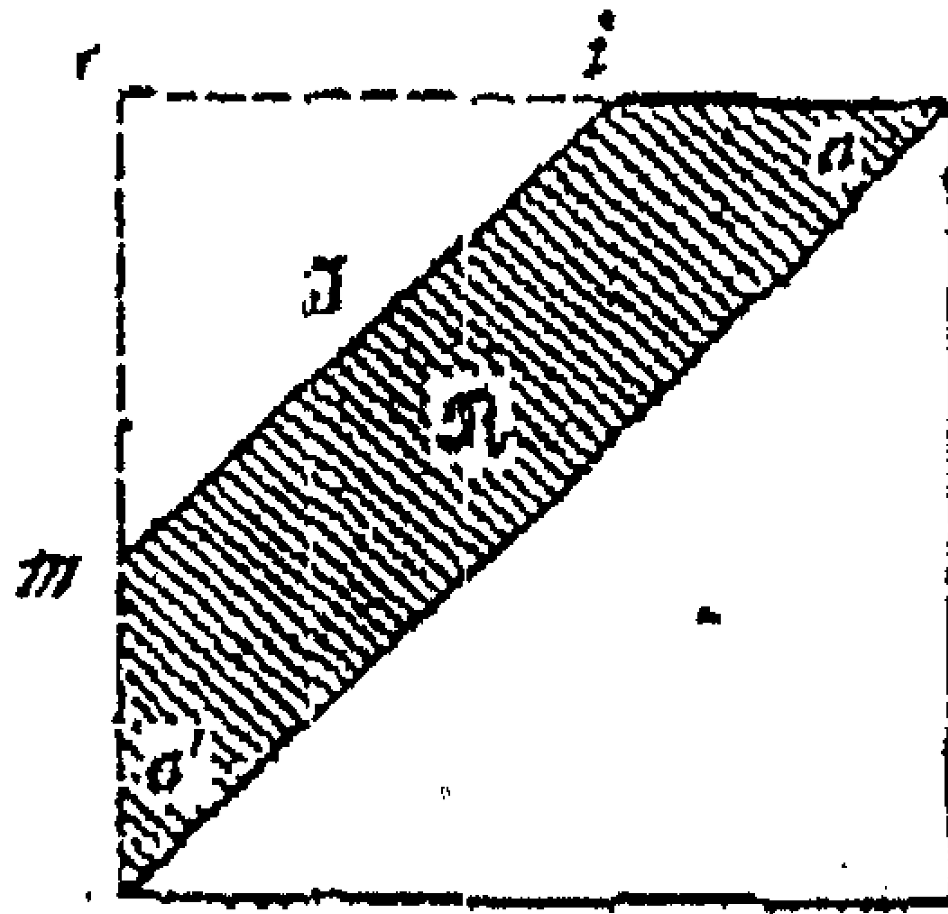


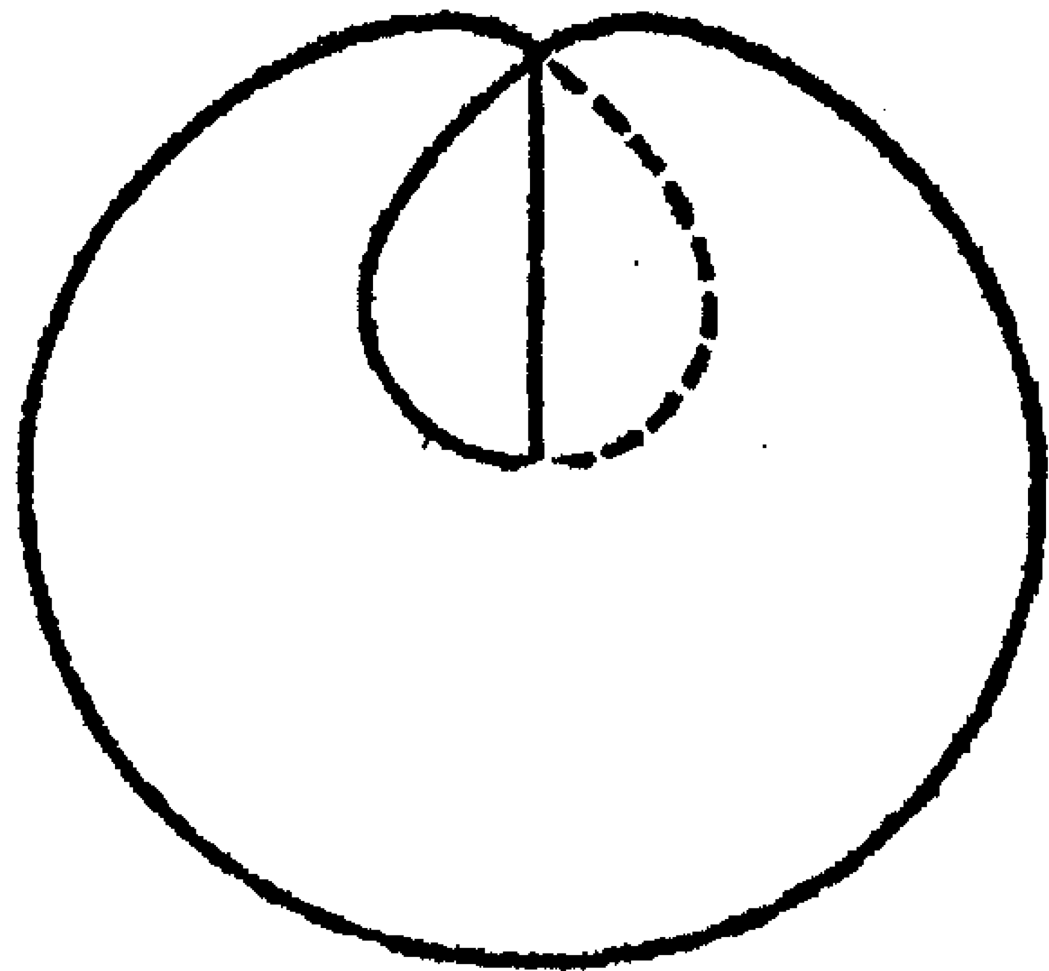
منطق «الطوطم والتابو» يظهر له تجسيد جديد. إن صيغ لكان مفيدة وتفسيرية فى الممارسة السريرية يوما بيوم، والإسهاب فى شرحها يبين انشغال لكان الدائم بالعثور على طرق لصياغة العمليات النفسية.

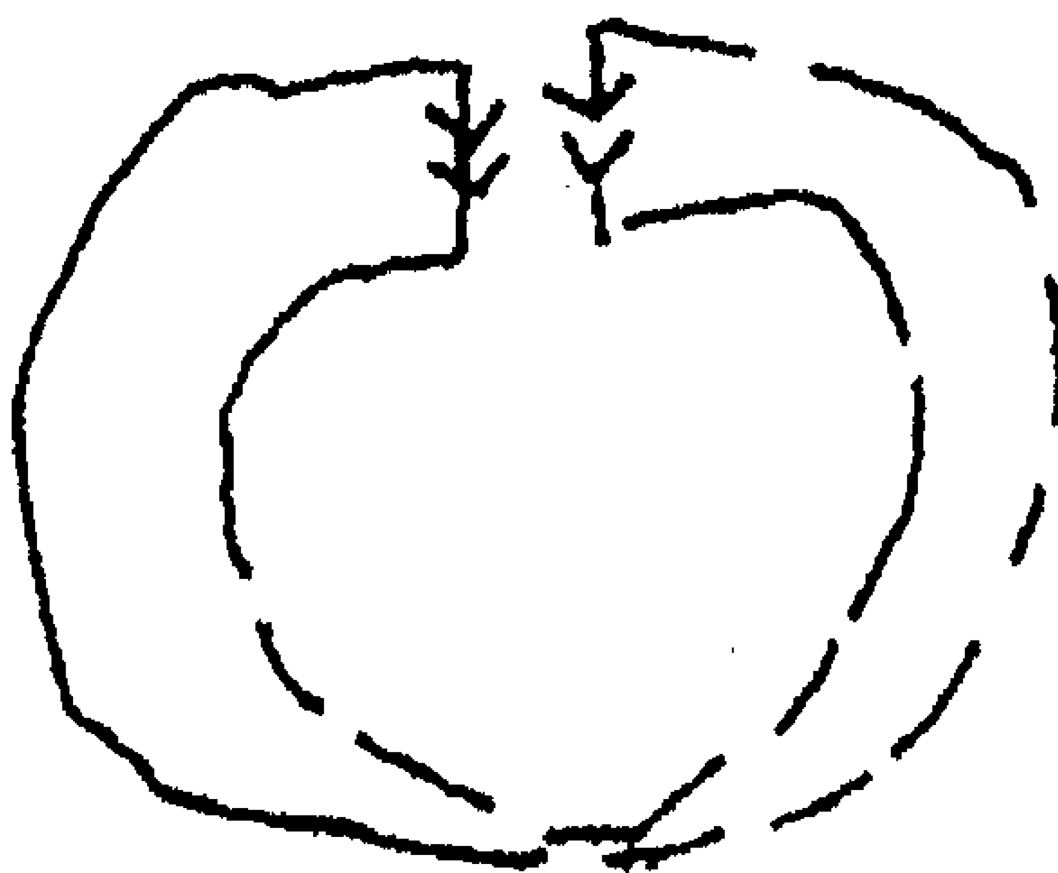
«علم الطوبولوجيا (التضاريس) والعقد»

اهتمام لكان بالأساليب الرياضية هو نتيجة مباشرة للطريقة التي تصور بها اللاشعور حتى في كتبه المبكرة؛ فإذا كان اللاشعور يتألف من علاقات بين الدلالات؛ فلابد أن يكون هناك نظام أو بنية يفرض عليها ، تمسكها معا وتنظم علاقاتها؛ فالدال هو عنصر منفصل يختلف عن الدلالات الأخرى ، وعلى ذلك يمكن أن يؤخذ على أنه يتألف من مكونات في مجموعة. والآن فإن المكان هو مجموعة ، مجموعة من النقاط ، ومن ثم فلا بد أن تكون هناك شبكة من الدلالات هي التي تكون المكان. ولما كانت الرياضيات طرقًا كثيرة من البحث في خصائص المكان ، ولقد كان هذا الاتجاه هو الذى يتحرك فيه لكان. ولقد كان اهتمامه المبكر ينصب على خصائص السطوح ثم بعد ذلك في السبعينيات على العقد Knots كما رأينا.



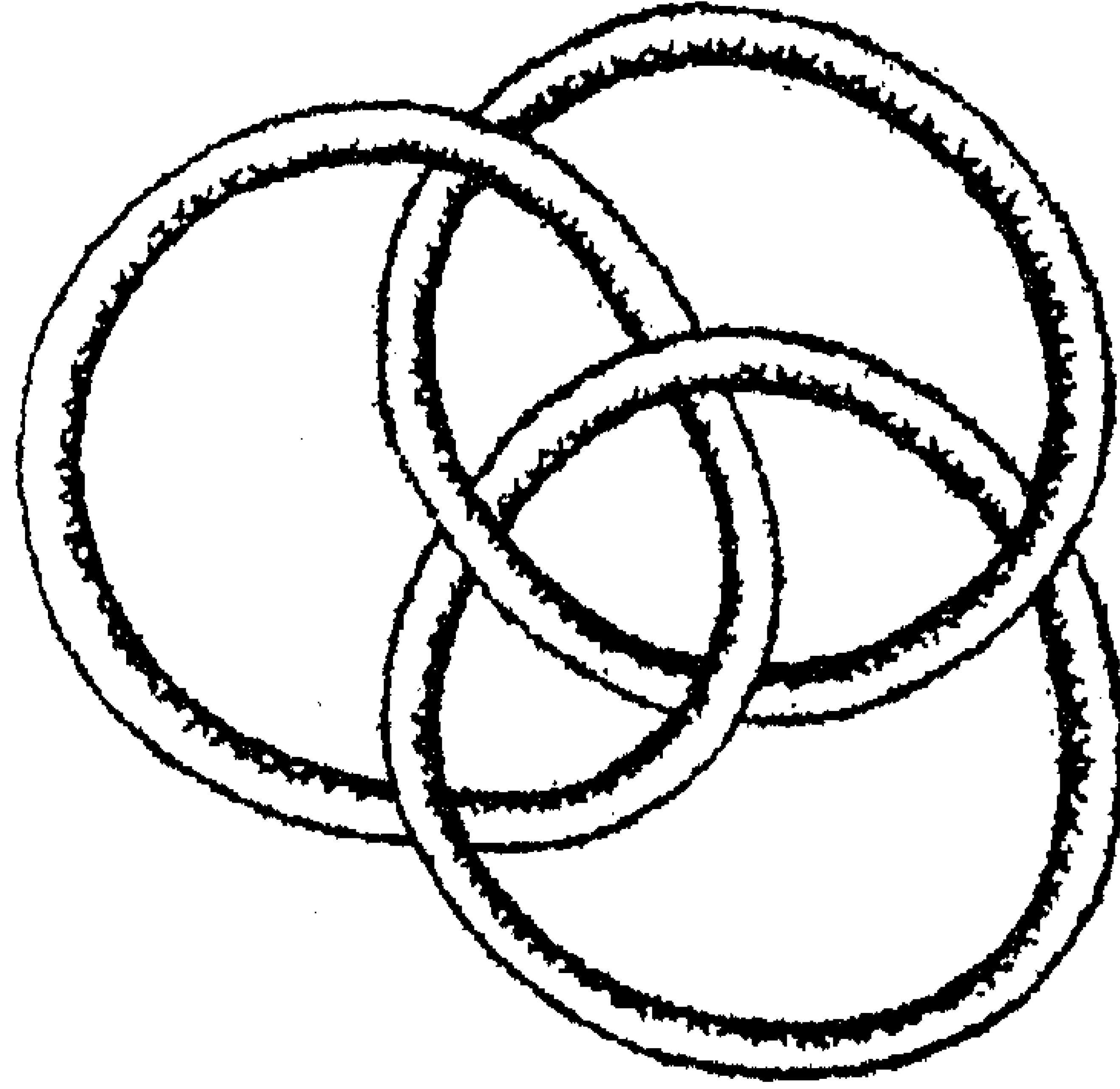






ورم[1]

في الحلقة النقاشية «ورم» يعود لكان لدراسة العلاقات الثلاثة أنظمة: الواقعي (و). والرمزي (ر) ، والمتخيل (م) في الخمسينيات ، وأعطى أولوية خاصة للرمزي ، وذهب إلى أنه مسئول عن بناء النظامين الآخرين. وهو الآن يفترض ضربا من الترادف بين الأنظمة الثلاثة. وما يهم هو الأولوية الأقل عن النظامين الآخرين أكثر من الطريقة التي يرتبطان بها. ويلجأ لكان إلى بنية عقد معينة لتعميق هذا البحث ، ويتحول مرة أخرى إلى الرياضيات للصيغة التي يبحث عنها. وعلى الرغم من أن هذا التنظير ، ولا يزال يبدو للكثيرين إساءة استخدام وخلو من الدلالة السريرية؛ فإن لكان يواجه مشكلة حقيقية في عملية الممارسة ، لا سيما البنى الذهانية ، وما يسميه المعالج الأنجلو سكسوني بخط الحدود. ولقد كانت الفكرة في الخمسينيات ما يبقى الأشياء في المكان باسم الأب. وذلك يربط الأشياء بعضها ببعض ، ويضمن ، بمعنى ما ، عقدة أوديب. لكن الآن يذهب لكان إلى أن اسم الأب لم يعد يهم بما هو كذلك ، أكثر من أي عنصر أو وسيلة يمكن أن يربط معاً الأنظمة الثلاثية: للواقعي ، والرمزي، والمتخيِّل. وها هنا نجد ضربا من المذهب الوظيفي يعمل في حجة لكان.



إن اسم الأب يحسب بطريقة أقل مما يعمل أو ما يسميه.

(١) الأحرف الأولى من واقعي (و) ، ورمزي (ر) ومتخيل (م) (المترجم).

«Knots.. العقد»

هذه الصياغة على قدر كبير من الأهمية سريريًا ما دامت تسمح للمرء أن يفهم البناءات والابتكارات الوهمية للذهان بكل معانى الكلمة. وقد ينفع ذلك في ربط الواقعي والرمزي والمتخيل معا. وهكذا فإن الحضور الشهير للآلات، والكمبيوتر. ومنتجات العلم. في أنظمة ذهانية معينة ربما أمكن تفسيره بطريقة جديدة. وقد تستخدم الموضوعات أو تبتكر لربط عناصر صورة الجسد معا. (المتخيل) واللغوية أو دائرة الكمبيوتر. (الرمزى). وأقصى حد من الإثارة أو الألم (الواقعي). ويمكن للنسق الذهاني الناجح أن يعتبر بهذا الشكل كعقدة.

أو كاسم مناسب يربط الأنظمة الثلاثة برباط واحد. وفي استطاعتنا أن نرى كيف أن لكان بهذا الشكل يتعامل مع الاعتبارات السريرية. وبصفة خاصة يعطى واقعة أن فهم هذا الاستخدام للعقد يمكن أن يقدم عونا لا يقدر في هداية العمل مع المرضى الذهانيين.



«سينثوم Sinthome»

يطلق لكان اسما جديدا على عنصر يمكن أن يستخدم في الربط بين هذه الأنظمة الثلاثة : الواقعي ، والرمزي ، والمتخيل ، فيسميه «سينثوم» . وهي كلمة تشير في الفرنسية الإشارة إلى «العرض» و«القديس» و«القديس توما» . وفكرة وظيفة العقد لهذا العنصر ، تدخل شكلا جديدا للبحث طالما أنها توجه الخطاب إلى التحليل النفسي القديم ، ومسألة الطب العقلي للذهان غير المنطلق .



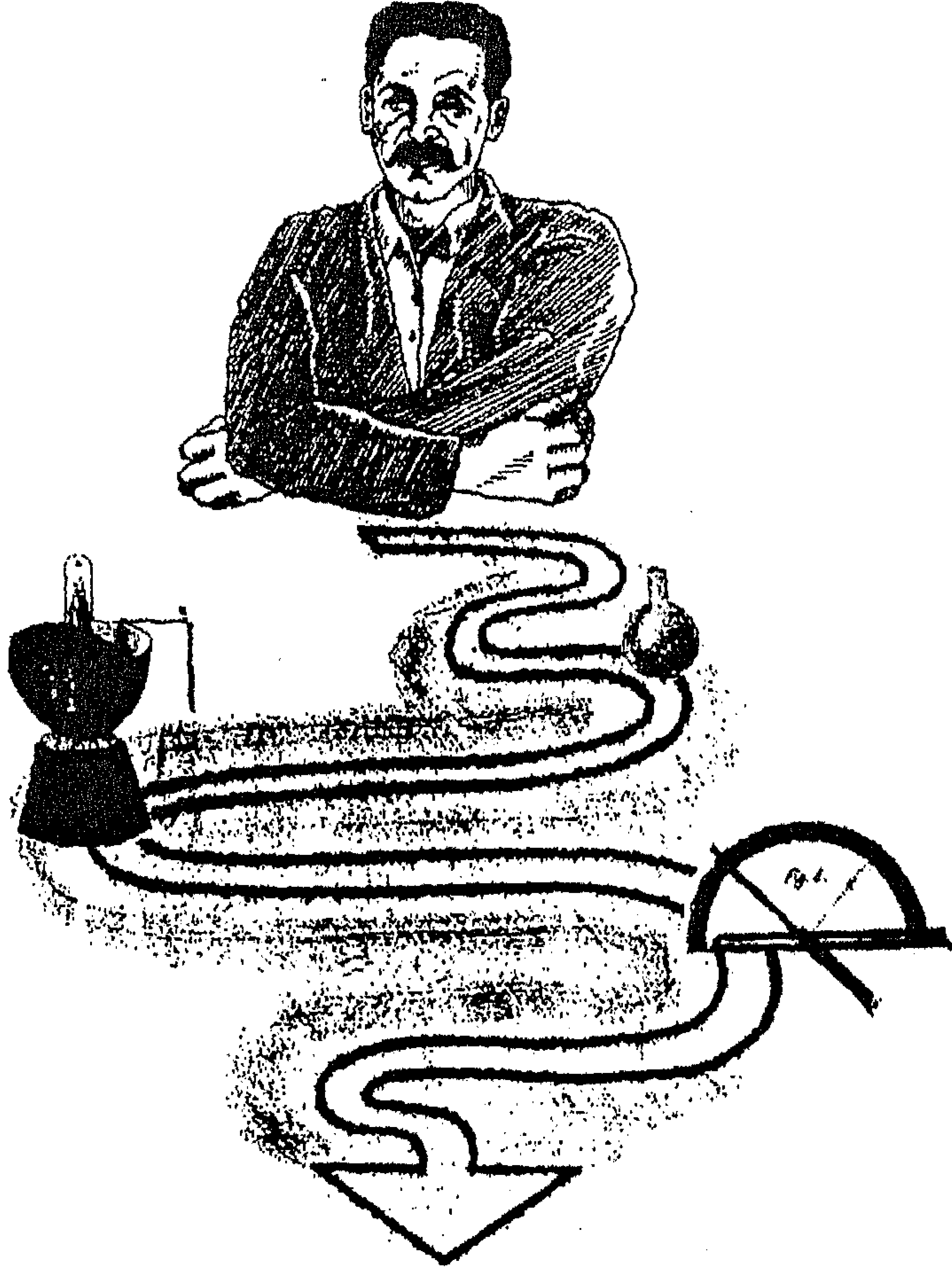
«حلقة نقاشية عن جويس»

وتوحى نظرية «سينثوم» أن مثل هذه الذوات قد وجدت طريقا للربط بين الواقعى، والرمزى، والمتخيل. ولقد بحث لكان فى مثل هذا الربط فى حلقة نقاشية طويلة استغرقت عاما أدارها حول جيمس جويس ١٩٧٥ - ١٩٧٦. ولقد ذهب إلى أن جويس يمكن أن يكون مثالا لهذه البنية؛ فقد ربطت كتاباته بين التسجيلات، وأصبح هو نفسه «سينثوم» فى الترويج لاسمه الخاص.



لو أن والد جويس كان قد فشل بمعنى ما في تسميته. فقد يسمى نفسه بلا مبالغة.

ولا تزال أشكال مثل هذه العقد تدرسها جماعة التحليل النفسي من أتباع . وفي استطاعتنا أن نحدد فقرة من أعمال لكان من التشديد على الأب في الخمسينيات إلى «سينثوم» في السبعينيات ، وهي حركة ربما تستجيب بدقة للصورة السريرية المتغيرة ، التي نلتقي بها اليوم وتستدعي إشارة لكان في عام ١٩٣٨ في مقاله في «الموسوعة» إلى انهيار الصورة الأبوية في الحضارة الحديثة .



سينثوم

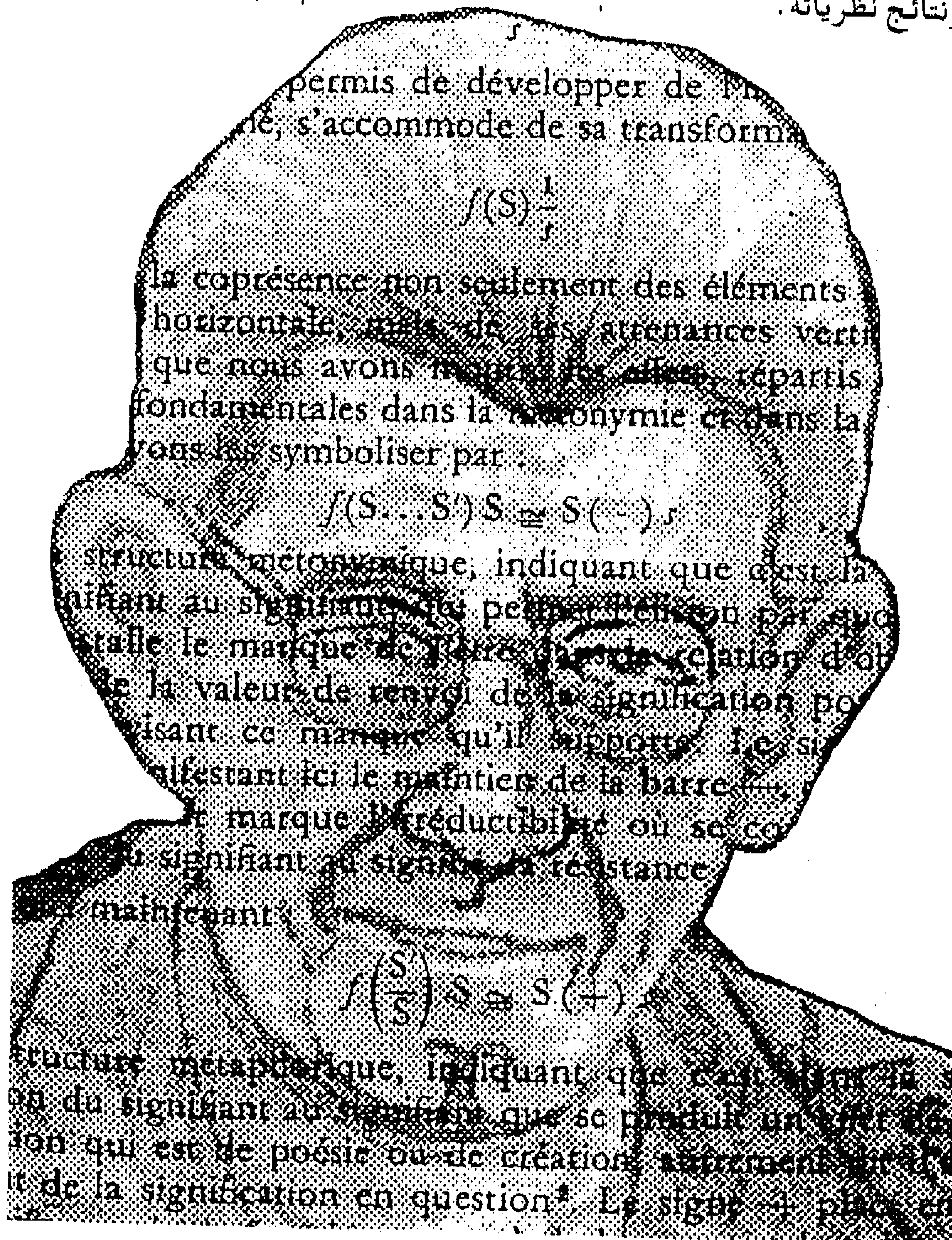
«الحل»

فى عام ١٩٨٠ حل لكان مدرسة التحليل النفسى التى كان قد أسسها قبل ذلك بستة عشر عاماً .



تأسست مدرسة جديدة هى مدرسة القضية الفرويدية واصلت عمله . وتوفى لكان فى ٩ سبتمبر عام ١٩٨١ .

ولقد تواصل عمله اليوم فى إطار رابطة دولة للتحليل النفسى . تشمل فى داخلها مدرسة القضية الفرويدية ، والمدرسة الأوربية للتحليل النفسى ، وثلاث مدارس رئيسية في جنوب أفريقيا ، هى جزء من المدرسة الفرويدية ، ومركز التحليل والبحث الفرويدى ، يوفر أماكن للنقاش والبحث فى أعمال چاك لكان ونتائج نظرياته .



ملحوظة على النص:

هذا الكتاب محاولة لعرض أعمال لكان، والمادة الموضوعة في إطار ليست اقتباساً ما لم توضع في علامات التنصيص. وكذلك الأمثلة السريرية ليست أمثلة لكان إلا إذا قيل ذلك صراحة.

«المراجع»

١ ـ كتب بقلم لكان:

Lacan published his famous collection of articles, ***Écrits*** in 1966 (Norton, New York, 1977). There is an English version of part of the text ***Écrits: A Selection***, (Norton, New York, 1977), but the translation is poor and this makes it a difficult place to start. Much more accessible are the translations of Lacan's seminars. These have been edited by Jacques-Alain Miller, and at present five have appeared in translation under the general title ***The Seminars of Jacques Lacan***:

Seminar 1: "Freud's Papers on Technique", translated by John Forrester (Norton, New York, 1988).

Seminar 2: "The Ego in Freud's Theory and in the Technique of Psychoanalysis, translated by Sylvana Tomaselli (Norton, New York, 1988).

Seminar 3: "The Psychoses", translated by Russell Grigg (Norton, New York, 1993).

Seminar 7: "The Ethics of Psychoanalysis", translated by Dennis Porter (Norton, New York, 1992).

Seminar 11: "The Four Fundamental Concepts of Psychoanalysis", translated by Alan Sheridan (Norton, New York, 1977).

The ***Écrits*** becomes easier to read after studying the seminars. Many articles by Lacan have also appeared in translation. ***Feminine Sexuality***, edited by Jacqueline Rose and Juliet Mitchell (Norton, New York, 1982), brings together translations of several papers on sexuality. Others which have appeared in translation are: "The Neurotic's Individual Myth" in ***Psychoanalytic Quarterly*** 48, 1979, pp. 405–425; "Some Reflections on the Ego" in the ***International Journal of Psycho-Analysis***, 34, 1953, pp. 11–17; "Television" in ***October*** 40, 1987, a special issue which combines a translation of Lacan's television presentation with important documents on the debates linked to Lacan's relation with the International Psycho-Analytic Association and the dissolution of the École Freudienne de Paris. This issue is published in book form by Norton, New York, and contains other texts of interest, including correspondence with Winnicott. ***October*** also published a translation of the article "Kant with Sade" in issue 51, 1989, pp. 55–104.

٢ ـ كتب عن لكان :

The secondary literature on Lacan in English is becoming more and more extensive, yet until recently it has tended to be unreliable, neglecting the clinical aspect and relying frequently on secondary sources and partial surveys of the material. However, there are now ***Reading Seminar XI: Lacan's Four Fundamental Concepts of Psychoanalysis***, edited by Richard Feldstein, Bruce Fink, Maire Jaanus (SUNY, Albany, 1995) and ***Reading Seminars I and II: Lacan's Return to Freud***, (SUNY, Albany, 1995). Bruce Fink has also published the excellent ***The Lacanian Subject*** (Princeton University Press, 1995) and ***A Clinical Introduction to Lacanian Psychoanalysis*** (Harvard University Press, 1996); and Dylan Evans has published ***An Introductory Dictionary of Lacanian Psychoanalysis*** with Routledge in 1996. Bice Benvenuto and Roger Kennedy, ***The Works of Jacques Lacan*** (Free Association Books, London, 1986), is a good introduction. Slavoj Žižek's books ***The Sublime Object of Ideology*** (Verso, London, 1989) and ***Looking Awry: An Introduction to Lacan through Popular Culture*** (MIT Press, 1991) are also interesting and illuminating books in the field. Important articles and translations may be found in the English-language Lacanian journals, ***Newsletter of the Freudian Field*** (Missouri), ***Analysis*** (Melbourne, Australia) and ***Journal of the Centre for Freudian Analysis and Research*** (London).

٣ ـ السيرة الذاتية :

Unfortunately, there is as yet no reliable, scholarly biography of Lacan in either French or English. Elisabeth Roudinesco published ***Jacques Lacan: Esquisse d'une vie, histoire d'un système de pensée*** in 1993, yet this book and her ***Jacques Lacan and Co.: A History of Psychoanalysis in France 1925–1985*** (University of Chicago Press, 1990) should be approached with caution, particularly in their questionable accounts of historical issues.

الفهرس

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هـ. كنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صموبل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩- حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى بلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولي
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق علي	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد فاجنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرْج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالنين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ابشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول)	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديڤ روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديڤ روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديڤ روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الفجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومـــثـيـوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومـــثـيـوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل برونديتو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليتباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراي	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنيبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرئ	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢– عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣– كيف تعد رسالة دكتوراه	أميرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤– اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥– الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦– الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧– تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨– المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩– ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠– حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١– أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢– تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣– هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤– القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥– مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦– دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧– أغنيات وسوناتات	چون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨– مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩– من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠– الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١– الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢– مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣– فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٣٩٤– القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥– آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦– السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧– نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨– سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩– كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠– مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١– الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢– هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣– ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤– تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥– إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦– المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧– الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨– معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩– انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج١	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت: حمدى الجابرى
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت: عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت: ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت: عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى	صدر الدين عينى	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت: محمد الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت: فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت: ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت: محمد الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت: صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	برويز ناتل خانلرى	ت: محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت: أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. ب. ماك إيڤوى	ت: ممدوح عبدالمنعم

٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيڤانز - أوسكار زاريت	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت: جمال الجزيرى
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ريبيكا رايت	ت: جمال الجزيرى
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن ڤان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى - أوسكار زاريت	ت: محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر اوكين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت. هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- لكآن	داريان ليدر- جودى جروفز	ت: إمام عبدالفتاح إمام

رقم الإيداع ١٩٣٧٦ / ٢٠٠٣
I.S.B.N.
977-305-620-1
مطابع المجلس الأعلى للآثار





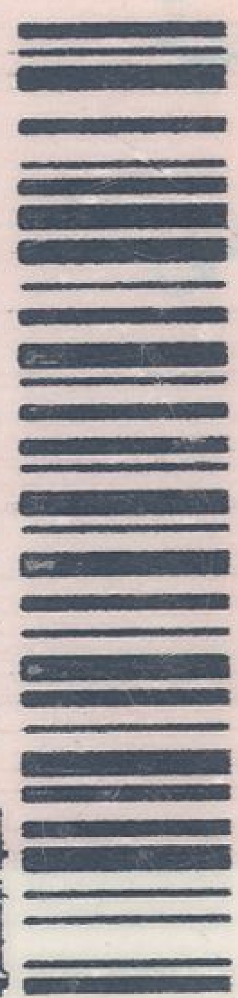
Introducing... Lacan

Darian Leader
&
Judy Groves



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يتناول هذا الكتاب المفكر الفرنسى والمحلل النفسى الشهير جاك لكآن (١٩٠١-١٩٨١م) الذى طوّر نظرية فرويد ، وأعاد تشكيلها على أسس من البنيوية اللغوية ابتدعها المفكر السويسرى فردينان دى سوسير (١٨٥٧ - ١٩١٣) الذى كان له تأثير كبير فى الفلسفة البنيوية الفرنسية ؛ فلم يعد اللاشعور عند لكآن مجموعة من الدوافع والغرائز البيولوجية ، بل بالأحرى نسقًا من الوظائف الرمزية محل الذات الديكارتية ؛ فالأنا - على العكس من المعايير المعروفة - هى الإسقاط المتخيل؛ فهى لا تقترب من الأنا الواقعية التى هى عند لكآن بعيدة المنال ، ولا يمكن التعبير عنها فى حدود اللغة .



لكآن